منبر الإسلام

العدد الرابع – السنة ٢٥
ربيع الثاني ١٣٨٧ – ٨ يوليو ١٩٦٧
الثمن ١٠ قروش

منبر الإسلام

مجلة الثقافة الإسلامية

يصدرها المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

فى غرة كل شهر عربى

رئيس التحرير

محمد توفيق عويضة

العدد الرابع - السنة ٢٥

ربيع الثانى ١٣٨٧ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

من محتويات العدد

- معالم الطريق ... ... نص رسالة السيد الرئيس جمال ... ... عبد الناصر الى مجلس الامة
- الجهاد بالمال أمان من الهلاك ... ... السيد حسين الشافعي ... ... نائب الرئيس ووزير الأوقاف والشئون الاجتماعية
- قضية العرب قضية حق وعدل ... ... السيد سجاد حيدر ... ... سفير باكستان بالقاهرة
- الاشتراكية العربية فى ميزان الاسلام ... ... فضيلة الشيخ ... ... محمد محمد المدنى
- الطريق الواحد ... ... الأستاذ عبد العزيز سيد الأهل
- انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون ... ... فضيلة الشيخ ... ... عبد الجليل عيسى
- الأحكام الشرعية بين التطبيق والتطوير ... ... فضيلة الشيخ ... ... عبد اللطيف السبكى
- وا معتصماه ... ... الدكتور أحمد الحوفى
- أولى القبلتين وثالث الحرمين ... ... فضيلة الشيخ ... ... عبد الرحمن النجار
- واجبنا اليوم ... ... فضيلة الشيخ أحمد كامل الخضرى
- تاريخنا سلاح فى المعركة ... ... الأستاذ أنور الجندى
- أمجاد فى عيد الثورة ... ... فضيلة الشيخ عطية صقر
- بيت المقدس والصهيونية ... ... الدكتور أحمد شلبى
- المعركة مستمرة ... ... فضيلة الشيخ عبد الله المشد
- قائدنا جمال فى مواقف البطولة والنضال ... فضية الشيخ ... ... عبد الحميد بلبع
- الوحدة العربية نواة الوحدة الاسلامية وقلبها النابض ... ... الدكتوره عنايات الطحاوى
- نفوس كبيرة (قصة العدد) ... ... الأستاذ حسين الطوخى

الاشتراكات عن سنة

١٠٠ قرش فى الجمهورية العربية المتحدة - ٨٠ قرشا للعمال والطلبة
يضاف الى هذا قيمة البريد خارج الجمهورية العربية المتحدة
وما يساوى هذه العملة فى البلاد الأخرى
الاشتراكات تدفع مقدما
تقبل كوبونات البريد الدولى ذات القرشين

العنوان

٣ شارع الأمير قدادار المتفرع
من شارع التحرير بالقاهرة
ت ٢٨١٥٦

معالم الطريق

نص رسالة

الرئيس جمال عبد الناصر

إلى مجلس الأمة

١٠ / ٦ / ١٩٦٧

• إني لأعطي هذا الوطن راضياً وفخوراً كل ما لدي حتى الحياة إلى آخر نفس فيها

• سوف أبقى حتى تنتهى الفترة التى نتمكن فيها جميعا من أن نزيل آثار العدوان.

• أيديكم معى ولنبدأ مهمتنا العاجلة وليمنحنا الله جميعا تأييده وهداه.

السيد رئيس مجلس الأمة ..

لقد كنت أتمنى لو ساعدتنى الأمة على تنفيذ القرار الذى اتخذته بأن أتنحى ، ويعلم الله أننى لم أصدر فى اتخاذ هذا القرار عن أى سبب غير تقدير المسئولية تجاوبا مع ضميرى ومع ما أتصور أنه واجبى فانى لأعطى هذا الوطن راضيا وفخورا كل ما لدى حتى الحياة الى آخر نفس فيها ... ان أحدا لا يستطيع ولا يقدر أن يتصور مشاعرى فى هذه الظروف ازاء الموقف المذهل الذى اتخذته جماهير شعبنا وشعوب الأمة العربية العظيمة كلها باصرارها على رفض قرارى بالتنحى منذ أعلنته وحتى الآن لا أعرف كيف أفى بذلك وكيف أعبر عن عرفانى ان الكلمات تضيع منى وسط زحام من المشاعر يملك على كل جوارحى وأقول لكم بأمانة وأرجوكم تبليغ مجلس الأمة الموقر أننى مقتنع بالأسباب التى بنيت عليها قرارى ولذلك فقد استقر رأيى على أن أبقى فى مكانى وفى الموضع الذى يريد الشعب منى أن أبقى فيه حتى تنتهى الفترة التى نتمكن فيها جميعا من أن نزيل آثار العدوان ...

على أن الأمر كله بعد هذه الفترة يجب أن يرجع فيه الى الشعب فى استفتاء عام ..

اننى لأشعر أن النكسة لابد أن تضيف الى تجربتنا عمقا جديدا ولابد أن تدفعنا الى نظرة شاملة فاحصة وأمينة على عملنا .. على كثير من جوانب عملنا ..

وأول ما ينبغى أن نؤكده بفهم واعتزاز وهو واضح من الآن أمام عيوننا أن الشعب وحده هو القائد وهو المعلم وهو الخالد الى الأبد ..

والآن أيها الأخوة المواطنون فى كل مكان أيديكم معى ولنبدأ مهمتنا العاجلة وليمنحنا الله جميعا تأييده وهداه ..

السيد حسين الشافعي نائب الرئيس

ووزير الأوقاف والشئون الإجتماعية

مبروك للأوقاف والشئون الاجتماعية

الجهاد بالمال

امان من الهلاك

السيد حسين الشافعى

نائب الرئيس ووزير الاوقاف والشئون الاجتماعية

بسم الله الرحمن الرحيم

أيها الاخوة المواطنون

ستظل الأمة العربية ، تؤكد على مر السنين وتعاقب الأجيال ، قوتها واصالتها ، فى المحن والشدائد ، ايمانا واخلاصا ، تضحية وايثارا .

وفى العدوان الاستعمارى الجديد ، تجلت هذه الحقائق ، فى هذا الاندفاع الجارف الى البذل ، فى كل الميادين والجبهات .

فمن اندفاع الى الجهاد بالنفس ، الى اندفاع للجهاد بالمال ، شعورا من كل فرد بواجبه المقدس ، نحو هذه الامة ، ونحو هذا الوطن ، الذى يستظل بسمائه ، وينعم بخيراته ويعتز بعزته ، فاصبح لزاما عليه ان يعمل لنصرته ، وينطلق للذود عن حياضه لا تقعد به نكسة ، ولا ترده عن حقه قوة فى الارض .

ونحن ، وان كنا قد أخذنا فى الجولة الاولى بغدر لئيم ، وعدوان يكره أن يرى فى هذه الامة ، من يقف ضد ارادة العدوان الغادر ، موقف المؤمن بحقه ، المعتز بكيانه ، المؤكد لوجوده ..

ولكن الحرب سجال ، والمعركة قائمة .. معركة البناء ، ومعركة حماية البناء ، والعقيدة والامل ، والمصير .

وسنكون دائما ، وفى كل خطوة ، واصلين انفسنا بحبل الله ، واثقين من نصره ، مؤمنين بانه معنا ، ونحن نستعين بالصبر والصلاة .

ايها الاخوة المواطنون الاحرار :

لقد تركت هذه الجولة آثارا للعدوان يجب ان تزول .

ولا شك فى ان عاطفة البذل وروح التضامن وقد ظهرت منذ اللحظة الاولى للمعركة فى

هذا السيل المتدفق من الرغبة فى التبرع ..
وهذه الرغبة تحتاج ان نلتقى معها ، تنظيما لها ، واستفادة منها ، لكى تقع حيث يجب أن تكون ، وحتى يتيسر لكل فرد لم ينل شرف الاستشهاد ولم تتح له فرصة الجهاد بالنفس ، أن يجاهد بماله ، مشاركة وتضامنا وايثارا ، من أجل اخواننا الذين شردتهم عصابات الاثم والغدر والعدوان ، فأخرجتهم من أرضهم وديارهم وألقت بهم فى الصحراء دون احساس أو شعور بالانسانية ، أو تقدير ليوم الثأر ، **فنحن قوم قد نصبر ، ولكننا لا ننسى وسنظل نذكر ما حدث الى يوم الثأر .**

أيها المواطنون ..

ان التاريخ ليذكر لكم بالفخر ، تلك الوقفة المشهورة فى حرب السويس ، يوم تطوع الشباب لفداء الأرض والعرض ، وتبرع الشعب كله بالمال ، وتجردت النساء من الحلى ، لمناصرة المقاتلين فى الميدان ، وايواء وتكريم المهاجرين خلف الميدان وتبرعتم بالكثير لازالة آثار العدوان .

ولكننا اليوم أيها المواطنون ، مفروض علينا ان نزيل أسباب هذا العدوان .

فليكن بذلكم تعبيرا صادقا عن تراحمكم ، وتأمينا لانفسكم ، مصداقا لقوله تعالى :

(وأنفقوا فى سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة) .

فان ما حدث لعرب فلسطين ، كان نتيجة حتمية ، لكل المراحل التى لم تستشعر فيها أمة العرب ، ما يتهددها من خطر ، ولم تعد له أو تستعد ، ولا تدرك انها فى مواجهة مستعمر غادر ، حذرنا الله منه فى قوله :

(كيف وان يظهروا عليكم ، لا يرقبوا فيكم الا ولا ذمة) .

فليقدم كل منا ما يستطيع من تبرع نقدى أو عينى ، وستقوم لجان معونة الشتاء فى كل مكان ، بتنظيم وجمع التبرع ، وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله ، هو خيرا وأعظم أجرا .

أما أعداؤكم ، مجرمو الحرب من الصهاينة ومن يساندونهم ، فسينفقون أموالهم ، ثم تكون عليهم حسرة ، ويعذبهم الله بأيديكم ، ويخزهم ، وينصركم عليهم ، ويشف صدور قوم مؤمنين .

قضية العرب
قضية حق وعدل

السيد سجاد حيدر
سفير باكستان بالقاهرة

كانت باكستان دائما ضد قيام اسرائيل فى قلب الامة العربية ، وكانت تؤيد موقف العرب ازاء قضية فلسطين وتندد بنواياها التوسعية واعمالها العدوانية ضد العرب . وقد كان من نتيجة اتباع هذه السياسة ان أعلنت باكستان منذ عام ١٩٤٨ عدم اعترافها بوجود هذه الدولة وراحت تندد بأعمالها وبسياستها فى مختلف المجالات الدولية وخارجها ايضا بل امتنعت عن حضور كثير من المؤتمرات الدولية لمجرد وجود مندوب لاسرائيل فيها .

وما أن قامت اسرائيل بعدوانها الاخير على الجمهورية العربية المتحدة والاردن وسوريا حتى هبت باكستان عن بكرة أبيها — شعبا وحكومة وأفرادا وجماعات — تعلن تأييدها المطلق للعرب وتعرض مساعداتها المختلفة لتؤازر العرب ضد المعتدين .

ويبدو موقف باكستان ازاء ازمة الشرق الاوسط الراهنة فى كلمات رئيس باكستان محمد ايوب خان حين ارجع هذه الازمة الى نوايا اسرائيل العدوانية . وقد أعلن سيادته ان باكستان تقف فى صف العرب على الدوام وتؤيد وجهة نظرهم فى هذه القضية لانها تقوم على مبادىء العدالة والحق والانصاف . وباكستان تؤمن بأن الغلبة ستكون فى النهاية لهذه المبادىء .

وقد اكدت باكستان تأييدها المطلق للعرب فى الرسالة التى بعث بها الرئيس محمد ايوب خان لرؤساء الدول العربية وابدى فيها استعداد باكستان لتقديم كل معونة سياسية أو معنوية أو مادية فى جهادهم ضد العدوان الاسرائيلى .

ومما يدل على شعور باكستان تجاه هذه القضية ان الرئيس طلب الى رؤساء الدول

العربية الا يترددوا فى طلب اىشىء يحتاجون اليه فى نضالهم الحالى من باكستان .

وهذا الذى تفعله باكستان ليس الا واجبا مقدسا يفرضه عليها ايمانها العميق بعدالة قضية العرب ومتانة العلاقات التى تربط بينها وبين الدول العربية جمعاء ، تلك العلاقات التى تقوم على الدين والعقيدة والتقاليد والتاريخ والتراث القديم .

وقد صرح وزير خارجية باكستان بأن بلاده تستنكر اشد الاستنكار العدوان الاسرائيلى السافر ، وندد بهذه الدولة وقال انها عار على ضمير العالم وانها دولة دابت على انتهاك ميثاق الامم المتحدة وتحدى سلطات مجلس الامن .

والجدير بالذكر ان باكستان ايدت حق مصر فى مياه خليج العقبة واعلنت على لسان وزير خارجيتها أن ليس لاسرائيل اى حق قانونى أو معنوى على هذه المياه كما أعلنت تأيدها للاجراءات التى اتخذتها الجمهورية العربية المتحدة فى طلب سحب قوات الطوارىء الدولية وغلق خليج العقبة .

هذا ولا تنسى باكستان ان اسرائيل اختارت أن تقوم بعمل عدائى مسلح ضدالاردن فى نوفمبر ١٩٦٦ فى نفس اليوم الذى وصل فيه رئيسنا محمد ايوب خان لعمان فى زيارة للاردن .

واسرائيل مسئولة وحدها عن ازمة الشرق الاوسط .

والواقع ان السلام لا يمكن ان يستتب فى الشرق الاوسط الا اذا سادت العدالة وصححت اخطاء الماضى التى ارتكبت ضد عرب فلسطين واحترمت سيادة الدول العربية واستقلالها .

والواقع ان باكستان تأثرت كثيرا لما حدث فى المنطقة العربية وهى تبدى اهتماما كبيرا بحياة الامة العربية وحريتها. ولذلك فقدنددت بتأييد بعض الدول الكبرى لاسرائيل وطالبت رؤساء حكوماتها بأن يبذلوا جهودهم لاجبار اسرائيل على الجلاء عن المواقع العربية التى احتلتها بالغدر والعدوان . وفى راى باكستان ان مشكلة فلسطين هى مشكلة استعمارية تبدو فيها وحشية الاستعمار فى أبشع صورها .

ونحن لا ننسى أن مسلمى الهند الذين تكونت منهم باكستان عام ١٩٤٧ كانوا دائما مع عرب فلسطين . وحتى فى الوقت الذى كان فيه مسلمو الهند يناضلون ويكافحون من أجل قيام دولة باكستان حيث يستطيعون ان يعيشوا فيها احرارا فانهم لم ينسوا اخوانهم العرب بفلسطين ولا فى اى بقعة اخرى من بقاع الارض العربية فكانوا يؤيدونهم اشد التأييد ويذهب مندوبهم الى بيت المقدس للاشتراك فى مؤتمراتهم ويجمعون الاموال لمؤازرة المكافحين .

الاشتراكية العربية فى ميزان الإسلام

فضيلة الشيخ محمد محمد المدنى

١٥

اتجاهات فى فقه الإمام مالك تتلاقى مع الاشتراكية العربية (٢)

١ – كتب العمرى العابد الى الامام مالك ابن أنس – رحمه الله تعالى – ، كتابا يحضه فيه على العزلة والانفراد عن الناس ويخوفه من عواقب الاجتماع عليهم فى العلم .

فكتب اليه مالك يقول :

« ان الله – عز وجل – قسم الأعمال كما قسم الأرزاق، فرب رجل فتح له فى الصلاة ولم يفتح له فى الصوم ، وآخر فتح له فى الصدقة .. وآخر فتح له فى الجهاد ، وان نشر العلم وتعليمه من أفضل أعمال البر ، وقد رضيت بما فتح الله لى فيه من ذلك ، وما أظن ما أنا فيه بأقل مما أنت فيه ، وأرجو أن يكون كلانا على خير ، ويجب على كل واحد منا أن يرضى بما قسم الله له .. والسلام » .

٢ – وفى احياء العلوم للغزالى فى الباب السادس من أبواب العلم يحكى أن يحيى بن يزيد النوفلى كتب الى مالك بن أنس :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله على سيدنا محمد فى الأولين والآخرين .. من يحيى بن يزيد الى مالك بن أنس : أما بعد فقد بلغنى أنك تلبس الدقاق ، وتأكل الرقاق وتجلس على الوطاء ، وتجعل على بابك حجابا وقد جلست مجلس العلم ، وضربت اليك آباط المطى ، وارتحل اليك الناس فاتخذوك اماما ، ورضوا بقولك فاتق الله يا مالك وعليك بالتواضع – كتبت اليك بالنصيحة منى كتابا ما اطلع عليه الا الله . والسلام ».

فكتب اليه مالك يقول :

« بسم الله الرحمن الرحيم – من مالك ابن أنس الى يحيى بن يزيد : سلام عليك ، أما بعد فقد وصل الى كتابك فوقع منى

موقع النصيحة من المشفق ، أمتعك الله بالتقوى ، وجزاك وخولك بالنصيحة خيرا ، وأسأل الله التوفيق ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم .. وأما ما ذكرت من أنى آكل الرقاق ، وألبس الدقاق ، وأجلس على الوطاء .. فنحن نفعل ذلك ونستغفر الله تعالى ، وقد قال سبحانه : « قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق » وانى لا أعلم أن ترك ذلك خير من الدخول فيه ، فلا تدعنا من كتابك فانا لا ندعك من كتابنا والسلام » .

ولنا تعليقات على هذه الرسائل الاخوانية نريد بها تجلية رأى مالك رحمه الله تعالى فى ناحيتين هامتين من نواحى الحياة الاجتماعية ، وبيان أنه رأى صادر عن وعى وادراك وفهم للحياة ، مستند الى كتاب الله وسنة رسوله .. ولا منافاة بينه وبين ما نبغيه فى أوضاعنا التى نسميها « بالأوضاع الاشتراكية » .

أولا : فيما يتعلق بكتاب العمرى العابد الى مالك ورده عليه ، نرى رجلين لكل منهما مذهب فى الحياة يخالف الآخر : فالعمرى يرى أن العبادة والتفرغ لها بالعزلة عن الناس ، والبعد عن مجالس العلم والشهرة هى السبيل القويم الذى يرضى الله ، والذى يصلح عليه أمر المؤمن ، ومالك يرى خلاف هذا الرأى العاطفى ، ويقرر رأيه بأسلوب علمى يبنيه على استقراء أحوال الناس وما فتحه الله لكل منهم ، وما يسره له لكى تتنوع الحياة وتستكمل مظاهر السعى والنشاط والتثمير ، فيقول له باللغة التى يفهمها بوصفه عابدا يؤثر العبادة على كل ما سواها : ان من الناس من يسره الله للون من الوان العبادة فتح له بابه كالصلاة ولم يفتح له باب الصوم مثلا ، ومنهم من فتح له باب الصدقة ، ومنهم من فتح له باب الجهاد .. الخ ولا يمكن لهذا العابد أن ينازع فى ذلك لأنه ضرب له مثلا من أبواب العبادات التى يحبها ويميل بطبعه الخاص اليها ، ثم يقول له : ان نشر العلم وتعليمه من أفضل أنواع البر ، فيوجهه بذلك الى الرضا بموقفه كمشتغل بنوع من العبادة هى تعليم العلم ونشره ، ويشير بهذا الى كثير من النصوص التى وردت فى فضل العلم من كتاب الله وسنة رسوله ، مثل قوله تعالى : **« يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات » وقوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ « من سلك سبيلا يبتغى فيه علما سلك الله به سبيلا الى الجنة ، وان الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضاء بما يفعل » الى غير ذلك من النصوص ، وهى أكثر من أن** تحصى ، ثم ينبهه الى أنه ـ رضى بما قسمه الله له حين ألحقه بالعلم ، ويسره له كما رضى هو بالعبادة التى يسره الله لها ، ومعنى التيسير لهذا أو لذاك هو تقسيم الناس هنا وهناك وخلقهم على صفات وطبائع خاصة تبعثهم الى ما هم عليه وتجعلهم صالحين له اكثر من صلاحيتهم لغيره .. فالعابد المحض ذو شخصية وعقلية خاصة يترجح له معها أن ينفرد ويعتزل الناس ، ويتفرغ لعبادة الله مؤثرا اياها على جميع ما سواها ، ولا يمكن له ـ وقد طبع على هذا المزاج ـ أو على هذه الصفات أن يكون له اتجاه الى الاشتغال بالعلم ، وهذا لون من الناس يمكن أن تزدان به الحياة الاجتماعية حيث يكون بعبادته وصلاحه مثلا فى التقوى والصفاء ، يلطف ما عليه غيره من انقطاع الى المادية المظلمة او الجامحة ، ولكنه لا يغنى عن « العالم » ولا عن « الزارع » ولا عن « الصانع » ولا عن

الطبيب ، ولا عن المخترع .. وهكذا .. فالحياة كل متكامل ولا يغنى فيها جزء عن جزء ولا لون عن لون .

فمالك - رحمه الله تعالى - بين لصاحبه ذلك فى أدب ووقار ولفظ حسن ومعنى مقبول ، ولسان حاله فى هذا الكتاب كأنه يقول : هذا خلق الله ، وكل ميسر لما خلق له وكل له عابدون .

ولا شك أن هذه النظرة الواعية من مالك صادرة عن الروح العملى الذى نسميه فى عصرنا « بالاشتراكية » فان من مبادىء الاشتراكية أن يحس الفرد بأنه جزء من المجتمع، وأن عليه أن يقوم فيه بدور ايجابى عملى أو علمى ، فان العلم شرف والعمل شرف ، وليس العلم أو العمل بمنافيين للعبادة وحسن التوكل على الله .. وليس الزهد فى نظر الاسلام ، هو العزلة عن الناس ، والرفض لما هم عليه .. ولكن هو التحصن من مواقعة الحرام ومقارفة الآثام ، مع المشاركة فى أعمال الناس ، وبذل كرائم الجهود فى سبيل اسعادهم والسعادة بهم .

ثانيا - فيما يتعلق بكتاب يحيى بن يزيد الى مالك واجابته عليه ، نرى يحيى يأخذ على مالك أنه يميل الى نعيم الدنيا فى طعامه ولباسه ، وأنه يتشبه بالأمراء فى اتخاذ الحجاب على بابه ، وأنه يتخذ مجلس العلم ويقبل أن يرحل اليه الناس من مختلف البلاد ، يضربون اليه آباط الابل ، وأن يتخذوه اماما فى العلم يستفتونه فيفتيهم فيأخذون بقوله وهو يرى ذلك كله منافيا للتقوى والتواضع ، فيقول له : اتق الله يا مالك ، وعليك بالتواضع .

ومذهب يحيى بن يزيد فى هذا قريب فى بعض جوانبه من مذهب العمرى العابد فهو ينظر الى مجلس العلم على أنه سبيل الى الشهرة واجتلاب الناس من أقصى البلاد وينظر الى اقتناء مالك للناس نظرة المشفق عليه أن يفتى برايه ، أو يقول بما يخالف كتاب الله أو سنة رسوله ، فخير له فى نظره أن يترك هذا ليسلم له دينه وايمانه وتواضعه .

والأمر فى ذلك أمر تقديرى يرجع الى العالم نفسه ، وما قد يحس به من رغبة فى الاستعلاء بغير الحق ، أو فى الشهرة ولو على حساب الدين ، فمن كان كذلك فهو على خطر من الزلل ، وعلى باب من أبواب الفساد والخلل .. اما مثل مالك الذى بلغ من تواضعه لله أنه لا يركب دابة تجوس به خلال المدينة ، ويقول لا أركب دابة فى أرض ضمت جسد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والذى بلغ من امانته العلمية أن يستفتى فى أربعين مسألة فيقول فى ست وثلاثين منها لا أدرى ، والذى يقول : كل أحد يؤخذ منه ويرد عليه الا صاحب هذا القبر - مشيرا الى قبر النبى - صلى الله عليه وسلم - والذى يقول « العلم نفور لايأنس الا بقلب خاشع » ويقول « ربما وردت على المسألة فأفكر فيها ، وأسهر لها عامة ليلى وانى لأفكر فى مسألة بضع عشرة سنة فما اتفق لى فيها راى الى الآن» ويقول: « انما انا بشر اخطىء وأصيب فانظروا فى رأيى ، فكل ما وافق الكتاب والسنة فخذوا به ، وما خالف فاتركوه » ان مثل مالك هذا لفى الذروة من العلماء الخاشعين لله ، الامناء على احكام الله ، المتحصنين بالتقوى، وبالاخلاص للعلم عن الزلل او الخلل .

ولذلك نرى مالكا لا يجيب يحيى بن يزيد من هذا الجانب من كتابه ، وكأنه يقول له بلسان حاله ، وما عرف من سلوكه فى حياته : لست بحمد الله من هؤلاء فاطمئن.

ولكن مالكا عنى بجانب آخر فى هذا الكتاب، كان لا بد أن يعنى به، وهذا الجانب لا يعنى يحيى بن يزيد فقط ، ولكنه يعنينا ايضا ، ويعنى الباحثين فى « الاشتراكية » وهو أن مالكا - رحمه الله - كان يأخذ بحظه من الدنيا ، ويتمتع بمتاعها فيأكل الطيب من الطعام ، ويلبس الفاخر من الثياب ، ويتخذ الوطاء الممهد فيجلس عليه كما يفعل أهل الترف ، فلقائل أن يقول : كيف يتفق هذا وما تريد أن تصف به مالكا من أخلاق « الاشتراكية » وهل من أخلاق « الاشتراكية » أن يتخذ مالك على بابه حجابا ؟ .

والحقيقة : أن الاشتراكية لا تنافى رفع المستوى الاجتماعى والمعيشى للافراد ، بل هى تسعى الى ذلك فعلا ، وترمى الى أن توفر لكل فرد فى المجتمع « امكانية » العيش السعيد والمستوى الراقى ، بشرط أن يكون ذلك فى ظل العمل ، وفى دائرة الكسب الطيب الذى لا تشوبه شوائب الاستغلال والانتهازية ، ومن ظن أن « الاشتراكية » هى الزهد فى متاع الحياة ، أو هى اختيار مظهر الفقر والمسكنة والرضا بالمستوى الدون ، فقد ظن خطأ وأساء بهذا الظن الى « الاشتراكية » .

ولذلك رد مالك على يحيى بن يزيد مستشهدا بقوله تعالى : « قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق» فالله تعالى ينسب الزينة اليه فيقول « **زينة الله** » ولو كانت الزينة بمعنى المتاع الحسن ممقوتة منهيا عنها لما نسبها اليه .. والله تعالى يصف هذه الزينة بوصف آخر يدل على الامتنان بها حيث يقول : « **التى أخرج لعباده** » فهو الذى أخرجها ، وهو الذى هيأها لعباده وأباحها لهم .. ثم يذكر « **الطيبات من الرزق** » بهذا العنوان الدال على طيبها فى نفسها وفى وسائل تحصيلها وكسبها .

ولم يكن من الممكن أن يكون للاسلام راى فى الزينة والمتاع الحسن والطيبات من الرزق غير هذا الرأى الحاسم المستنكر لتحريمها وحرمان عباد الله منها ، فان الاسلام هو دين الفطرة ، ودين الانسانية فى مستواها الرفيع ماديا ومعنويا ، ومن شأن اباحة المتاع الحسن ، والطيبات من الرزق أن يجتهد الناس فى العمل ، وأن تزدهر الصناعات الرفيعة ، وأن تتجه المجتمعات العملية الى الابتكار والاختراع والتوليد والتحسين والتهذيب ، كل ذلك رقى بالأمة ، لا يمكن أن يعوق عنه الاسلام ولا أن تقف دونه اشتراكية تستند الى الاسلام .

ويقول مالك لصاحبه بعد الاستشهاد بالآية : « وانى لا أعلم ان ترك ذلك خير من الدخول فيه » - يريد أنه لا يعلم ذلك من نص فى الدين ، بل هو يعلم عكسه ، فقد روى فى كتابه « الموطأ » :

- ان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - نظر الى رجل عليه بردان قد خلقا ، أى قد بليا ، وبلغا مبلغا تمجه العين .. فقال لأصحابه : اما له ثوبان غير هذين ؟ قال احدهم : بلى يا رسول الله ، له ثوبان فى العيبة - اى فى الحقيبة أو نحوها - قال: فمره فليلبسهما ، فلبسهما ثم ولى يذهب

فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ما له ضرب الله عنقه ؟ أليس هذا خيرا له ؟

– وعن ابن سيرين قال : قال عمر بن الخطاب : اذا أوسع الله عليكم فأوسعوا على أنفسكم ، جمع رجل عليه ثيابه .

– وعن سالم قال : بلغنى أن عمر بن الخطاب قال : انى لأحب أن أنظر الى القارىء أبيض الثياب .

وقد علق « الباجى » شارح « الموطأ » بعد ايراد هذه الأحاديث فقال : « وأستحسن عمر بن الخطاب – رضى الله عنه – لأهل العلم والصلاح حسن الزى والتجمل بالثياب المباحة ، لأن ذلك مشروع ، **وقد روى عن عبد الله بن مسعود أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال « ان الله جميل يحب الجمال » .**

وسئل مالك عن قول الله تعالى . **« ولا تنس نصيبك من الدنيا » فقال « أن يعيش ويأكل ويشرب غير مضيق عليه » .** وقد شرع فى الصلاة التجمل وحسن الزى والهيئة ومنع الاحتزام ، ومنع تشمير الكمين وما جرى مجرى ذلك مما ينافى زى الوقار كذلك شرع فى أيام الجمع التجمل بالملبس والتطيب لاجتماع الناس ، فالعالم ممن يجتمع اليه الناس ، ويردون عليه ، فشرع له التجمل بالملبس دون أن يخرج عن عادة مثله ..

ثالثا – أن الأخبار التى تتحدث عن كرم مالك وبذله للمال أكثر من أن تعد ، وقد كانت صلاته فى أكثر الأحيان لتلاميذه .. وكان اذا وردت عليه هدية أو منحة أو مال من الخليفة ، قسم اكثره على تلاميذه ، وعلى الفقراء والمحتاجين من جيرانه وغيرهم .

واذن فلم يكن استمتاع مالك بالطيبات صارفا له عن بذل المعونات ورعاية المعونات، ورعاية الحقوق ، وتلك صورة من صور البر كان عليها المسلمون الأولون على عهد الصحابة فكذلك كان عثمان بن عفان ، وكذلك كان عبد الرحمن بن عوف ، وكذلك كان الأنصار عامة وهم الذين يقول الله عز وجل فيهم : **« يحبون من هاجر اليهم ، ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة » .**

تلك لعمر الحق من اخلاق « الاشتراكية » فى الصميم .

أما اتخاذ مالك « حاجبا » يحجب الناس عنه ، فلم يكن عن استكبار أو استعلاء على الناس ، ولكنه انما فعل ذلك حين كثر قدوم الناس اليه ، وتزاحمهم على بابه ومجلسه ، فقد دلت أقوال المؤرخين فى سيرته على ان الناس كانوا يقدمون اليه فى الليل والنهار يريدون أن يسألوه أو يسمعوا منه الحديث ، ومنهم من كان يبكر فيقف على بابه وظلام الليل لم ينقشع بعد ، فهل كان يسع مالكا – رحمه الله – أن يترك نفسه للناس فى ليله ونهاره على هذا النحو ، فلا يعرف وقتا للراحة ، ولا للنظر ولا لمصالحه ومصالح أهله وولده؟ ان هذا يشبه مايلاقيه أرباب الشهرة أو النفوذ فى عصرنا الحاضر وفى كل عصر سابق ، من تزاحم الناس عليهم ووجوب تنظيم أمرهم مع هذا التزاحم على وجه يكفل لهم الحماية من الفوضى والفضول ، أو من الضغط الذى لايطاق .

ولعل مالكا لم يكتب بذلك الى صاحبه يحيى بن يزيد ، اكتفاء باشتهار ذلك عنه ، وبلوغ العلم به اليه ، وابتعادا عن أن يتحدث عن نفسه بما يدل على ذيوع شهرته ، واقبال الناس عليه .

الطريق الواحد

الأستاذ عبد العزيز سيد الأهل

الطريق الواحد الذى تجتمع فيه صفوف الأمة من خلف قائدها هو طريق الظفر .

الطريق الواحد الذى تتجه فيه الافئدة والأبصار وتتيقظ الآراء والعقول وتحتشد الابدان والجهود هو وحده طريق السلامة .

والطريق الواحد الذى يخلو من أهواء الشبع والجشع والرغبة فى الثراء والجاه وحب التحكم والسلطان هو وحده طريق الشبع والجاه والسلطان .

والطريق الواحد الذى لاتعكره أساليب اللعب البذىءواللهو الداعر والأصوات المفزعة والافكار الكريهة هو وحده الطريق الخالى من العقبات وهو وحده طريق الوصول .

فى هذه النكسة لم يكن دم أحد منا – نحن العرب – غاليا ودم الآخر رخيصا ، ولم يكن مال أحد فى مأمن ومال الآخر فى غير مأمن ، وما دامت هذه الدماء وهذه الاموال قد تساوى أمرها أمام الخطر الداهم – بل كان الخطر متزايدا ازاء كل نسبة عالية متفاقمة – فلا بد أن تتوحد الدماء والاموال فى دفع الخطر حتى تبقى الدماء وتبقى الاموال .

ولم يفعل الاسلام غير ذلك منذ كانت النكسة فى أحد ، وصار أقرب الناس الى رسول الله أكثر جرأة على القتال والاستشهاد وتقدمت الى الفزوات اموال الاغنياء يتجردون منها كلها ، وكان لابد من ذلك لأن روح النبى وأرواح أصحاب النبى وأموالهم كانت هى المطلوبة أولا من الاعداء ، لأنهم اصحاب الفكرة الوافدة والثورة القائمة والدين الجديد .

واصبح الاسلام منذ النكسة فى أحد قوة لا تدفع وارادة لا ترد لان القلوب المتفرقة صارت قلبا واحدا والدماء المتفاوتة صارت فصيلة من دم واحد والاموال المفتون بها صارت مبتذلة لعينة، وتحت الامتحان القاهر انطلق أصحاب النبى والامة كلها معهم يبعثرون عظامهم فى ارجاء الارض وتحت رايات الانتصار .

والطريق الواحد الذى يصل بيننا وبين الهدف والنصر هو هذا الطريق ، ولا بد أن يتسع شاطئاه حتى يدخله كل بيت وكل فرد من شيخ وشاب من ذكر وانثى ،وحتى تدوس

الاقدام فيه على كل شهوة من شبع وراحة من نوم وتسلية من لعب ولهو من بذاء .

ومن داخل انفسنا ـ نحن العرب ـ نستمد القوة ونسمع صوت الايمان ونلبى نداء الضمير ونسير فى الطريق الواحد من قوتنا العاتية وايماننا الراسخ وضميرنا الحى .

ومن صور مبادئنا – نحن العرب ـ لانرى غير ما صوره الدين للحياة الكريمة وما صوره الدين للموت الشريف وما صوره الدين للبذل والتأهب والانتصار .

وفى طريق واحد ذى تيار واحد تختلط حبات مياهه فتصير لجة واحدة وبحرا هادرا يجب ان نكون ، وعلى الفور ، فى اخلاص وصدق وعمل حق ، تتصاعد به القوة كل يوم وكل ساعة وكل دقيقة .

لا لنعوض النكسة وحسب ، فانما تعويضها رجوع عند البداية التى كنا عندها ، ولكن لاخماد العدوان الى الأبد واسترداد الحقوق حتى أدنى حق منها .

ولقد آمنا بالقائد وفزعنا اليه ان يبقى ، للوثوق من بصيرته والايمان بقيادته ، ولم يكن ذلك الا مبايعة له على ما نريد . فهيا بنا جميعا نسير معه على الطريق الواحد بسرعة العاصفة ، نبذل كل نافع من الأفكار وكل فائض من الاموال ، أما الدماء – وهى غاية البذل – فكلها جميعا بلا استثناء .

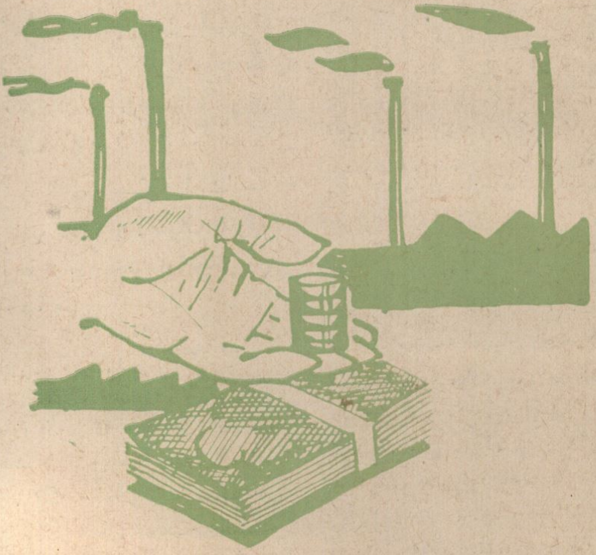

"إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون"

صدق الله العظيم

فضيلة الشيخ عبد الجليل عيسى

رويدكم أيها الاوعال ، التى تحاول تحطيم شم الجبال الراسيات ، فلا ترجع الا بهشيم قرونها الواهيات

****

ما أبرز الله سبحانه فى كتابه الكريم أمة من الامم الغابرة ، فى صورة بشعة مستقبحة، مثل ما أبرز من صورة أمة الصهاينة ...!! وهنا ، قد يسأل سائل ويقول : ما هى الحكمة اذن فى ايجاد هـذه الجرثومة فى العالم الانسانى ..؟

اقرأ جواب هذا السؤال ، فى هذا المقال .

****

— ٥ —

نعم ، رويدكم يا أبناءصهيون ، يا أفجر أمة عرفها التاريخ ، حتى فى حق ربهـا الذى خلقها ، ألستم أنتم الذين سمعوا قول الله سبحانه وتعالى فى الحث على البر بالفقراء والمحتاجين : **(ان تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم ويغفر لكم والله شكور حليم)** آية ١٧ من سورة التغابن ، فقلتم متبجحين متهكمين : **(ان الله فقير ونحـن اغنياء)** آية ١٨١من سورة آل عمران، والا لما جاز أن يطلب منا قرضا .؟

ألستم أنتم الذين كانوا اذا اصيبوا بجدب، وطلب من القادرين منهم اغاثة المعوزين ، اعتذروا بأقبح عذر وأفحشه ، وقالوا : (**يد الله مغلولة**) ، يريدون أن الله أمسك عنهم الرزق ، فكنوا عن ذلك بهذه الكناية البشعة ، التى لا تصدر الا عن جلف غليظ القلب ؟ قال سبحانه فى ذلك : **(وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء)** آية ٦٤ من سورة المائدة .

مهلا مهلا ، يا ابناء صهيون ، اقنعونا بحق، هل أنتم شجعان ؟ أم ان الذى انتابكم هـذه اللحظة انما هو أعراض شجـاعة كاذبة ، **ما تجرأتم على ابرازها الا لانكم فى احضان اساطيل دولة مغرورة بقوتها ، فشجعتكم على الغدر والخيانة ، وأنهـا ستلقى مصيرها المحتوم كما لقيه غيرها من المغرورين ، أعوان المفسدين .**

والا فكيف يصدق عقل انكم شجعـان ؟ وانتم الذين لما الح عليـكم رسولكم الذى اذقتموه من مر العذاب الوانا ، وطلب منكم ان تدخلوا معه الارض المقدسة ، كان جوابكم الوقح الذى يطفح جبنا ، وسجله عليـكم سبحانه فى قوله : **(قالوا يا موسى ان فيهـا قوما جبارين . وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منهـا فانا داخلون)** آية ٢٢ من سورة المائدة ، وقلتم : **(انا لن ندخلها أبدا ما داموا فيها فاذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون)** آية ٢٤ من السورة نفسها .

مهلا مهلا ، يا اقسى أمة عرفها التاريخ ، حتى مع أنبيائها الذين جاءوهم من عند الله بما فيه صلاحهم لو اتبعوه ، **فنقضوا عهودهم، وكفروا بربهم ، وقتلوا بعضهم ، وافحشوا القول فى أطهر نسائهم ، ورموها بالزنا ، وتبجحوا بادعائهم أنهم قتلوا المسيح عيسى بن مريم عليه السلام** ، فسجل سبحانه عليكم ذلك فى كتابه الخالد ، فقال معللاغضبه عليكم مسجلا لعنته : (**فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعنا قلوبهم قاسية**) آية ١٣ من سورة المائدة ، وقال تعالى : (**ولقد آتينا موسى الكتاب وقفينا من بعده بالرسل وآتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه بروح القدس افكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون**) آية ٨٧ من سورة البقرة ، **وقال جل شأنه فيكم أيضا : (واخذنا منهم ميثاقا غليظا ، فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الانبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما . وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله ...**) آيات ١٥٤ الى ١٥٧ من سورة النساء .

ولجراة هذه الفئة الباغية على القتل ، وعلى الاستهانة بأرواح الابرياء من خلق الله ، كرر سبحانه غضبه عليهم بسبب هذه الجريمة بذاتها فىالقرآن الكريم ، اكثر من خمس عشرة مرة .

ثم ابرزهم الله اخيرا فى صورة من استحق عقاب كل جرائم القتل التى حصلت من ابناء آدم ، والتى ستحصل منهم الى أن تقوم الساعة .

فما هو السر الذى يعلمه الله عن هذه الفئة الخاطئة ، حتى يخصها بهذا الوزر الثقيل ؟ انك تدرك ذلك جليا واضحا اذا تأملت ماقصه الله تعالى من أول حادث قتل، حصل بين ابنى آدم .

ضع المصحف امامك واقرأ ما قصه الله فى هذا الحادث الأول فى قوله سبحانه :

(واتل عليهم نبأ ابنى آدم بالحق اذ قربا قربانا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر قال لاقتلنك قال انما يتقبل الله من المتقين) آية ٢٧ الى آية ٣٢ من سورة المائدة .

فاذا قرأت القصة أفادتك بما يأتى :

أولا : أن أحد ولدى آدم لصلبه حسد أخاه، لان الله اكرمه ، وقبل قربانه دونه .

ثانيا : أنه رغم صلاح أخيه وأدبه ، فانه قتله بتأثير سطوة هذا الحسد الشديد .

ثالثا : تفهم من قوله تعالى : (فبعث الله غرابا يبحث فى الارض ..) أن هذه الحادثة هى أول حادث قتل وقع فى الارض ، بدليل أن القاتل لم يعرف كيف يوارى جثة أخيه ، لولا ارشاد الغراب له .

رابعا : أن هذه الحادثة الاولى من نوعها ، علمت - بتشديد اللام - من فسد طبعه ، وتحكم فيه شيطانه ، أنه اذا كره شخصا يسلك هذا الطريق ليتخلص منه .

ولما كان من سنة الله تعالى : أن من يدلُ الناس على طريق مجهول ليسلكوه فانه ينال مثل ما ينال من يسلكه بعده ، خيرا كان ، أو شرا ، وفى ذلك قال النبى صلى الله عليه وسلم :

(من سن سنة حسنة ، كان له ثوابها ، وثواب من عمل بها الى يوم القيامة ، ومن سن سنة سيئة ،كان عليه وزرها ، ووزر من عمل بها الى يوم القيامة .

وتطبيقا لذلك ، قال عليه الصلاة والسلام فى هذا القتل نفسه ، فيما رواه البخارى ومسلم ، عن عبد الله بن مسعود :

(لا تقتل نفس ظلما ، الا كان على ابن آدم الاول كفل منها ، (بكسر الكاف) ، أى نصيب من عذابها ، لانه أول من سن القتل .

اذا علمت كل هذا ، تدرك أن المتبادر من اسلوب الكلام فيما بعد ، أن يكون هكذا :

من أجل ذلك كتبنا على جميع أولاد آدم : ان من قتل منهم نفسا ظلما ، فكانما قتل الناس جميعا ... الخ ، لكن الله سبحانه لم يقل ذلك ، بل قال : (من أجل ذلك كتبنا

على بني اسرائيل انه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد فى الارض فكانما قتل الناس جميعا ... الخ) فما هو سر تخصيص بنى اسرائيل بذلك ؟ سره يعلمه الذى خلقهم ،وقد ظهر واضحا فى تصرفاتهم .

وذلك انها هى الامة الوحيدة التى يأكل الحسد صدور أغلب أبنائها ، اذا رأى غيره فى مقام خير منه ، وان هـذا الحسد طالما حملهم على محاولة قتل من يحسدونه .

ترى ذلك واضحـا فى عنصرهم الاول ، وهم أولاد سيدنا يعقوب ، عليه السلام عندما رأوا اباهم يحب يوسف عليه السلام أكثر منهم ، دبروا قتله ، قال تعالى فى ذلك :

(اذ قالوا ليوسف وأخوه أحب الى أبينا منا ونحن عصبة (أى جماعة كبيرة) ان أبانا لفى ضلال مبين . اقتلوا يوسف أو اطرحوه ارضا يخل لكم وجـه أبيكم ... الخ) ٧ و ٩ من سورة يوسف .

اذا وضح هـذا فلا تعجب اذا رأيتهم يحسدون خاتم النبيين ، صلى الله عليه وسلم ، لان الله اختاره من غير بنى اسرائيل ، قال سبحانه فى ذلك : (أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله .. الخ) آية ٥٤ من النساء .

وكانوا يهـددون المشركين بأنه سيأتى الرسول المنتظر ينصر الحق ، ويبطل شركهم ، وكانوا يظنونه منهم ، فلما جاء من العـرب حسدوه وحاربوه .. قال تعـالى فى ذلك : (ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون (يستنصرون) على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين) آية ٨٩ من سـورة البقـرة .

ولكل ماتقدم ، ولضراوتهم على القتل لأوهى الاسباب ، حتى جاء فى كتبهم المقدسة فى نظرهم ، انه يجب عليهم اذا تغلبوا على عدوهم أن لا يبقوا فى دياره نفسا حية من انسان أو حيوان ، انظر ماجاء فى سفر التثنية ،اصحاح ٢٠ آية ١٧ فى سياق الكلام على الحروب ، واستيلائهم على بعض بلاد عدوهم : (أما مدن هؤلاء الشعوب التى يعطيكهـا الرب الهك نصيبا ، فلا تستبق منهم نسمة ما) أى : نفسا حية ، بل اقتل الجميع .

قوم هذا حالهم ، وهذه جريرتهم ، لا تعجب اذا رأيت القرآن يجعلهم كأنهم هم الاساتذة الذين علموا الناس جميعا القتل والاستخفاف بأرواح الابرياء ، لذلك قال تعالى : (من أجل ذلك كتبنا على بنى اسرائيل أنه من قتل نفسا بغير نفس ... الخ) فجعلهـم كأنهم هم المسئولون عن جريمة كل قتل .

هذه هى حقيقة حالهم ، فاذا رأيتهم الآن يحاولون اخفاء فظاعة هذه الجريمة ، فاعلم أن ذلك ليس تورعا ، ولا حياء ، وانما هـو خوف من يقظة العالم اليوم ، ومن شدة خطره عليهم ، اذا ثار للانتقام منهم ، كما حصل مرارا وصحائف التاريخ مكتظة بذلك .

مهلا مهلا ، يا أفجر أمة فى الكذب على الله ، ألستم أنتم الذين قلتم : (نحن ابنـاء الله واحباؤه ؟) حاشا لله ان يعذب من أحبه ، وقد رد عليكم سبحانه بقوله : (قل فلم يعذبكم بذنوبكم ؟) آية ١٨ من سورة المائدة .

ألستم أنتم الذين تقولون : نحن شعب الله المختار ؟ حاشا لله ان يختار شعبا دمغه بالمقت والغضب الى يوم القيامة ، فقال لهم عنـد ما صنعوا عجلا من الذهب الذى سرقوه من المصريين ، وعبدوه من دون الله ، ورسولهم موسى لا زال حيا بين أظهرهم ، قال سبحانه فى ذلك :

(ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة فى الحياة الدنيا وكذلك نجزى المفترين) آية ١٥٢ من سورة الاعراف .

والذى نفسى بيده ، ما خلق الله طائفة من خلقـه ، أشد افسادا فى الارض من هؤلاء الصهاينـة ، ولا استثنى ابليس اللعين الذى أمسى جنديا مخلصا من جنودهم ، وحكمة الله سبحانه فى خلق ابليس فى هذه الدار ، هى حكمته فى خلق هؤلاء الصهاينة الاشرار ، ومن على شاكلتهم فى الافساد والاضرار بالناس .

تلك هى أن الله سبحانه ما خلق هذه الدار الدنيا ، الا لتكون دار امتحان وابتلاء ، لا دار استقرار ، ليتميز فيها الخبيث من الطيب ، ولذلك خلق فيها من المنغصات ماينبه العاقل الى عدم الركون اليها ، ويحفزه الى العمل لدار السعادة الدائمة .

فمما خلقه الله فيها ليحقق هذا الابتلاء : **ابليس وهؤلاء الصهاينة ، والافاعى ، والثعابين وكل الحشرات الضارة ، وميكروبات الامراض الفاتكة ، الى غير ذلك مما يوجه النفوس اليقظة الى الانصراف عما يبعده عن دار السعادة الخالدة .**

نقول لكم أيها الصهاينة : مهلا مهلا ، **فلا تفخروا بهذا النصر الزائف ، فستشربونه غصصا عما قريب ،** واليكم دليل ذلك مما لا يحوم حوله شك مرتاب .

ان الله سبحانه يقول :

(انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون) ، والذكر هنا هو القرآن ، والذى تولى حفظه هو خالق الارض والسموات ، القاهر فوق عباده ، فما دام القرآن موجودا محفوظا ، فدين الله محفوظ ، ولغة العرب محفوظة ، وبالتالى فالعرب باقون محفوظون ، مذكورون فى العالم ما بقى القرآن مذكورا ، لان لغة الامة من اقوى مقوماتها .

ولهذا امتن الله سبحانه على العرب بانه سجل لهم الذكر والصيت عاليا ، ما بقى هذا القرآن محفوظا ، فقال : (لقد أنزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم) ، والذكر فى هذه الآية هو الصيت والشرف ، وقال تعالى فى هذا ممتنا على نبيه ، صلى الله عليه وسلم ، وعلى قومه ، بقوله :

(وانه لذكر لك ولقومك) آية ٤٤ من سورة الزخرف ، اى : ان هذا القرآن فيه شرفك ، وشرف قومك يامحمد .

واذا كان هذا هو وعد الله ، فام ايها العرب والمسلمون هذا الفزع لمجرد غمزة هينة لفت بها الله تعالى انظاركم ، وأيقظ عقولكم الى الحيطة الكاملة ، وأخذكم الحذر من هؤلاء البغاة المعتدين .

ولتعلموا أن ما حل بكم من جنود ابليس هؤلاء ، ما هو الا ناقوس خطر ، يوقظ نائمكم، ويحرك ساكنكم :: حتى لا تسرفوا فى التسامح معهم ، وأنتم المعروفون بالتسامح مع من يخالطكم .

الا فليعلم هؤلاء الغادرون ان شؤمهم سيطيح بأسيادهم البلهاء الذين ينساقون وراءهم ، كما تساق البقر امام راعيها ، والا فأى عقل يتصور رجلا فيه بقية من رشد ، يفضل أن يخسر مئات الملايين من العالم النزيه الشريف ، منحه الله من الثروات الطبيعية ما فيه سعادة أضعاف أضعافهم من البشر ؟ هل يتصور أن عاقلا يفعل ذلك ابتغاء ارضاء حفنة من شرار الخلق ، ممزقة فى أطراف الارض ، بغيضة لدى كل من يخالطها ، والتاريخ القديم والحديث خير شاهد على ما نقول ؟

واذن فأمر هؤلاء الامريكان عجيب !! ، أمة رزقها الله من الثراء الواسع ما يمكنها أن تستغنى به عن الناس كافة ، **فما هو السر الخفى الذى يحملها على هذا الطيش الذى** يستنزف منها كل يوم آلاف الانفس والاموال، فى مشكلات وحروب ، فى بقاع بعيدة عنها لا تخاف منها غزوا وشرورا ؟

نقول . لعل شيطان الغرور اوحى اليها ان فى مكنتها أن تحكم العالم أجمع ، وتصبح سيده المطاق ، تأمر فتطاع ، وبذلك تنعم بنشوة الألوهية الصغرى فى هذا العالم الذى يعمر الارض الآن ، اذا كان هذا هو حلمكم اللذيذ فقط ، فقد ظهرت بوادر خيبتكم من فراغ صبر من كانوا بالامس من اصدقائكم **وأخذوا يعلنون اشمئزازهم من غطرستكم ،** ويهزون لكم الاكتاف ، معتزين بكرامتهم ، واعلنوها صرخة مدوية فى وجوهكم : لا نرضى لكرامتنا ان نكون تابعين لكم فاقدي الارادة ، وجهر بذلك عاهل فرنسا (ديجول) ، وتبعه

فى ذلك بعض دول غرب أوربا ، **واخيرا تجاوبت صيحات استنكار تصرفاتكم فى شرق آسيا ، وفى الشرق الاوسط ، حتى ملات آذان العالم أجمع .**

هذا فضلا عما هز به كرامتكم عمالقة الشرق ، الذين دمعوكم بأنكم غدوتم ذيولا لشرذمة قليلة من صهاينة نبذهم العالم كله .

ومن فضل الله على المسالمين من خلقه ، ان **سخر للقوى الظالم من ينهنه من غطرسته ، ويحمى المؤمنين من ظلمه ، لانه لو ترك على طغيانه ، لفسدت الارض وما عليها ، قال تعالى : (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين)**

بقى أن تقول : ان هناك شيئا قد يرى غريبا ، ذلك أن العالم كله ، يعلم من تاريخ هؤلاء الصهاينة ، **انهم مصاصو دماء الشعوب التى تبتلى بهم ، وانهم اذا مكن لهم فى بلد ، فانهم لا يلبثون ان يحتكروا منابع ثرواته الطبيعية ، وغير الطبيعية ..** حتى تكون جميعا فى ايديهم ، فيصبحوا هم السادة الآمرين الناهين ، والشعب الذى آواهم هو العبد الخاضع المطيع ، من حيث يشعر ، أو لا يشعر ، هذه سجيتهم من حين خلقهم الله ، وهذا ما عملوه فى مصر من يوم ان حلوا فيها ، جمعوا أموال المصريين ، والذهب من حليهم **من طريق الربا الفاحش ، أو الرهن الزائف ،** ولما تنبه لذلك فرعون مصر ، قال لقومه محذرا: **(ان هؤلاء لشرذمة قليلون . وانهم لنا لغائظون . وانا لجميع حاذرون)** آيات ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ من سورة الشعراء .

ولولا ان فرعون استعلى ، حتى على ربه الذى خلقه ، وقال (انا ربكم الاعلى) لما ساقته المقادير لطاردتهم ، ولما هلك فى البحر هو وجنوده ولكان للامر وجه آخر .

وبما ان الدين النصيحة لعامة المؤمنين وخاصتهم ، ارى من الواجب على أن أرجوكم أيها العرب والمسلمون ان تغيروا ما بانفسكم حتى يغير الله احوالكم الى خير وسعادة ،

(ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم) .

ولقنوا جنودكم البواسل ما أسداه الخليفة الثانى ، أمير المؤمنين ، عمر بن الخطاب ، رضى الله عنه ، لقائده العظيم ، سعد بن ابى وقاص ، رضى الله عنه ، من النصح ، وامره أن يبلغه لجنوده ، وهم متجهون لمحاربة الفرس ، وتأديبهم على ما فعلوا بجيش المسلمين ، وقتل قائدهم . وكانت نتيجة الاصاخة لهذا النصح الخالد : ان نصر الله جيش المسلمين ، وفتحت فارس وغيرها وعمرها الاسلام الى يومنا هذا .

قال عمر ، رضى الله عنه : يا سعد ، اما بعد حمدالله ، فانى آمرك ومن معك من الاجناد بتقوى الله على كل حال ، فان تقوى الله أفضل القوة على العدو ، واقوى المكيدة فى الحرب ، وآمرك ومن معك أن تكونوا أشد احتراسا من المعاصى منكم من عدوكم ، فان ذنوب الجيش اخوف عليهم من عدوهم ، وانما ينصر المسلمون بمعصية عدهم لله ولولا ذلك ، لم تكن لنا بهم قوة ، لان عددنا ليس كعددهم ،ولاعدتنا كعدتهم ، فان استوينا فى المعصية كان لهم الفضل علينا فى القوة ، وان لا ننصر عليهم بفضلنا ، لم نغلبهم بقوتنا ، فاعلموا أن عليكم فى سيركم حفظة من الله يعلمون ما تفعلون ، فاستحيوا منهم ولا تعملوا بمعاصى الله ، وانتم فى سبيل الله ، ولا تقولوا : ان عدونا شر منا فلن يسلط علينا ، فرب قوم سلط عليهم من هو شر منهم ، كما سلط على بنى اسرائيل لما عملوا بمساخط الله كفار المجوس ، فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا ، واسالوا الله العون على انفسكم كما تسالونه النصر على عدوكم ، أسال الله ذلك لنا ولكم) .

وقال ، رضى الله عنه : واجعل يا سعد أمراء السرايا من أهل الجهاد ، والصبر على الجلاد ، ولا تخص أحدا بهوى ، فتضيع من رأيك وأمرك ، أكثر مما حابيت به أهل خاصتك .

والله الموفق والمعين .

الأحكام الشرعية بين التطبيق و التطوير

فضيلة الشيخ عبد اللطيف العسكى

١ ـ بعضنا ينادى بتطوير الأحكام الفقهية الشرعية فيما يتعلق بنظام الأسرة المسلمة .. وربما كان لبعض المنادين بذلك هدف غير محدود بنظام الأسرة .. وان كان ذلك من الشطط .

ونحن نرحب بكل دعوة الى الاصلاح فى هذا الجانب وفى غيره فان الدنيا كلها نشأت على تطور .. ولايمكن أن تقف الحياة على جمود .. والاسلام نفسه كان مرحلة من راحل التطور بعد تشريعات سابقة

وقبل الاسترسال فى الحديث ـ نود أن نفرق بين كلمتى التطبيق .. والتطوير : لندرك أى الكلمتين أوفق لدعوة الاصلاح

فالتطبيق ، فيما أفهم ـ متابعة نظام معهود وتنفيذه على الوجه المرسوم .. دون تغيير فيه .. كما تنفذ قانونا معترفا به ، أو حكما صادرا او أى نظام ارتضيناه كمنهج مقبول .

فليس هنا اختراع ولا تبديل . وانما هو تمسك بوضع مقرر ، وحفاظ على نظام مشروع

واما التطوير فمعناه التجديد ، والانتقال بالشىء من حالة معهودة الى حالة سواها .. سواء أكان عملا ارادى لنا كتطوير الفنون الهندسية فى البناء والزراعة والصناعة . الخ .

أم كان غير ارادى منا : كتطوير الجنين فى بطن أمه .. وتطوير الأشجار . والثمار .. الخ

٢ ـ فهل يراد فى الأصلاح المنشود تطوير الأحكام الفقهية الشرعية بتصرفاتنا نحن كتطوير البناء والصناعة ؟

ذلك شأن القوانين الوضعية فانها من عمل الناس .. وأعمال الناس مستمرة من املاء الظروف ، ومقتضيات الحياة والرغبات المطلقة .. ولا بأس بذلك مادام هذا التطوير يتجدد ولا يتجاوز الصواب .. ولا يتعارض مع تشريع الله الذى رسمه لنا فى اطاره العام : باعتبارنا أمة لها دين سماوى

ولكن هذا التطوير المباح لايجوز ان يمتدالى المساس بأحكام الله .. وليست الأحكام بحاجة اليه .. فأنها من وضع الله .. وقد شرعها

سبحانه – على وفق مايعلمه من تطورات الحياة ومقتضياتها فى كل زمن ، وكل بيئة فهى تنزيل من حكيم حميد .. وهى فى جملتها وتفصيلها مضمونة فى القرآن ، وفى سنة الرسول ونحن مكلفون باتباعها .. وقد علمنا الله تعالى أنها وافية بكل ما نحتاجه « اليوم اكملت لكم دينكم » ونحن واجدون فى هذا التراث الذى ورثناه من الكتاب والسنة نصوصا لاتقف عند حد والقرآن يشير الى اننا ستتعرض لاختلافات فى أحكام ، وتنازع فى آراء ، ويوجهنا الى وجوب الاتجاه نحو القرآن أو السنة عند اختلافنا ، لنجد فيهما الحلول التى تذهب بالتنازع وتبعدنا عن الخلاف .. وهذا قول الله تعالى **« فان تنازعتم فى شىء : فردوه الى الله والرسول ، ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير ، وأحسن تأويلا »**

٣ – وفى ضوء هذا ، الاجمال – ندرك فى غير ريبة أن الفقه الاسلامى تراث النبوة ، وهو حصيلة الوحى من عند الله .. وأمانة الله عند المسلمين .

وقد نهض الصحابة .. وسلف الائمة الى تحصيل القرآن ، والتحفظ على أحاديث الرسول واستيعاب الآراء ، والافهام – جهد طاقتهم فى تعرف الأحكام ، والاحاطة بما تهيأ لهم من من الضوابط ، ووجوه الاستنباط حتى توافرت لنا ثروة فقهية لم تكن لتضيق عن شأن يحدث لنا يوما ما

والصحابة ، والأئمة جميعا يقررون انهم رواة ، وليسوا مخترعين ، ويقررون أن عموم النصوص ، وضوابط الاستنتاج ، وقواعد التفريع : كلها مستمدة من سياق الكتاب ، من احاديث الرسول .. وانها تتسع للتفريع عليها والاهتداء بها فيما نحن بسبيله من أحداث .. ويقرر المجتهدون عامة انهم يقلبون النظر ويجتهدون فى أطار اللغة العربية وهى لغة الكتاب ، ولغة الرسول الذى بعث بهذا الكتاب

فكل مايأتون به من ضروب الاستنتاج هو من ثمرات الوحى ، ومن ايحاءات اللغة التى نزل بها الوحى « وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم » **« وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا ما كنت تدرى ما الكتاب ، ولا الايمان ، ولكن جعلناه نورا ، نهدى به من نشاء من عبادنا ، وانك لتهدى الى صراط مستقيم .. »**

وبهذا يكون الفقه الاسلامى موجودا – فعلا فى ذلك التراث ، وما لم يوجد فيه بالذات لأنه أمر مستحدث فهو مذخور فى عمومات النصوص ومندرج فى ضوابط التشريع الفقهى ، التى تعرف عليها الأئمة ، ورتبوا على مقتضاها قواعدهم وتفريعهم للاحكام .

ثم نكرر القول بأن ذلك كله ليس من عنديات الفقهاء وانما هو التماس من النصوص وسير فسيح فى مجال الاجتهاد وبعقولهم وأفهامهم فى رحاب القرآن ، والسنة

وهذا هو توجيه النبى لنا فى قوله – صلى الله عليه وسلم **« تركت فيكم أمرين لن تضلوا ماتمسكتم بهما : كتاب الله ، وسنة رسوله » وأئمة الفقة لم يضعوا اكثر من ذلك**

٤ – والى هنا لايكون الفقه الاسلامى ضيقا عنا ولا يكون من وضع أبى حنيفة ولاغيره من الأئمة رضى الله عنهم جميعا بل هو تحصيل لهم ، واستثمار بأفهامهم وجهودهم

وعندما ناخذ به ، أو نستمد منه جديدا : لايكون ذلك تطويرا من عندنا ، لأننا لانخترع ولا نفرض لأنفسنا اختراعا فى الدين ، فان الاختراع فى الدين افتراء على الله والافتراء على الله لايكون ممن يزعه انه على دين « ومن يتعد **حدود الله فقد ظلم نفسه »**

بل نكون فى متابعتنا للفقه الاسلامى : قديمة وحديثه – مطبقين : لا مطورين والتطبيق فى حدود استطاعتنا هو الأمانة التى عهد الله بها **الينا « وما جعل عليكم فى الدين من حرج » « لايكلف الله نفسا الا وسعها » « يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر »**

فلا يسوغ لبعضنا ان يتجاهلوا ذلك الفقه الواسع الرحبات ثم ينادوا بالتطوير ويتجاوزوا حدود ما رسم الله ، الى الدعوة المنحرفة ويتعالوا

بأن أبا حنيفة وضع هذا الفقه منذ ألف عام أو يتجاوزوا حدود التفاهم اللائق أو يخرجوا اطلاقا عن التقيد بما شرع الله فى التوريث بين الرجل والمرأة مثلا أو يتجهوا الى حرمان الرجل من حقه فى الزواج بثانية مهما كانت ضرورته داعية ، أو يسلبوا حق الرجل فى تطليق زوجته مهما يكن ، أو تكن الزوجة راضية بالطلاق

فهذه الرغبات بادية الطيش ، وهى تنزع الى الأباحية التى تبرىء منها دعاة هذا الاصلاح .. وهى من ناحية ثانية جنوح الى غير شريعتنا مع أننا نرى غيرنا يحاول تقليد أحكام الاسلام فيما نحن عليه .

الانتفاع بالتطبيق الفقهى

٥ ــ لاشك ــ تصدعت حياة الاسرة عند بعض النـاس ، وتفشى الطلاق لغير سبب يبيحه ، وتعدد الزواج لغير غرض يقتضيه وانفرط نظام الاطفال بين أبويهم وغير ذلك من ضروب الشقاق لأسباب يطول ذكرها

ولكن هذه الآفات الاجتماعية ليست من قبيل التشريع الفقهى فى ذاته : بل هى نتيجـة لتخلفنـا عن مبادئه ونتيجـة لتسامح الناس فى الاستسلام للاهواء والرغبات : دون تقدير لهذا التسامح وأثارة ..

أما تعاليم الاسلام ومناهج التشريع للحياة فلا تزال على تمامها ولا تزال كفيلة بالمصالح لو اتبعناها بحسن التطبيق .. وهى واضحة فى البيئات المهذبة وفى الأوساط الراضيـة بعيشها ، والمتصلة بدينها

٦ ــ وحيث احدقت بنا المتاعب ، واحسسنا باتساع الحزن علينا ، فيمكن أن نعود الى فقهنا الزاخر بجل مانحتاجه ويمكن أن نتخذ من فيضة الواسع ماتكف به هذه الفوضى التى استفزت بعضنا الى الاستياء وخيلت اليهم أن فقهنـا جامد بذلك وان الخلاص منه لايكون الا بالفرار بعيدين عنه .. وأباحت لهم أن ينخروا فى أئمة الفقه ، وهم الطليعة التى تفاخر بها أمما لم تصادف مثلهم فى رجالها فاذا كان القانون الحالى لنظام الأسرة واهيا فى بعض جوانبه فيمكن فى كثير من اليسر أن ندعمه بأحكام فقهية أخرى وأن نستفيد من بحبوحة الشريعة مانسد به ذلك الفراغ فى كل جانب : فى تنظيم تعدد الزوجات ، وفى فرض عقوبات مالية علـى المتسرعين فى الطلاق وتكون هذه العقـوبات تعويضا مجزيا لمن وقع الطلاق عليها دون تسبب من جانبها كما يكون للزوج مثله من جـانب الزوجة المتسببة فى الفرقة .. وهذا النوع ، موجود فعلا فى تشريع القرآن ، وهو مايسمى بالفداء .. فلا جناح عليهما فيما افتدت به .

٧ ــ وهكذا من كل مانحتاج فى تنسيق التشريع ، وتقويمه ، نرجع فيه الى ثروتنا الواسعة ويكون فى حقيقته تطبيقا لاتطويرا .. والتطبيق رشد وحزم وتدين .. والتسويف طيش وسفه وانحراف

لسنا بحاجة الى التخريف .. حتى نظل فى اطار الاسلام سالمين من الزلل ان التفاهم الحسن وقاية من الخطأ وسيلة الى الأصوب ، واحتفاظ الكرامات من الغمز أو الشطط فى التجريح والمغالبة بالباطل .

وخاصة فى امور تتعلق بالجانب النسوى كثيرا ، فان المشادة بين الجانبين ابعد ماتكون عن اللياقة بالجنسين : من تعفف واحتشـام وتجمل بالحيـاء فى الكتابة أو فى الاجتمـاع والنقاش

٨ ــ وقد علمنا الله ان بين الجنسين اعتبارات تحتم على كل منهما نحو الأخر تراحما ومودة وثقة واحتشاما وابقاء على حسن التفاهـم والبعد عن متابعة الخلاف والاسترسال وراء الجدل

وفى هذا الاطار الانسانى تظل السيدة فى معزتها عند الرجال ويظل الرجل فى مهابته عند السيدات ، ويمكن التلاقى بين الجانبين على كلمة سواء فيما يراد من تطبيق الفقه فى نظام الأسرة المسلمة .

وامعتصماه

الدكتور أحمد الحوفي

كانت حدود الدولة الرومانية تتاخم حدود الدولة العربية الاسلامية ، ولطالما دارت المعارك بين العرب والروم فى عهد بنى امية وفى عهد بنى العباس ، ولطالما اوقع بهم من بعد سيف الدولة حمدان ، وتغنى بنصره الشاعر العظيم أبو الطيب المتنبى .

فلنرجع القهقرى الى القرن الثالث الهجرى لنجد الخليفة المعتصم فى قصر بسامرا حيث الحضارة التى كانت زينة عصرها ، وهو جالس على أريكته ، مرتفق على وسادة ، ظاهرها زخارف من الدمقس والقصب المذهب ، وباطنها من ريش النعام النادر ، ومن خلفه ستائر من القطيفة الحمراء تتدلى منها ذلاذل ملبسة بالشبه كأنها العناب ، ومن أمامه أعمدة البهو الفسيح لا تمل العين النظر الى رخامها المجزع ، وما فى ذوائبها وقواعدها من زخارف وحلى . وحول المعتصم جمع من حاشيته ورجاله يتحدثون فى شئون السياسة تارة وشجون من الحديث تارة ، فيرن حديثهم فى البهو رنات تغلظ آنا وترق آنا .

هذا رجل عربى يقبل من آسيا الصغرى ، فيخف الى لقاء الخليفة ، ويستأذن فيأذن له . فيصمت المجلس فى انتظار ما يحمل القادم من أنباء . ويمشى العربى بنعليه الغليظتين على أبسطة المخمل ، فيحس كأنما يمشى على كثيب من الرمل الدمث ، وتتطلع عيون الجالسين اليه ، لكن عينيه لا تقع على احد ، وانما يقصد الى المعتصم قدما ، فيحييه ، ويسأله المعتصم عن انبائه ، فيصمت ويغالب هما مكتوما . فيصيح فيه المعتصم أن يجهر بما فى نفسه ، فيقول له : يا أمير المؤمنين ، كنت بعمورية ، فرايت بسوقها امراة عربية مسلمة مهيبة جليلة تساوم روميا فى سلعة ، وحاول أن يتغفلها ففوتت عليه غرضه ، فأغلظ لها ، فردت عدوانه بمثله ، فلطمها على وجهها لطمة كادت تنخلع منها أسنانها ، وتجحظ عيناها ، فصاحت فى لهفة : وامعتصماه ، فقال الرومى فى سخرية : وماذا يقدر عليه المعتصم ؟ وأنى له بى ؟ انتظريه أيتها الحمقاء حتى يجىء اليك على فرس ابلق وينصرك .

فقال المعتصم : وماذا فعلت انت ؟ فأجاب العربى : سللت سيفى لاطوح بعنقه ، فأحاط الروم بى ، وغلبت كثرتهم شجاعتى ، فكدت انشق غيظا . ثم واسيت المراة العربية المسلمة ، واقسمت لها لابلغن امير المؤمنين

نداءها فتندر الروم بنا ، يحسبون انهم يتقون بأسك بحصونهم المنيعــة ، فانذرتهم سوء العاقبة .

وعندئذ اربد وجه المعتصم ، وبدا الشر فى نظرته ، وقطب الجالسون معه ، وتململوا فى مجالسهم كأنما نهشتهم حيات ، وهموا بأن يتكلموا ، لكنهم تركوا للمعتصم أن يتكلم ، واذا هو ينظر الى ناحية عمورية من مجلسه قائلا فى ثورة : لبيك أيتها المرأة الحرة ، لبيك ، لقد سمع المعتصم صياحك ، ولبى نداءك ، ولسوف يعلم الروم أن استغاثتك خرجت من قلبك الى قلبه .

وأخذ المعتصم يستشير جلساءه فى الحملة على عمورية ، فوجدهم مثله حماسة ونخوة وحمية ، فأمر بتجهيز جيش فى اثنى عشر الف فارس على اثنى عشر الف فرس أبلق .

سار المعتصم بجيشه اللجب الى عمورية ، يطوى الارض طيا .

فلما بلغها حاصرها ، وكانت منيعة الحصون عالية الاسوار ، فالح عليها المجانيق ، والسهام والعرادات • فلم تخضع له ، ولم يظهر من أبوابها أو شرفاتها احد ، كأنها مدينة حصينة للموتى لا للاحياء ، لكن المعتصم لا ييأس ، ولن يعود الا بعد أن يحقق وعيده ووعده ، فاقترب بطلائع جيشه الى السور ، وشدد الضرب ، فبرز له رجل من كوة وقد لبس سلاحه ، ونادى : قد طال حصاركم لنا ، فليبرز الى منكم رجلان ، بل ثلاثة ، بل اربعة ، وجعل يزيد الى عشرين . فقال المعتصم : من له ؟ فتسابق القواد الكبار ، كل منهم يريد أن يبرز الى هذا الرومى المغرور . فضج المتطوعون حتى سمع ضجيجهم وقالوا ليحفظ امير المؤمنين قواد جيشه ، وليأذن لنا ان نبارز ، فاننا قوم متطوعون لا بأس على الجيش من أن تفنى .

فاذن المعتصم لعشرين منهم ، فأتوا اليه وحدثوه بأن قواده مشهورون بالبأس والنجدة وممارسة الحرب ، فاذا خرج واحد منهم فقتل الرومى لم يكن فى ذلك نصر ذو قيمة ، وان قتله الرومى كانت سبة نذير ووبال ، واضعاف لحماسة الجيش . ورجوه ان يدعهم ليختاروا رجلا من بينهم ، فيخرج الى الرومى المغرور ، وقالوا له : ان ظفر رجالنا علم الروم اننا قد ظفرنا بأعزهم واقواهم على يد رجل من عامتنا ، فيضعف ذلك من قوتهم ، ويزلزل ثقتهم بأنفسهم ، وان قتل رجلنا فانما استشهد أحدنا ، ولم يؤثر فقده فى عسكرنا ، ثم يخرج اليه رجل ثان أو ثالث الى ان نفنى نحن العشرين .

قال المعتصم : لقد استصوبت رأيكم هذا .

فاختاروا رجلا منهم كان معروفا ببأسه ونجدته ، فقال له : أتخرج ؟ قال : نعم ، وأستعين بالله .

فقال المعتصم : أعطوه فرسا ، ورمحا ، وسيفا وترسا . فقال : يا امير المؤمنين انا بفرسى أوثق ، ورمحى بيدى أشد وأطوع ، ولكنى قبلت السيف والترس .

ولبس الرجل سلاحه ، واستدناه المعتصم وودعه ، ودعا له . وخرج من ورائه تسعة عشر مقاتلا . فلما دانوا من السور قال لهم الرومى : لقد جئتم بأقصى عدد طلبته ، ولكن لا بأس ، سأنازلكم جميعا . فقالوا : ليس يبارزك منا الا رجل واحد .

ثم برز الرجلان ، وقد أشرف اكثر الروم من الحصون والاسوار ، حتى ظن المسلمون انه لم يبق أحد الا أشرف . واخذ الجيش الاسلامى يتطلع فى اشفاق ، وجعل الرجلان يتطاعنان ويتضاربان ولا يخدش واحد منهما صاحبه . ثم تحاجزا بصخرة ، فزج كل واحد منهما رفيقه برمحه ، ثم شهر سيفه ، وتجالدا طويلا حتى اشتد الحر عليهما وكل فرساهما . وكلما ضرب العربى خصمه الرومى الضربة التى يرى انها القاضية اتقاها الرومى بترسه الصلب فيسمع له صوت منكر .

وما راع المسلمين الا أن العربى يجرى القهقرى ، فاكتأبوا كآبة مرة . وقهقه الروم

قهقهة السخرية والمسرة ، وتبع الرومى العربى ليدركه ويضربه من الخلف ، واذا بالعربى قد استدار فى سرعة البرق ، ورمى الرومى بوهق فوقع فى عنقه ، وركض حصانه فسقط الرومى عن فرسه ، فعاجله العربى بضربة فصلت رأسه .

عند ذلك كبر المسلمون اعلى تكبيرة ، وأن الروم أوجع انين ، واسرعوا الى الباب الضخم فاغلقوه .

ومكث المسلمون يحاصرون المدينة العصية، وهى لا تريد ان تستسلم .

ولما طالت اقامتهم حولها جمع المعتصم المنجمين وسالهم ، فزعموا له انه لا يفتحها الا فى زمن نضج العنب والتين . فشق ذلك عليه واغمه ، فانه لا يريده الا نصرا عاجلا يشفى به غيظه ، ويرد الى المراة العربية المستذلة كرامتها وعزتها . وما هى فى رايه الا رمز لنسوة العرب جميعا ، بل انها رمز للمسلمين والمسلمات جميعا ، وكيف يحتمل أن يروى التاريخ عنه انه حاصر عمورية ، فعجز عن فتحها اشهرا ؟.

وجعل يتدبر فيما زعم المنجمون ، ويتذكر قوله تعالى (وعنده مفاتح الغيب لايعلمها الا هو) فتصغر فى عينيه همته ان يصدق الخرافة ويغفل عن الحقيقة ، وينكر من نفسه ان ينسى قول الله تعالى ويجمع المنجمين ليسالهم عن الغيب الذى لا يعرفون منه مثقال حبة ، ويستنكر من هؤلاء الذين جمعهم كيف يجرءون على ان يعرفوا بما لم يعرفوا ، ولن يعرفوا ؟.

فجمع مستشاريه وكشف لهم عن رايه هذا ، فلم يجد فيهم من عارضه او راجعه فى شىء . فقال لهم : عجبا لكم انتم ايضا ، استشرتكم فى ان اسال المنجمين فوافقتم جميعا ، ثم كاشفتكم بسوء رايى فيهم، فكنتم معى جميعا ، فلست اعرف والله رايكم الخالص ، الم يكن منكم من يراجعهم فيما زعموا ، أو يضعف عندى تكهنهم ؟.

فاعتذروا باعذار شتى ، سمعها المعتصم فى غير عناية ، ثم قال لهم : لا تنجيم ولا منجمين ، ولا انتظار بعد اليوم ، وصاح بالقواد صيحة عنيفة قوية صارمة : اجعلوا النار فى المجانيق ، وارموا الحصون رميا متتابعا . ففعلوا ، وجعلوا الكتان والنفط على الحجارة واضرموا فيها النار ، ورموا بها الحصون والاسوار ، فكانت النار تلصق بما تقع عليه فتشعله ، وتتطاير الاحجار شظايا كبارا وصغارا فتدمر وتهلك ، فانكمش الروم وبعدوا عن الاسوار ، فاقتحمها المسلمون ، وجاسوا خلال المدينة يقتلون من يتصدى لهم ، الى أن استسلمت عمورية ، وسلمت حصونها .

وما زالت النيران تشتعل ، ودخانها ينعقد فى السماء ركاما يحجب الشمس ، حتى ود الروم لو انهم قد استسلموا من اول الامر ، وتمنو لو لم يعتدوا على المراة المسلمة ، ولم يتندروا بالخليفة المعتصم .

وبعد ان هدا الناس دعا المعتصم الرجل الذى بلغه صياح المراة واستغاثتها ، وقال له: ابحث عن المراة واحضرها ، فأحضرها ، فدخلت على المعتصم مشرقة الوجه ، باسمة الثغر ، مختالة بأن ثار لها المعتصم ، فسلمت عليه ودعت له ، فقال لها : هل اجابك المعتصم ؟ قالت : نعم ، حفظ الله المعتصم ، عزا للاسلام ، ومجدا للعرب ، ونصيرا للمظلومين ، ورعى الله ملك المسلمين ، وأيدهم بروح من عنده .

فقال المعتصم : الآن قد امرت بأن يحضر الرومى الذى لطمك وعابنا ان كان حيا ، فلما احضر قال للمراة : هذا هو ؟ قالت : نعم . واتجهت الى الرومى فى ازدراء قائلة : لطمة لامراة حرة كان عقابها ما رايت ، ها قد جاء المعتصم على فرسه الابلق فنصرنى واخزاكم ايها الروم جميعا . فلم ينطق الرومى ، ولم

البقية ص ٣١

قائدنا جمال في مواقف البطولة والنضال ..

فضيلة الشيخ عبد الحميد بلبع

الحق والحق أقول أن ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ ثورة مباركة نبعت من فتية آمنوا بربهم ، ووثقوا بحقهم وأخلصوا لوطنهم
الوطن العربى الذى تفتحت فيه عيونهم على وحدة ممزقة وأرض موزعة وأموال مسلوبة ، وبلاد منهوبة ، وطبقية ممقوتة القداسة فيها للسراة المتزعمين أولئك هى الأعلون وان كانوا حمقاء جاهلين والمهانة للمعدمين الكادحين أولئك هم الأذلون وان كانوا ذوى فضل وأدب ومقام كريم .

فهال الثوار ما رأوا وحز فيهم ما وصل اليه وطنهم وأمتهم من التفكك والتخاذل ، وراعهم أن أصبحوا رعية لغاشم بعد أن كانوا رعاة أماجد راعهم أن كانوا محكومين لظالم بعد أن كانوا قادة أماثل وحكاما أفاضل راعهم أن بات بيد الغير أمرهم ، وبين أنياب العتاة مرتزقهم ، فغلى الدم العربى فى عروقهم وتحركت أصول نخوة الاسلام فى نفوسهم . فى هذا التاريخ المبارك الخالد ٢٣ يوليو ١٩٥٢ هبوا بثورتهم . استجابة لضمائرهم ، فأيقظوا الشعور العربى لحقوق سلبت منه وعف عليها الزمن ونبهوا الضمير الاسلامى لأمجاد أسستها يد طاهرة فتية ثم اغتصبتها أمم عاتية خاطئة . هبوا بثورتهم لرد ما سلبوا وعود ما فقدوا طامعين فى التحرر من قيود الذل والاستعمار ، متلهفين للاستمتاع بعزة المسلم ومنعة المؤمن وحرية الأقوياء الآمنين . ولكن ما السبيل لرد هذه المثل الضائعة ؟ وما وسائل الحصول على هذه الحقوق المغصوبة ؟ وما لهم من ناصرين والخصم نذل عنيد لا يفهم لغة الحق ولا يدرك اسلوب الانسانية وبيده سلاح الباطل يشهره ، ولسان القوة يستعمله . ولكن هذا كله لم يفت فى عضد الثوار ولا وهن من عزيمة الأبطال لثقتهم أن سلاح الحق لا يفل وأن سلطان الباطل لا ينتصر وأن القلة مع الايمان كثرة وأن نضال المهضوم بيقين وعزة وقوة . فتسلحوا بالصبر وتزودوا باليقين وقاموا تحت راية زعيم ملهم وقائد موفق ورائد خبير الرئيس جمال عبد الناصر .

جمال الذى آمن بحقه واستعان بربه ، جمال الذى لا تأخذه فى الحق لومة لائم ولا

يابه لبريق الباطل بل يمقته ويحقر حزبه ، جمال الذى لم يخش لغير الله بأسا ولم يطرق لغير الله بابا ، بل جابه هؤلاء الطغاة بعزمه ، وخاض المعركة بجأشه مستنصر بالله العزيز الحكيم متأسيا برسول الله فقد خاض معركة الدعوة فى غزوة بدر مع عظماء قريش الذين حشدوا له حشودهم وجمعوا فلولهم وخرجت له مكة بفلذة اكبادها تحاده وتحاربه فاستقبلها وحده فى نفر قليل وعتاد قليل. ولكن اطمئنانه بوعد ربه وثقته بحقيقة دعوته اكبر من قريش واعز من حشود قريش واقوى من عتاد وأسلحة قريش .

وصدق الله معه وعده ونصر عبده ، وأعز جنده وهزم الأحزاب وحده « **ولقد نصركم الله ببدر وانتم أذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون » . واسمع يا أخى ما يقول الله فى وسائل هذا النصر فيقول لنبيه من سورة آل عمران : « اذ تقول للمؤمنين ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين بلى أن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين وما جعله الله الا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم » . ويقول أيضا فى سورة الانفال : « اذ يغشيكم النعاس أمنة منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الاقدام » . واسمعه يقول للملائكة المحاربين مع المسلمين : «اذ يوحى ربك الى الملائكة انى معكم فثبتوا الذين آمنوا سألقى فى قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب ». الى غير ذلك من الآيات المعززة لقوى المسلمين مما لم تره عين ولم تلمسه يد ومنه يظهر ان القوة المادية وحدها سواء فى المقاتلين انفسهم او فى كثرة عددهم وعددهم وأموالهم ليست هى كل شىء فى هذا النصر بل هناك عوامل أخرى لا تدانيها القوى المادية : هى عون الله وتاييده ونصره . هناك جنود الله وما يعلم جنود ربك الا هو .**

على هذا المبدأ خاض جمال معركته مع ذئاب البشرية ودخل فى مغامرات مع ثعالب العالم ليستنقذ من مخالبهم ما سلبوا من أمجاد أسيادهم وما اغتصبوا من مثلهم العليا ، متذرعا بالصبر مستنصرا بربه ، متوكلا على خالقه مستعينا بمن لا يعجزه شىء وهو العزيز الحكيم .

وقد انال الله جمالا ما أراد فاسترد الكثير من حقوق البلاد وايقظ الوعى العربى حتى ثارت كل أمة عربية تطالب بحريتها وحقوقها متأثرين بدعوة قائد العروبة الملهم جمال . فأزعج الاستعمار ما رآه من الشعوب العربية وقد نهضت نهضة لا هوادة فيها وانتفت من سبات لن تعود اليه ، وأن صفوفها قد التأمت وراء قادتها الأبطال الذين يقودونها الى طريق النصر والحياة الحرة الكريمة متفقة كلمتهم متحدة صفوفهم موحدا هدفهم هو الأنضواء تحت الراية الاسلامية . راع الاستعمار وعى العرب ، راع الاستعمار صرخات العرب المدوية بمطالبهم العادلة وخشى الاستعمار ان يتحد العرب بعد التمزق خشى الاستعمار أن يتكتل العرب بعد التفرق موقنا أن لا قبل له بوحدة العرب لأن هؤلاء العرب ذرية الدولة التى دوخت الفرس والروم أعظم دول العالم آنذاك : علما وحضارة وقوة . واصبحت راية العرب ترفرف على قلاع هؤلاء المتغطرسين . هذا الذى أحدث الذعر فى نفوس الاستعمار وعملاء الاستعمار فكونوا جبهة من دولهم العظمى لتضرب عبد الناصر الذى فتح هذه الأعين والهب هذه الأنفس واحيا هذا الوعى العربى .. فقامت بريطانيا وفرنسا فى هجوم عارم على عبد الناصر ولكن :

وقاية الله أغنت عن مضاعفة
من الدروع وعن عال من الاطم

« ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا » .

نعم ردهم الله مدحورين مخذولين بعد يومين من هجومهم فلم يثبتوا امام عبد الناصر وما يعلم جنود ربك الا هو وما هى الا ذكرى للعالمين واصبحوا بعد ذلك حيارى ماذا يعملون ؟ لم يواجهوا عبد الناصر ، ولم يظهروا فى الميدان امام عبد الناصر بل بعضهم أصبح يخطب وده ، والآخرون يعملون ضده ، ولكن من وراء ستار ويدفعون اسرائيل بما دبروا له من الكيد . ومن هى اسرائيل ؟ . هى شراذم جمعها الاستعمار من اليهود الذين ضربت عليهم الذلة والمسكنة وكتب عليهم التشريد فى الارض . لا رابطة ولا حكومة ولا دولة . فكانوا كسرب فى الفلاة بغير راع - هكذا اخبر عنهم التاريخ قديمه وحديثه وأيد الله عز وجل التاريخ اذ يقول فى شان اليهود : **« واذ تاذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب »** . وفجاة نسمع ويسمع معنا العالم ان لليهود دولة . كذبوا وصدق الله فما كانت ولن تكون لهم دولة واين كانت دولة اليهود طوال حياتهم المديدة ؟ ولم تكن لهم دولة عبر القرون الماضية العديدة وقد كانوا أولى قوة فكيف قامت دولتهم الآن فى أواخر الزمن ؟ الواقع الذى نؤمن به والتعبير الصحيح الذى لاتغرير فيه ولا تضليل انها ليست دولة بمعنى الدولة ولكنها عصابة جمعها الاستعمار وهيأ لها وسائل الحياة وامعانا فى التغرير أضفى عليها لقب دولة ولم يعترف بدولتها الا الاستعمار وعملاء الاستعمار ليجعلها تكأة له فى مواجهة من يخشى مواجهته من العرب الذين لا ترهبهم قوة ولا يثنيهم وعيد وانما اختار الاستعمار هذه العصابة من اليهود بالذات لثبوت العداوة القديمة جدا بين اليهود وبين المسلمين **« لتجدن اشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين اشركوا »** . وايضا لما هو معروف عن اليهود من التفنن فى الكيد والدس وابتكار انواع الجريمة والشر وقتلهم الانبياء بغير حق . اختارهم للعداوة القديمة الكامنة فى صدورهم للمسلمين تدفعهم الى التقتيل والهدم والتخريب والتنكيل بالذين آمنوا . والموقف اليوم فى الشرق يوضح هذا توضيحا كبيرا فان دول الاستعمار تقف خلف الستار وتدبر الكيد للعرب فى الخفاء وترسم خطط البغى والعدوان وتوحى الى اليهود تكأة الاستعمار بتنفيذ ما دبروا وانجاز ما ابرموا فاليهود فى يد الاستعمار كقطعة الشطرنج بين ايدى اللاعبين : فامريكا من اليمين وبريطانيا من اليسار. ومن اجل هذا تحركت اسرائيل فى هذه الايام منذرة العرب ولكن (على نفسها جنت براقش) فانها الآن فى موقف محزن حيث احاطت بها جنود العرب من جميع جهاتها ولم يستطع الاستعمار الذى دفعها انقاذها ولا الاخذ بيدها ولا يعلم المصير الا الله . كل هذا وعبد الناصر ثابت كالطود رابض كالاسد يتجاهل هذه الدول التى لم يظهر فى الميدان الا لاعيبها ، متحليا بالاناة والحلم قائلا « انا لا ابدا اليهود حتى يبداوا بالعدوان » . وقف كعادته لا يستغيث ولا يستجير ولا يستنصر الا بالله والله تعالى مؤيده وناصره **« ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون »** . وانى اعتقد ان العزة الاسلامية والنخوة العربية ستدفع كل عربى فيه نفس يتردد الى الوقوف وراء عبد الناصر يؤازره استجابة لصوت الحق وتلبية لنداء الوطن وحفظا لتراث آبائنا الأولين وطاعة لامر الله : **« يا ايها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة واعلموا ان الله مع المتقين »** ، **« وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لايحب المعتدين واقتلوهم حيث ثقفتموهم واخرجوهم من حيث اخرجوكم والفتنة اشد من القتل »** . **« ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا فى التوراة والانجيل والقرآن ومن**

اوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم » . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « **رباط يوم فى سبيل الله خير من الدنيا ومافيها ، وموضع سوط أحدكم من الجنة خير من الدنيا وما عليها والروحة يروحها العبد فى سبيل الله أو الغدوة خير من الدنيا وما عليها** » .

الرباط فى سبيل الله : هو الاقامة فى مكان بين المسلمين والكفار لحراسة المسلمين من عدوان الكفار - والغدوة : المرة الواحدة من الذهاب الى سبيل الله والروحة : المرة الواحدة من المجىء من سبيل الله .

هذه هى دعوة الدين يستنهض بها همم المسلمين ويشحذ عزائم المؤمنين لاعلاء كلمة الله ونصرة أوليائه ودحض كلمة الكفر وسحق نصرائه وقد شفع الله هذه الدعوة بالمثوبة الدافعة للاستجابة والاجر العظيم للمستجيبين لأمر الله الراجين من الله رحمته ورضوانه ، سمع هذا الوعد الكريم احد المقاتلين فى غزوة بدر وكان متكئا على سيفه يتناول تمرات فى يده فقال : **ليس بينى وبين الجنة** الا هذه التمرات . فرمى بها واستل سيفه ووقف فى الميدان مقاتلا حتى استشهد فى الله فهنيئا له ولأمثاله المجاهدين . وانى اهيب بكل مسلم أن يتأسى بهذا المقاتل وأن تجد دعوة الدين منه أذنا واعية ونفسا مستجيبة راضية حتى يحظى بوعد الله « **وكان حقا علينا نصر المؤمنين** » والله ولى التوفيق .

✤✤✤

بقية مقال وامعتصماه

يرفع عينيه من الارض ، وكانت اسنانه تصطك ، ومفاصله تريد أن ينفصل بعضها من بعض ، فانه كان لا يتوقع غير القتل .

ولم يرد اليه الامل فى الحياة على ذلتها الا قول المعتصم للمراة : الآن هو عبد لك ، وكل ما يمتلك صار ملكك .

فقالت المراة للمعتصم : أعز الله ملك امير المؤمنين ، بحسبى من المجد انك ثارت لى ، وان لطمتى كانت السبب فى سعادتى بلقائك ، بحسبى من الفخر انك انتصرت ، ورددت خصومنا الى رهبتهم منا وتقديرهم لنا ، فهل يأذن لى امير المؤمنين أن اعفو عن هذا الرومى وأن ادع له ماله ؟

فاعجب المعتصم بمقالها وحسن رأيها ، وقال لها : لانت جديرة حقا بان حاربت الروم ثارا لك ، اذنت لك أن تعفى عن الرومى وعن ماله ، ليعلم الروم أننا نعفو حينما نقدر .

المعركة مستمرة

فضيلة الشيخ عبدالله المشد

تعرضت البلاد العربية لعدوان استعمارى تولى كبره الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا واسرائيل ، وهذا العدوان امتداد لعدوان ثلاثى حدث منذ أحد عشر عاما على الجمهورية العربية المتحدة ، وهذا بدوره امتداد لمعركة تحرير فلسطين منذ تسعة عشر عاما ، وكل هذه المعارك امتداد لمعارك على مدى التاريخ العربى الاسلامى كان اليهود ضالعين فيها منذ السنوات الأولى للهجرة وظهرت بصور شتى فى غارات متتالية على المجتمع الجديد الذى انتدبه الله لنشر أكرم رسالة فى الوجود هى رسالة الاسلام ، رسالة الحق والعدل والخير والسلام .

وعدوان الاستعمار على المسلمين والعرب بأشكاله المختلفة لم يمس أبدا جوهر الايمان فى النفوس بل زاده صفاء وقوة ولم يثن العزم عن السير الحثيث الى الهدف ، بل زاده ثباتا وتقدما وأملا وثقة . وهم فى هذا متجاوبون مع منطق الحياة الواقعية المليئة بالتقلبات والأحداث ، والتى لاتخلو أبدا من عوائق ومنغصات ، لاينبغى ان تتحطم الآمال على صخرها ، ولا ان تضيق بها الدنيا فى وجه المؤمنين برسالتهم الانسانية وهدفهم النبيل وكأنى بهم يمثلون قول القائل :

اذا أنا لم اقبل من الدهر كلما
تكرهت منه طال عتبى على الدهر
تعودت مس الضر حتى ألفته
واسلمنى طول البلاء الى الصبر
ووسع صدرى للأذى الأنس بالأذى
وان كنت أحيانا يضيق به صدرى

وصيرنى يأسى من الناس راجيا
لسرعة لطف الله من حيث لاادرى

ان المسلمين كافة ، ومنهم العرب ، تفرض عليهم عروبتهم ويحتم عليهم اسلامهم ان يعيشوا احرارا كراما ، وان ينشروا فى الناس مبادىء الحرية والكرامة ، وتحت هذين المبدأين تقوم كل المبادىء الانسانية الرقيقة التى تضمن للفرد والأمة سعادة شاملة وحياة ملؤها الخير والسلام ، وهم لا يرضون أبدا أن يذلوا لغير الله ، ولا أن يتركوا الذليل يهان وهم قادرون على الدفاع عن حريته وكرامته ، وهذا المعنى الذى يجرى فى عروقهم وتنفعل به أحاسيسهم ويعيش معهم فى ضمائرهم الجاهم كثيرا الى ركوب الصعب وخوض المعارك والالتحامات المتكررة مع من يعتدون على حرياتهم ومع من يقفون فى طريق دعوتهم التحررية الانسانية •

والعدو يحاربهم فى اكثر من ميدان ، ويغير عليهم بأكثر من سلاح والنفس الشريرة تتفنن دائما فى أنواع الشر والعوامل المساعدة كثيرة ومواتية ، وهذا يدفع المسالمين الآمنين الى الحذر واليقظة والتربص الدائم المستمر لما يدبره له العدو •

انه يحاربهم فى العقيدة والفكر والثقافة ويحاربهم فى المال والاقتصاد ، ويحاربهم فى المعارك والمواقع ، ويحاربهم فى السياسة والمذاهب ، ويحاربهم فى كل شىء يستطيع به النفوذ الى قلعتهم الحصينة قلعة الأيمان ، ويحاول به القضاء على شخصيتهم الأصيلة شخصية الاباء والشمم والعزة والغيرة على الحق ويحاول به عرقلة الجهود المبذولة لنيل الأغراض الشريفة وبلوغ الأهداف السامية

ولعل اهون حرب هى حرب السلاح المادى فى معارك القتال ، فهى حرب مكشوفة بسلاح معروف ، واخبث انواع الحروب هى الحروب الفكرية والاقتصادية والخلقية ، ومن هنا اذا انتهت حرب من نوع فان حربا من نوع آخر تبدأ ، وقد تقوم عدة حروب فى وقت واحد تتطلب جهودا جبارة لكسب معاركها التى لاتنتهى فى وقت قصير ، بل قد يطول امد بعضها أجيالا وأجيالا كحرب العقيدة والفكر والأخلاق •

وفى وسط العراك الهائل تنبعث القوة العربية من مرقدها لتأخذ مكانها الذى اخذته من قبل أيام الخلفاء الراشدين والأمويين والعباسيين ، ولتتزعم رسالة الخير والحب والسلام والحرية والعزة كما يفرض عليها الدين • ولكن هل الطريق ممهد والسبيل ميسرة ؟ لا •• ان المسلمين الأولين مااحتلوا هذه المكانة العالية الا بالدم والعرق والتضحية بالنفس والمال والجهد ، وامكنهم بعد كفاح مرير أن يثبتوا جدارتهم بزعامة العالم انهم حاربوا فى معارك طاحنة ضارية استشهد فيها الالاف الذين كانوا يخوضونها بأيمان وثقة يتمنى الواحد منهم الا يعود الى أهله ، بل ينال شرف الاستشهاد ليكون فى جوار الله حيا كريما عزيزا •

والناظر الى التاريخ الاسلامى يرى لليهود دورا كبيرا فى هذه المعارك وكان الحامل عليها هو الحقد على العرب والحسد للمسلمين ويشاء الله ان يطهر الجزيرة العربية منهم بعد وقت قصير ليتوفر للمجتمع الاسلامى أمنه وليتمكن من السير بالدعوة الى الرحب الواسعة فى أرجاء المعمورة • لكنهم مايزالون على حقدهم الموروث ويترقبون اليوم الذى يثأرون فيه من العرب ، غير أن الله لن يمكنهم ابدا ، ولئن كانت لهم بعض مظاهر الانتصار فى بعض المعارك فانها كالرغوة لابد ان تبدى عن الصريح وهى ليست من صنعهم بل من صنع من أعانوهم واستجابوا لذهبهم ونفوذهم ، وستجىء الأيام التى يتخلى فيها عنهم هؤلاء بعد ان يدركوا بصدق خطرهم على الاقتصاد والسياسة كما ادرك ذلك كل الدول فى التاريخ ، وهنا

يكون وقت الانتصاف من اليهود في موقعة تكون هى الاخيرة باذن الله ، ولكن متى هذا اليوم ؟ علمه عند الله لكنه آت لامحالة .
ودليل ذلك حديث البخارى عن مالك عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ((تقاتلون اليهود حتى يختبىء احدهم وراء الحجر فيقول : ياعبد الله هذا يهودى ورائى فاقتله)) وفى رواية عن ابى هريرة (لاتقوم الساعة حتى تقاتلوا اليهود حتى يقول الحجر وراءه اليهودى : يامسلم هذا يهودى ورائى فاقتله)

فاذا كان المسلمون قد التحموا بهم — أى بأعوانهم — فى معركة ١٩٦٧ فانها جانب من جوانب المعركة الدائمة التى ستنتهى بالفاصلة ان شاء الله .

ان المعركة بيننا وبين الاستعمار مستمرة فى ميادينها العسكرية والاقتصادية والثقافية والخلقية وسائر الميادين . وهى كلها متضامنة فى تكوين العداء الحقيقى الذى يضمره الغرب للشرق مهد الديانات وأرض الخيرات والثروات ولابد ان نتنبه دائما الى اسلحته ومؤامراته وخططه ، وكل جهاد فى أى ميدان من هذه الميادين هو جهاد مقدس فى سبيل الله ، ومن فاته شرف الاستشهاد فى ميدان السلاح، فان أمامه الشرف العظيم فى أى ميدان فى الزراعة والصناعة والتجارة والعلم والبناء ، وفى كل كل نشاط يدعم قوة المجتمع ويثبت أركانه ويغطى ما فات أو نقص من آثار المعارك الأخرى .

الا ترى أيها العامل المجد ان جهدك المبذول لكسب عيشك وتوفير الخير لأهلك ووطنك هو جهاد فى سبيل الله كما ورد عن النبى صلى الله عليه وسلم فى الشاب الذى كان يحمل فاسه على كتفه وتمنى الصحابة ان يكون جنديا فى ميدان القتال ، فقال لهم : ان كان يسعى على نفسه ليعفها عن المسألة فهو فى سبيل الله وان كان يسعى على ابوين ضعيفين أو ذرية ضعاف فهو فى سبيل الله . وكما ورد عن النبى ايضا انه قال ((الساعى على الأرملة والمسكين كالمجاهد فى سبيل الله)) بل ان الرسول عليه الصلاة والسلام جعل حماية الجبهة الداخلية من عوامل الفوضى والهزات الاقتصادية اهم من الخروج الى الميدان المكشوف للقتال ، ويظهر ذلك فى رد الشباب الذين عرضوا عليه الجهاد ، ليكونوا فى خدمة آبائهم وامهاتهم وارحامهم الذين لايعولهم غيرهم .

ان معركة الانتاج هى وسيلة الانتصار فى معركة السلاح ، وعلينا جميعا ان نفوت على المستعمرين غرضهم فى تحطم العرب والمسلمين . وهذا يحتاج منا الى جهد دائم واخلاص للواجب وغيرة على المصلحة العامة

اننا اليوم فى حاجة الى بناء مجتمعنا من جديد ، نفيد من خبرة الماضى وعبرة الحاضر وأمل المستقبل ، والبناء لابد ان يكون متكاملا من كل نواحيه والمجتمع ليس مادة فقط وليس سلاحا فقط ولكنه شىء وراء ذلك أيضا وكل المواطنين لابد ان يتضامنوا لاقامة هذا البناء وان يدعموه بكل ما أوتوا من قوة

والذى يقوى فينا هذه المعانى هو الايمان بالله وحده والثقة به وحده والاعتماد عليه وحده ، والتملق اليه بالطاعة ليهبنا القوة ويسدد خطانا فى طريقنا الطويل ، ولنضع أمام اعيننا هذا المنظار المكبر التى يجسم لنا الحقائق الدقيقة ويظهر لنا المعانى الخفية ويصوب نظرنا الى الامام ويقينا العثار وهو قول الله سبحانه ((وان الظالمين بعضهم أولياء بعض والله ولى المتقين . هذا بصائر للناس وهدى ورحمة لقوم يوقنون)) ((ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز))

واجبنا اليوم

فضيلة الشيخ احمد كامل الخضرى

لقد أصيبت أمتنا العربية العريقة هذه الايام بنكسة خطيرة . نتيجة لهذا الاعتداء الثلاثى الغاشم الجديد . وتلك المؤامرة الدنيئة . والتواطؤ القذر بين أمريكا وانجلترا وربيبتهما اسرائيل .

وواجبنا ان نستعرض احداث ماضينا القريب . وننظر نظرة دقيقة فاحصة لمعرفة اسباب هذه النكسة .

قامت ثورتنا المباركة - التى اشرقت شمسها على الأمة العربية . بل على الانسانية جمعاء فى ٢٣ يوليه سنة ١٩٥٢ - بأعمال عظيمة . وانجازات ضخمة . أذهلت العالم كله وحولتنا من أمة متخلفة . يسودها الفقر والمرض والجهل . الى امة قوية ناهضة . ذات عزة ومجد وكرامة .. تسير بخطوات واسعة متلاحقة فى طريق التقدم والازدهار

وكان هدف الثورة . طابعها المميز لها . تحرير الأمة العربية . واستعادة اراضيها السليبة . والقضاء على اسرائيل . قاعدة الاستعمار والامبريالية فى الشرق الأوسط . والتى جعل المستعمرون منها شوكة فى قلب الأمة العربية . واقرار السلام المستند الى الحق والعدل . فى جميع أنحاء الدنيا . وتحرير سائر الأمم المغلوبة على أمرها . والتى يسيطر عليها الاستعمار . يمتص خيراتها . ويعمل على تخلفها واذلالها ..

ولم تكن مناصرة ثورتنا للأمم المغلوبة على أمرها . التى تكافح من أجل تحقيق حريتها واستقلالها بالقول فقط .. وانما كانت بالعمل الجدى . والمعونة الفعالة بالرجال والأموال والعتاد . والتأييد التام فى المحافل الدولية .

ولن ينسى التاريخ موقفنا من ثورة الجزائر . التى عرفت بثورة المليون شهيد . وكذلك موقفنا العظيم من ثورة اليمن . التى ضرب فيها جيشنا الباسل . أروع الأمثال فى الشجاعة والفداء والتضحية .

وقد عملت الثورة الموفقة على توحيد الأمم العربية . يقينا منها بأن الاتحاد قوة

وكرامة . والانقسام ضعف ومذلة . وموقفنا من شقيقتنا سوريا وشقيقتنا العراق معروف مشهود .

وقد حققت الثورة أهدافها فى كثير من الدول . مما أزعج الاستعمار . واقض مضاجعه . واخذ ينظر لهذه الثورة بعين الحقد والعداء . ويدبر لها المكايد . ويضع فى طريق تقدمها العقبات والعراقيل . بل انه حينما أعلنا تأميم القناة . ذلك العمل الوطنى الرائع . لجأ الى حرب سافرة قذرة . بالاعتداء الثلاثى الغاشم الأول . والمؤامرة الدنيئة فى سنة ١٩٥٦ بين فرنسا وانجلترا واسرائيل .. وكان يريد بذلك الاطاحة بالثورة . واحتلال بلادنا العزيزة .

وصمدت الأمة العربية . ووقفت وقفتها الخالدة امام هذا العدوان . متمسكة بحقها الواضح .. ومن ورائها دول العالم الحر . تؤيدها وتناصرها .. الى ان تم لنا النصر . وهزم المعتدون شر هزيمة .. ومنوا بخسائر فادحة . مادية وادبية وعسكرية لا حد لها . وكانت هذه الهزيمة بداية النهاية للاستعمار . وتقلص نفوذ الامبراطورية البريطانية من انحاء الدنيا .

وأصبحت أطياف هذه الهزيمة الساحقة . تلاحق انجلترا ، وتبعث فى دوائرها السياسية الألم والحسرة .. وطالما تعرض البرلمان الانجليزى لبحث تفاصيل هذا العدوان وآثاره .. وتمنى ساسة الانجليز ان تتاح لهم الفرصة ثانية لعدوان جديد . يقضى على ثورتنا المباركة .. واخذوا يعدون العدة لذلك بكافة الوسائل .

وبحث صناديد الاستعمار التقليدى العتيق عن أنجع الوسائل فى هذا الشأن .. فوجدوا أمريكا التى تحمل لواء الاستعمار الجديد . والتى تتجه بكلياتها لمناهضة الحرية والأحرار فى كل مكان .

وسرعان ما لبت أمريكا الطلب . واستجابت لانجلترا . وقامت تدعم هذه المؤامرة . وساعد على ذلك « أولا » المركز الممتاز الذى يتمتع به يهود أمريكا من النفوذ والسيطرة على التجارة والصناعة وسائر اقتصاديات البلاد « وثانيا » رد الفعل للصدمة الكبرى التى كان لها اثر بالغ لدى الدوائر الصهيونية العالمية . بسبب حيدة أمريكا فى الاعتداء الثلاثى الغادر الأول على بلادنا . وغضبتهم لذلك .. تلك الغضبة التى كان من آثارها اغتيال الرئيس السابق كنيدى . الذى رأى بهذه الحيدة استبقاء صداقة العرب لصالح بلاده « وثالثا » أمل الرئيس جونسون فى أن يحصل بذلك على أصوات يهود أمريكا فى انتخابات الرياسة القادمة .

كل هذه العوامل وغيرها . جعلت أمريكا تلقى بأثقالها كلها فى المؤامرة - فاخذت تمد اسرائيل بالمال والعتاد . وبكل اسلحة العدوان . تارة بطريق مباشر . واخرى عن طريق المانيا الغربية . وكذلك فعلت شريكتها انجلترا - ثم اخذت توقع بين الدول العربية . وتشعل بينها نار الفتنة بكل الوسائل . لاضعاف شوكتها . وخلخلة صفوفها . تعاونها فى ذلك انجلترا .

أما فرنسا .. فلم تشأ أن تشترك فى هذه المؤامرة .. واخذت لنفسها العبرة من المؤامرة السابقة الفاشلة .. ورأت من الخير أن تستبقى صداقة العرب .

ومعلوم أن العصابة الاسرائيلية . التى مكن لها المستعمرون فى أرض العرب . وأقاموا لها دولة . انما تعيش على عقيدة دينية زائفة . وأمل كاذب تسعى لتحقيقه بكل ما أوتيت من قوة .. ذلك هو التوسع الاقليمى على حساب العرب . بحصولها على ملك سليمان . واستيلائها على البلاد العربية من النيل الى الفرات .

وهكذا تحالف الاستعمار والامبريالية . مع الصهيونية بعقائدها وآمالها ، ومع

الشيطان يزين لهم القبـائح . ويحسن لهم الشرور والآثام .

ولم تقف الجمهورية العربية المتحدة أمام هذا التحدى والتحالف القذر مكتوفة الأيدى بل عمـدت الى اعداد جيشها اعددا كاملا فى كافة اسلحته . امتثالا بقوله تعالى : **« وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم »** - الآية رقم ٦٠ من سورة الأنفال - ولتحمى به مكاسب ثورتها المجيدة . وتنفذ أهدافها الانسانية العليا .

* *

أحست اسرائيل فيجو تحالفها ومؤامرتها بقوتها . فأخذت تهدد شقيقتنا ســوريا بغزوها . وفعلا أعدت العدة لذلك . وحشدت جيوشها على الحدود السـورية .

ورأت جمهوريتنا العربية المتحدة أن من واجبها أن تدفع هذا العدوان . وهبت الأمة العربية كلها تؤيد هذا الرأى وتسـانده . ووقفت صفا واحدا . على قلب رجل واحد ولم يكن أحد يشك فى نتيجة هذه المعركة . انها ستمحو اسرائيل من الوجود .

وبدأت المعركة بعدوان اسرائيل علينا ، وقمنا نرد العدوان بروح قوية لم يشهد لها التاريخ مثيلا .. توغلت جيوشنا فى أرض العدو .. وكاد النصر الكامل يتم لنا - ولكنا فوجئنا بتطور المعركة لصالح اسرائيل .. ذلك أن أمريكا وبريطانيا اشتركتا بسلاحهما الجوى المتفوق علينـا فى المعركة . وكان لأجهزة الحرب الأمريكيـة . ومخابراتها دور كبير فعال ..

كل ذلك قامت به أمريكا وبريطانيـا تحت ستار اسرائيل بخبث ومكر ودهاء .

وهكذا كانت النكسة ! .. فما هو واجبنا **اليوم ؟ ..**

ان واجبنا يحتم علينا ان نزداد ثقـة بالله تعالى وبأنفسنا . وتمسكا باتحاد أمتنا العربية وأعدادا كاملا لأسلحة جيشنا . وأن نتابع خطواتنا فى رفـع الانتاج . وان نتـوفر عـلى اتقان العمـل . لقوله صـلى الله عليه وسلم **(ان الله يحب اذا عمـل أحدكم عملا أن يتقنه)** وان نرجع الى الله سبحانه وتعالى فى كل أمورنا . وأن نراقبه مراقبـة صادقة . **ولنذكر قوله تعالى : « يأيها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم»** - ٧ من سورة محمد - ونصرنا لله ، انمـا يكون بالايمان به ايمانا حقـا يملأ القلب ويفيض على الجوارح . والاعتراف له بالربوبية وامتثال أوامره .. واجتناب نواهيه .

من واجبنا أن نراجع سياستنا التقليدية ، وهى أننا (كرماء لضيوفنا) فلقد استغل أعداؤنا ذلك استغلالا ذميما . كله خبث ولؤم . وأخذوا يتصلون ببعض أولئك الضيوف . الذين يقيمـون فى بلادنا ، ويعيشون على أرضنا . ويستمتعون بخيراتها فيعقدون معهم الصلات . ليتجسسوا علينا . وينقلوا أخبارنا اليهم - فواجبنا أن لانسمح لأحد ما . أن يقيم فى بلادنا . الا اذا وثقنا من سلامته .. وبعده عن الأضرار بنـا ، وبقوميتنا العربية - وهذا لايتنافى مع كرم الضيافة . ولكنه الاجراء الواجب الحكيم لصيانة مصالحنا ومصالح بلادنا العزيزة .

ولقد كسبنا من هـذه المعركة مكاسب لايمكن انكارها او تجاهلها . او الغض من شأنها .. فلقد توحدت الأمة العربية توحيدا كاملا صادقا بصورة لم يسبق لها مثيـل . ولقد تكشف لنـا أصدقاؤنا وأعداؤنا .. وعرفنا كل فريق منهم ..وواجبنا أن نعامل كلا بمـا يستحق . ونمنع عنهـم كل خير

وهذا واجب شرعى ، واجراء سياسى حازم وسليم .

ولتكن لنا فى رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة .. فلقد كانت المعارك بينه وبين أعدائه سجالا ، يخسر مرة ويكسب مرات ، حتى تم له النصر ، واصبحت كلمة الله هى العليا ، وكلمة الذين كفروا السفلى، والله عزيز حكيم .

وما أشبه الليلة بالبارحة .. يقول المولى سبحانه وتعالى مخاطبا نبيه صلى الله عليه وسلم وصحابته الأجلاء :

« لقد نصركم الله فى مواطن كثيرة ويوم حنين اذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم توليتم مدبرين ، ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنودا لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين ، ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء والله غفور رحيم » — الآيات ٢٥ و٢٦ و٢٧ من سورة التوبة —

فهذه الآيات الكريمة تناسب موقفنا اليوم فلقد نصرنا الله سبحانه وتعالى فى عدة مواقف .. فثورة يوليه سنة ١٩٥٢ .. واستقلال الجزائر ، وتأميم القناة ، وفشل العدوان الثلاثى الأول ، وتحرير اليمن من الطغاة ، وبناء السد العالى .. وغيرها .. وغيرها .. كل منها نصر رائع عظيم .

ونحن اليوم نأمل أن ينزل الله السكينة علينا ، ويمدنا بالمعونة والنصر ، ويعذب الكافرين المتآمرين علينا .

اما المعركة فانها لم تنته بعد ، ونحن صامدون لها .. وعلى أهبة الاستعداد دائما ، وسيكون النصر التام الكامل لنا ان شاء الله. ولن يتسرب اليأس الى نفوسنا القوية المطمئنة الى وعد الله الذى لايتخلف . يقول جل ذكره **« كتب الله لأغلبن أنا ورسلى ان الله قوى عزيز »** — ٢١ من سورة المجادلة —

وامريكا مهما أوتيت من القوة والجبروت، فلن تحول دون مصير اسرائيل المحتوم .. بل ان العالم كله بما فيه أمريكا لايستطيع أن يقف أمام ارادة الله التى لاتغلب .. وهو وحده الذى يهيىء الأسباب ، ويقضى على الصعاب ، وهو سبحانه وتعالى نعم المولى ونعم النصير .

وانى لأحس احساسا قويا يملأ جوانب نفسى أن النصر آت لا ريب فيه ، وانه قريب ان شاء الله .

(التقوى سبيل الفرج والسعة)

روى أن عوف بن مالك الأشجعى أسر المشركون ابنه سالما ، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : أسر ابنى وشكا اليه الفاقة ، فقال عليه الصلاة والسلام : (اتق الله ، وأكثر قول : لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم) ففعل ، فبينما هو فى بيته اذ قرع ابنه الباب ومعه مائة من الابل غفل عنها العدو فاستاقها فنزلت الآية : (ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لايحتسب ، ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شئ قدرا) .

ليست لليهود قوة ذاتية

فضيلة الشيخ عبد الغنى الراجحى

اليهود اليوم فى العالم كالشعرة السوداء فى جلد الثور الابيض ، لايزيدون على ثلاثة عشر مليـونا من مجموع سكان العالم البالغ عددهم آلاف الملايين . لكنهم برغم ذلك ، لهم تاريخهم الأسود فى قديم العالم وحديثه ، ولهم فاعليتهم أينماكانوا مكرا وخديعـة وفسادا ، الأمر الذى كان يجعلهـم دائما أبدا محطا للانظار ، تسلط عليهم الأضـواء بالـدرس والتحليل ، لتتخـذ البشرية من مواقفهـم وجناياتهم وعقوباتهم التى تنـزل بهم العبر والعظات .

كم من المخازى والمساوىء سـجلت عليهم كتب الله السماوية ، توراة وانجيلا وقرآنا ،

كم من المخازى سجلت عليهم حقائق التاريخ ووقائع العمران البشرى ، كم من الاهـانات والمساءات والمذلات نزلت بهم وحلت عليهم جزاء وفاقا على خبثهم وجرائمهم ، كان موسى عليه السلام يصفهم بالشعب الغليظ الرقبة . المتمـرد على الله ورسله ، الكافر بأنعمه وفضله ، وكان عيسى يقـول لهم ، **يا أولاد الأفاعى** . وكان خـاتم المرسلين يقول لهم **ياأخوة القردة والخنازير** ، ويسجل عليهم اللعنـة الأبدية فيما قرأه عليهم من كلام الله المجيد حيث يقول تعالى (**لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بماعصوا وكانوا يعتدون. كانوا لايتناهون عن منكر فعلوه ، لبئس ما كانوا يفعلون**) .

أما موسى فقد آذوه وعاندوه وتمردوا عليه وعبدوا العجل فى غيبته لما ذهب الى الطـور ليأخذ ألواح التـوراة ، ثم رفضوا التوراة ولم يقبلوها ، فرفع الله الجبل فوق رءوسهم كأنه ظلـة وظنوا أنه واقع بهم ، وقيل لهم ، خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا مافيه لعلكم تتقون ، وفى ذلك يقول الله فى محكم كتابه (**ولقد جاءكم موسى بالبينـات ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون . واذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واسمعوا، قالوا سمعنـا وعصينا ، وأشربوا فى قلوبهم العجل بكفرهم**) . ولما خلصهم الله على يـد

نبيهم موسى من بطش فرعون وعسفه وجبروته يذبح ابناءهم ، ويستحيي نساءهم ، ويقهرهم ويستذلهم ، لكسر شوكتهم وردعهم عما عسى أن يمارسوه من فساد وافساد ، لما خلصهم الله من ذلك وفلق لهم البحر ، وأغرق فرعـون وجنوده ، وقـادهم نبيهم موسى ليدخل بهم الأرض المقدسة ، تقمصتهم الذلة والمسكنة ، وتملكهم الجبن والخوف وخـور العزيمة ، وفقدوا الشجاعة والاقتدار على القتال ، وسخروا بموسى وربه ، وقـالوا له اذهب أنت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون ، فضرب الله عليهم التيه أربعين سنة يتيهون فى الأرض وفى ذلك يقول القرآن الذى لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

(واذ قال موسى لقومه ياقوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكا وآتاكم مالم يؤت أحدا من العـالمين ، يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التى كتب الله لكم ولا ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين ، قالوا ياموسى ان فيهـا قوما جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها ، فان يخـرجوا منها فانا داخلون ، قال رجلان من الذين يخافون . أنعم الله عليهما ادخلـوا عليهم الباب فاذا دخلتموه فانكم غالبـون وعلى الله فتـوكلوا ان كنتم مؤمنين ، قالـوا يا موسى انا لن ندخلها أبدا ماداموا فيها فاذهب أنت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون ، قال رب انى لا أملك الا نفسى وأخى فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين . قال فانها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهـون فى الأرض فلا تأس على القوم الفاسقين) .

وأما عيسى رسول الله وكلمته ألقـاها الى مريم وروح منه فقـد بادروه بالعداوة لأول عهده بالحياة ، حيث نسبوه الى الزنا ، واتهموا مريم ابنة عمران التى أحصنت فرجها وكانت مثالا للعفة والطهارة ، ثم تربصوا به الدوائر ، وأعدوا العدة لصلبه وقتله ، تربصوا وبيتوا وأحكموا واستوفت الجريمة أركانها وشروطها ، نفذوا ، فصلبوا وقتلوا ، ولئن كان التنفيذ فعلا قد وقع فى غير عيسى وفى الذى شبه لهم ، فنجا عيسى لسبب خارج عن ارادتهم ، وخفيت عليهم نجاته ، حتى لو راحوا يباهون بأنهم قتلوا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله فذلك كله ناطق بأنهم يحملون وزر الجريمة ، ويبوءون باثمهـا ، وليسوا برءاء منها ، فقد قتلوه وصلبوه وان لم يقتلوه ولم يصلبوه ، قتلوه حكما وجريمة وان لم يقتلوه فعلا وواقعا ، وفى ذلك يقول القرآن الكريم **(وبكفرهـم وقولهم على مريم بهتـانا عظيما ، وقولهم انا قتلنـا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله . وماقتلوه وما صـلبوه ولكن شبه لهم ، وان الذين اختلفوا فيه لفى شك منه مالهم به من علم الا اتباع الظن ، وما قتلوه يقينا ، بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزا حكيما) .**

وأما نبى الاسـلام فقد كان اليهـود تحت الضغط والارهاب الذى تصبه عليهم الدولـة الرومانية ، وفيما قبل ظهور الاسلام يفرون كالجرذان المذعورة من الشمال والجنوب الى مدينة يثرب ، ينزلونها فى منأى عن المساءات والمذلات فظلوا بها حتى ظهر الاسـلام بمكة فاستفتحوا به وهددوا عرب يثرب من الأوس والخزرج بأنهم سيؤمنون برسول الاسلام ، ويقاتلونهم معه لأنهـم يجدونه فى كتبهم ويعلمون أنه النبى المنتظر ، فلما هاجر صلى الله عليه وسـلم الى يثرب صنع معهم معاهدة سرعان ما نقضوها وتنكروا لها لما وجدوا المسلمين ينتصرون فى غزوة بـدر الكبرى ، حتى قالوا لا يغرن محمدا أنه انتصر على قوم لاعلم لهم بالقتال ، لئن قابلنا ليعرفن أننا نحن الرجال ، ولما انهزم المسلمون فى أحد أظهروا الشماتة والاستهزاء وبدت البغضاء من أفواههم وما تخفى صدورهم أكبر ، وذهب بنو النضير منهم الى مكة فتحـالفوا مع أهلها على رسول الله فأجلاهم الرسول عن المدينة الجلاء المذكور فى سورة الحشر فى قوله تعـالى **(هو الذى أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر ، ماظننتم أن يخرجوا وظنـوا انهم مانعتهـم حصونهم من الله ، فأتاهم الله من حيث لم يحتسـبوا ، وقذف فى قلوبهم**

الرعب ، **يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدى المؤمنين فاعتبروا يا أولى الأبصار**) ولما كانت غزوة الخندق وهاجم كفار مكة المسلمين فى يثرب أظهر اليهود من قريظة منتهى خبثهم ، وحاولوا التعاون مع كفار مكة ليطبقوا معهم على المسلمين اطباقة واحدة كشقى الرحى من فوقهم ومن أسفل منهم ، فلما انحدر كفار مكة الى بلادهم دون حرب أو قتال لم يجد النبى والمسلمون ازاء هذه الخيانات اليهودية ، الا أن يتخلصوا نهائيا منهم ويضربوهم الضربة القاضية على نحو ما قال تعالى فى سورة الأحزاب (**ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا ، وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيهم وقذف فى قلوبهم الرعب فريقا تقتلون وتأسرون فريقا ، وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضا لم تطئوها وكان الله على كل شىء قديرا**) وهكذا تخلص الاسلام من يهود قريظة بالقتل والسبى ، ومن قبل ذلك كان قد تخلص من يهود بنى النضير بالجلاء ، وبعد ذلك تخلص من يهود خيبر بالحرب والقتال .

والظاهرة التى نريد الانتهاء الى بيانها وابرازها ، أخذا من كتاب ربنا ومن الواقع التاريخى الذى لا سبيل الى انكاره هى ان هؤلاء اليهود من ألزم لوازمهم وأخص أوصافهم ، الخوف والجبن والرعب يأكل قلوبهم ويفرى أكبادهم ، فقد رأينا ماقالوه وما فعلوه من الجبن والتقاعس عن دخول الأرض المقدسة مع نبيهم موسى ، وتعللهم بأن فيها قوما جبارين وأنهم لن يدخلوها ماداموا فيها . ورأينا الله تبارك وتعالى يصفهم مرتين فى آيتين كريمتين بالرعب المقذوف فى قلوبهم فى سورة الحشر (**وقذف فى قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدى المؤمنين**) ، وفى سورة الأحزاب (**وقذف فى قلوبهم الرعب فريقا تقتلون وتأسرون فريقا**) ، ثم وصفهم القرآن الكريم بأنهم لجبنهم ومزيد خوفهم ورعبهم ، لا يقاتلون فى معركة مكشوفة ، ولا يقابلون عدوهم وجها لوجه ، وانما يتترسون دائما بحصون وقلاع ودساكر وخنادق وصياص وقوى تعمل على حمايتهم من المواجهة ، وذلك فى قوله تعالى (**لا يقاتلونكم جميعا الا فى قرى محصنة أو من وراء جدر ، بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ذلك بأنهم قوم لا يعقلون**) ثم يصفهم القرآن الكريم بأن الذلة والمسكنة مضروبة عليهم أينما كانوا الا بحبل من الله بأن يسلموا ، وحبل من الناس بأن يحتموا بغيرهم ويعيشوا فى كنف الآخرين يدافعون عنهم ويحاربون لحسابهم وذلك فى قوله تعالى (**ضربت عليهم الذلة أينما ثقفوا الا بحبل من الله وحبل من الناس وباءوا بغضب من الله ، وضربت عليهم المسكنة ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الأنبياء بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون**) .

اننا اذا نظرنا فى ضوء هذه الظاهرة الى دويلة اسرائيل التى قامت باسم الصهاينة شذاذ الآفاق لوجدنا فى نشأتها ووجودها واحتكاكها بالعرب وحروبها معهم عملية توكيد لهذه الظاهرة تقررها وتبرهن على صدقها وواقعيتها فلقد قيل لها حسب وعد بلفور قومى وكونى فى فلسطين فقامت وكانت ، ولولا ألاعيب وجهود السياسة البريطانية والحماية البريطانية التى كانت فى فلسطين (ماكان لاسرائيل وجود حيث كانت الحماية البريطانية تخلى المدن والبلاد بالاتفاق معهم ودون علم العرب فيتسلمها اليهود لقمة سائغة ، وقامت الحرب بين اسرائيل والجيوش العربية سنة ١٩٤٨ فكانت فى حقيقة الأمر حربا بين العرب والحكومات الغربية من أمريكا وبريطانيا وغيرهما ، وفى سنة ١٩٥٦ هاجمت بريطانيا وفرنسا الجمهورية العربية المتحدة لاغتصاب قناة السويس فانتهزت اسرائيل الفرصة تحت حماية وتمهيد طيران الاستعمار الغربى فهاجمت غزة وسيناء وتقدمت نحو قناة السويس ، ثم قيل لها ارجعى الى ما وراء حدودك من خطوط الهدنة فرجعت ذليلة صاغرة ، لأن سادتها الذين مهدوا لها الطريق الى السويس قد أمروا بالخروج والرجوع الى بلادهم بخيبة أمل ، وفى هذه المعارك الأخيرة التى نحياها اليوم

ونمارسها ، هاجمتنا هـذه الاسرائيـل وهى متترسه بقوى غيرها من قوى العدوان الغاشم الأنجلو أمريكى ، ولولا أمريكا وانجلتـرا ، ما راحت اسرائيل ولا جاءت ، ولولا الأسطول السادس ، وحاملات الطائـرات ، وشبكات الرادار والتجسس والاستكشافات الالكترونية الامريكية، ولولا المقاتلات الامريكية ، والقواعد الامريكية ، والتخطيط الامريكى . والمـراوغة الامريكية التى استغفلت العالم أجمع ، مارفعت اسرائيل راسـهـا وبدات بالضرب والعدوان والمباغتة والتسلل الى مطاراتنا فى عقر دارنا ان الاسم لاسرائيل والفعل لأمريكا، اننا لم نكن فى حرب مع اسرائيل ، ولكن كنا ومازلنا فى حرب مع الاستعمار والامبريالية العالمية ،مع اقوى وأغنى وأفجر دول العـالم على الاطلاق ، ان القضية ليست قضية اسرائيل والدول العربية فاسرائيل أقل وأدون من أن تكون لها قضية ذاتية على الصعيد العالمى ، لكن القضية قضية استعمار غاشم ، امبريالى متبجح ، استمرأ من قديم امتصاص دماء العـرب والمسلمين فى الشرق الأوسط . يريـدهم دائما أبدا مناطق نفـوذ ، مناطق استغلال ، منـاطق قواعد ، مناطق استراتيجيه فلما قال العـرب لا . أخذته العـزة بالاثم ، وتملكه الغيظ ، وشـن هذه الحروب والاعتـداءات التى سوف يدفع ثمنها غاليـا ، ويزرع بها الكراهية والبغضاء فى نفـوس خمسمائة مليـون من المسلمين والعرب فى مشارق الأرض ومغاربها يعلنون الثورة عليه ، ويحـاربون وجوده ومصالحه وموارده ، ويقطعون خطوط مواصـلاته ، ويهاجمون قواعده ويحرمونه من بتـرولهم ومياههم ومطاراتهم وموانيهم ، ويحاربونه فى كافة الميادين بكافة الأسلحة ، حتى يكتب لهـم النصر فى هذه المعركة المصيرية البعيدة الأبعاد الطويلة المدى التى لم تزل مستمرة حتى يحق الله الحق ويبطل الباطل ولوكره المجرمون ، حتى يرجع الاستعمار عن غيه وضلاله ،ويثوب الى رشـده وصوابه ، وترجع اسرائيل الى جحورها وأوكارها فيماوراء خطوط الهدنة كما رجعت من قبل ذلك بعد عدوان السويس ، وتوافى جونسون نهايته المحتومة كما وافت من قبل ذلك ايدن نهايته المحتومة .

هذا الجونسون الذى طغى وبغى ، وفقـد ضميره وشرفه كانسان ، واغتر بما بين يديه من قوى المـال والمادة وآلات الحرب والدمار ، وساير قلة من اليهـود والصهاينة ضد ارادة شعبه ، فشن الحرب فى فيتنام وأعاد الكرة فى الشرق الأوسط ، وعكر صـفو العالم وأمنه وسلامه ، وهيأ الاذهـان بحماقته ورعونته للحرب العالمية الثالثة التى لن تبقى ولن تذر وسمح لمحظيته اسرائيل بأن تستعمل على مرأى ومسمع منه قنابل النابالم المحـرقه الممنوع استعمالها دوليا وانسانيا ، هذا الرجل الذى قتل رئيسه وسيده كنيدى وأهدر دمه وتظاهر بالعجز عن ضبط انجانى وتقديمه للمحاكمة . هذا الرجل الذى أذاع قبل العدوان بساعات أنه لن يتدخل فى حوادث الشرق الأوسـط لا بالفكر ولا بالعمـل بينما يكون هو مخطط العدوان ومدبره ومحتضـنه ومتبنيه والمدافع عنه فى مجلس الأمن وهيئة الأمم .

هذا الرجل هل يمكن أن يكون بين جنبيـه ضمير ؟! هل يمكن أن يكون فى وجهه ذرة من حياء أو خجل ؟! لقد صدق الذى قال (**اذا لم تستح فاصنع ماشئت**) اننا ننتظر من الرأى لعام العالمى أن يكشفه وأن يعريه من لباس الغش والخديعه والنفـاق ، حتي يظهر عـلى حقيقته ، ويدنو من نهايتـه ، فيستريح العالم من شروره وآثامه ، وتتخلص الانسانية منـه كما يتخلص جسم المريض من الأورام الخبيثة.

أما اسرائيـل التى لا تزال فى نظرنا ونظر الحق والانصاف مزعومة لا وجود لها من ذاتها تستورد حياتهاووجودها، وبقاءها كما تستورد البضائع والسلع ، وتقوم بدور القـرد الذى يأمره سيده ومدربه ، أن يقعد فيقعد ، وان يقف فيقف ، وأن يمشى مشـية الشجاع فيفعل ، وأن ينام نومة العجوز فيفعل ، هذه الاسرائيل مهما طال بها المدى ومهما لبست جلد النمر ومهما استنسرت كما يستنسر البغاث فمآلها حتـما الى تعاسة وشقاء ، ثم الى زوال

وفنـاء ، ولن يخالجنا أدنى شك فى صدق ما توعدهم الله به من أنهم ضربت عليهم الذلة والمسكنة ، وأن الله يبعث عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب ، مضى بعض ذلك بشهادة التاريخ والواقع ، وبقى بعضه ولـن يخلف الله وعده « **واذ تأن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب ان ربك لسريع العقاب وانه لغفور رحيم** » سورة الأعراف .

يالك من قبـــرة بمعمـــر
خلا لك الجو فبيضى واصفرى
ونقرى ماشـئت أن تنقرى
لابد يوما أن تصادى . فاصبرى

اننـا نحن العرب والمسلمين لن نيأس من روح الله ، اننا سنصمد ونتابع معركة واسعة الجنبات ، متعددة الأساليب ، متنوعة الأسلحة مستعرضة على الصعيد العـربى والاسلامى والعالمى ، ان طريق الجهـاد طويل وشاق وصعب ، ولكنا نحن العرب والمسلمين نملك من القيم والمعايير، والمقدسات والآمال والامكانيات والأسلحة ، مايجعلنا أهلا لخوض هذا الطريق بكفاءة وجدارة .

انها الحياة وطبيعتها ، وسنة الله فى خلقه شدائد وأزمات ، ويسر بعد عسر ، وحلو بعد مر ، والحروب سجال ، وتلك الأيام يداولها الله بين الناس ، وللمعـارك ونصرها أثمان باهظة ، تدفع جهدا وجهاداً ، وصبرا وجلادا ، وأرواحا ودماء ، وجرحى وشـهداء ، (**ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون ، وعدا عليه حقا فى التوراة والانجيل والقرآن ، ومن أوفى بعهده من الله ، فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم**) .

لقد انهزم المسلمون فى غزوة أحد ، لأنهم فرطوا فى حراسة ظهر الجبل ، واتخذ الله منهم شـهداء كثيرين ، وجرح رسول الله ، وكسرت رباعيته ، وفى غـزوة الخندق يقول الله فى تصـوير ما أحـاط بالمسلمين من أسفل منـكم ، **واذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا ، هنالك** أعداء ومخـاوف (**اذ جاءوكم من فوقكم ومن ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا** » ..

وفى غزوة حنين انكشف المسلمون عن رسول الله ، ووقف صامدا فى وجه الأعداء مع قلة من المسلمين ، ينادى فى الناس قائلا :

انـا النبى لا كـذب
أنـا ابن عبـد المطلب

لكن ذلك كله لم يمنع من أن تكون النهاية نصرا مؤزرا للاسلام والمسلمين وهزيمة ماحقة للكفر والكافرين كماقال سبحانه (**لقد نصركم الله فى مواطن كثيرة ويوم حنيـن اذ أعجبتكم كثرتكم فلن تغـن عنكم شيئا ، وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ، ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين ، وأنزل جنودا لم تروها ، وعذب الذين كفروا ، وذلك جزاء الكافرين**) .

اننا كثيرا ما نرى الله تعالى يذكرنا فى كتابه المنزل بما كان يعانيه الأنبياء السابقون من ويلات الجهاد ، وماكان يتدرع به المؤمنون المقاتلون معهم من الصبروالايمان، والاستبسال فى سبيل النصر بروح قـوية ، من العـزم والثبات والأمل وعدم اليـأس ، فيقول تعالى « وكأين من نبى قاتـل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم فى سبيل الله . وماضعفوا وما استكانوا ، والله يحب الصابرين، وما كان قولهم الا أن قالـوا ربنـا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا فى أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافـرين ، فآتاهم الله ثواب الدنيـا وحسن ثواب الآخرة والله يحب المحسنين) . ويقول تعالى (أم حسـبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ؟ الا ان نصر الله قريب) .

تاريخنا سلاح في المعركة

الأستاذ أنور الجندي

أن تاريخنا الحافل بالأحداث الضخام فى مواجهة قوى الغزو الخارجى يستطيع فى هـذه المرحلة أن يعطينا قوة وقدرة وعمقا فى فهم ما يحيط بنا .

فقد كانت هذه الأمة دائما من « الغرب » على موعد بالتآمر وتدبير الكيد ومحاولة تدمير مقوماتها المعنوية والمادية .

غير ان الثابت اليقين ان امتنا كانت دائما قادرةعلى أن ترد الضربة باقوى منها ، وان تثأر لنفسها مهماطال الزمن ، وان تحول الهزيمة الى نصر ، وكان لهـا فى كل مرحلة من مراحل حياتها بطل عملاق تلتف حوله يدفعها الى الامام ويحقق لها النصر ويرد عنهـا عادية العدو .

ولقد كان الغـرب دائما هو العدو القوى الذى يزعجه أن تتوحد هذه الأمة وان تقوى وان تصبح قادرة على الحياة والحركة والبناء ، وفى جولة ضخمة هى حملات الغزو الصليبية تبدو الصورة قوية الشبه .

[illegible]

مراحل الضعف لتسيطر على هذه المنطقة من الشـام وان تمد نفوذها الى ساحل البحر الأحمر ، وان تقتل سبعين الفا من العرب فى معركة القدس وان تقيمدولة فى أرض العرب والاسلام ، متحدية ارادة اهلها ، غير ان الأمة العربية لم تعرف منذ ذلك اليوم غير «الجهاد» ولم تتخذ لحياتها سبيلا غير سبيل « المقاومة » وقد جردت كل مواردها ، وخيراتها ، وثمرة كفاحها لدعم هذه المقاومة والادالة من العدو المغتصب ، وقد توالت على الأيام حركات مقاومتها لم تتوقف ، وبرزت اسماء لامعة من ابطال هذه الأمة ، هذه البطولات الفذة التى تبرز فى ابان الأزمة قادرة قوية نادرة ، لتؤدى دورها، وظلت الأمة تكافح لا تتوقف ، جيلا بعد جيل ، كلجيل يسلم الأمانة للجيل الذى يليه ، حتى تحقق لها النصر فادالت الغزو واهله ، وحطمت قواه وقواته ، وأعادت الأرض العربية لأهلها وخرجت قوات الغـــزو ذليلة مهزومة مقهورة .

ومن عجب أن يقع الغزو الصهيونى على نفسالأرض، وفى نفس المواقع ، وفى مثل هذا الجو الذى سقطت فيه « فلسطين » بين أيدى الصهيونية كجـــزء من المخطط الاستعمارى الغربى فى أرض العرب .

فقد بدأت مرحلة جديدة من الغزو الاستعمارى على الأمة العربية تصارعت فيها دول كثيرة : واتسم هـذا الغزو باسماء كثيرة ، باسم الكشف والملاحة والتجارة ثم باسم الحماية والانتداب والاحتلال ، واشتركت فى ذلك دول كثيرة : البرتغال وانجلترا وفرنسا وايطاليا وأسبانيا ، وقد بدا ذلك باسم الامتيازات والقرصنة وانتهى الى احتلال سافر ، واســتطاعت مصر ان ترد فرنسا فى أوائل القرن التاسع عشر وأن ترد بريطانيا، غير ان فرنسا لم تلبث عام ١٨٣٠ ان احتلت الجزائر، وأن تحتل بريطانيا مصر ١٨٨٢ وان تسقط اجزاءالعالم العربى واحدة بعد أخرى فى قبضة النفوذالاستعمارى تونس فى يد فرنسا وليبيا فى يد ايطاليا والمغـرب قسمة بين فرنسا واسبانيا ، ثم كانت الحرب العـالمية الأولى ختام مرحلة تمزيق الوطن العربى حيث اقتسم الفرنسيون والانجليز العراق وسوريا ولبنان واعلنـوا تصريح ١٩١٧ باقامة وطن قومى لليهود فى فلسطين وبذلك سقط العالم العربى كله تحت سنابك الغزاة، ولكن فلسطين بالذات ظل لها وضعها العجيب الذى أعدهابه الاستعمار لتكون « قاعدة » استعماريةصهيونية

فى قلب الوطن العربى ، على نحو يحول دون التئام جناحى الامة وشطريها ، واداة لمقاومة الوحدة الكاملة. وكمينا يختفى من ورائه الاستعمار الغربى بمختلف صور نفوذه واحقاده ، لضرب القوى التحررية ، والتآمر الدائم المتصل على الأمة العربية .

وقد كان وراء هذه المؤامرة منذ اليوم الأول لها مخطط يهودى تمثل فى المطامع الصهيونية ، ومخطط غربى فى استغلال هذه المطامع لحساب النفوذ الاستعمارى العالمى والابقاء عليه . وكلاهما يخدم الآخر وكلاهما خصم للامة العربية ومقوماتها ووحدتها .

وهو فى ذاته امتداد للحملات الصليبية ، حتى ليمكن القول ان الامة العربية والعالم الاسلامى لم يتوقف عن مقاومة الغزو والتآمر الغربى منذ الحروب الصليبية حتى اليوم غير ان هذه الحروب الصليبية التى استمرت فى مؤامرة ممتدة اكثر من مائتى عام (١٠٩٦ - ١٢٩١) ثم انتهت بالهزيمة فى المشرق ، لم تكن الا قطاعا من مؤامرة الغرب الشاملة على العالم العربى فقد بقى شطرها المغربى « الاندلس » الذى ظل يعمل فى عنف حتى استطاع تصفية الدولة العربية الاسلامية من الاندلس ثم لم يتوقف عند هذا الحد ، بل سارع الى حركة غزو مستمر للشواطىء المغربية بغية احتلالها والسيطرة عليها ومن قلب الأندلس ومن ارض اسبانيا والبرتغال بدأت عمليات تطويق العالم الاسلامى وغزوه ، والطواف حول رأس الرجاء الصالح كحرب اقتصادية للعالم العربى كله ، ومحاولة لتحطيم قواه المعنوية .

غير ان قيام الدولة العثمانية كان عاملا هاما فى هذه المرحلة فى وقت هذا الغزو الأوربى أكثر من اربعة قرون فلما بدات الدولة العثمانية مرحلة الضعف واصل الاستعمار حركة الانقضاض مرة اخرى على الأمة العربية والعالم الاسلامى .

وكان التفكير فى انشاء « قناة السويس » من الأعمال الرهيبة التى دفع اليها محاولة السيطرة على افريقيا وآسيا واخضاعها لأوربا ؛ ومن هنا كانت خطة النفوذ الاستعمارى فى السيطرة على العالم العربى وعلى قلبه مصر . وحفرت مصر قناة السويس بدماء ابنائها وتحملت فى سبيل فتحها تضحيات لا حد لها ، غير ان النفوذ الغربى سرعان ما استطاع السيطرة عليها وتجريد مصر منها والاستيلاء على مصر واحتلالها ، وبذلك فرض النفوذ الاستعمارى سلطانه على العالم العربى وحول مقدراته ونتاجه جميعا الى الرفاهية الغربية .

وفى كل مرحلة من هذه المراحل كان الاستعمار يعمل على تمزيق هذه الأمة ، واسقاط الزعامات الشعبية القوية ، والقضاء على القوى النامية العسكرية ، وتاكيد نفوذه بخلق قيادات خادمة له ، موالية ، مستعبدة ، حتى تظل هذه المنطقة مستسلمة خائرة .

واستطاع الاستعمار الحديث أن يحقق ما عجزت عنه الحروب الصليبية بعد سبعة قرون فاستطاع أن يمزق بين العرب والترك ، وان يمزق العرب انفسهم وأن يمزق الأقطار العربية فى داخلها وأن يثير بينها الخلافات المذهبية والسياسية والدينية والفكرية ، وان ينشىء له قوة من قوى الشعوبية القادرة على ضرب كل مقدسات الأمة العربية والتشكيك فيها واثارة الخلافات حول اللغة والتاريخ والتراث والمفاهيم والمقومات مستهدفا سحق كل المقومات القادرة على أن تعطى هذه الأمة القدرة على مقاومته والجهاد فى سبيل اخراجه والقضاء عليه .

والدليل الأكيد على أن الاستعمار لم ينس أن الاستعمار الحديث الذى بدأ بالكشوف البحرية (١٤٦٠) كان امتدادا للحروب الصليبية حتى بدأت تدخل دور الاستعمار ١٨٣٠ فلما وصلت القوات البريطانية والفرنسية محتلة للعالم العربى الى « القدس » سنة ١٩١٨ قال اللورد اللنبى : « الآن انتهت الحروب الصليبية » .

وقال الجنرال غورو بعد دخول دمشق واقفا على قبر صلاح الدين : ها نحن قد عدنا يا صلاح الدين .

وتلك آية الحقد الدفين الكامن ، وتلك دلالة مفاهيم الاستعمار الغربى حين يتصور ان صلاح الدين هو الذى سحق القوة الصليبية واعاد بيت المقدس للمسلمين والعرب ، ثم جاء غورو واللنبى بعد ثمانمائة سنة من الحروب الصليبية ليعلن ان الغرب ما زال يذكر انه كان مستمرا على العمل لتحقيق نصر يرد به على هزيمة الحروب الصليبية .

وقد واجهت الأمة العربية هذه المؤامرة الاستعمارية بالمقاومة ، واستطاعت فى خلال أكثر من أربعين عاما ان تكشف كل خيوط النفوذ الاستعمارى : سياسيا وعسكريا وفكريا واجتماعيا ، وان تدلل بقوة على قدرتها على المقاومة ، وقدمت قادة فكرها الذين صاولوا الاستعمار فى قوة عمر مكرم : وجمال الافغانى ومحمد عبده وعرابى ومصطفى كامل ويوسف العظمة وعبد القادر الجزائرى وعبد الكريم الخطابى ، مهيئة الأمة العربية لمطالع فجر جديد ، جاء فى منتصف هذا القرن متمثلا فى « ثورة عربية كبرى » تحمل لواء الدفاع عن الحريتين السياسية والاجتماعية ويحقق كل آمال الآباء والأجداد بزعامة « البطل الناصر » الذى استطاع أن يبنى لهذه الأمة فكرها وجيشها ووحدتها وان يخلق منها قوة قادرة على ان تقف فى وجه قوى الاستعمار ، وان تحقق جلاء الاحتلال عن اغلب أجزاء الوطن العربى ، وان تحرر قناة السويس وتردها الى الأمة العربية ، وان تواجه « الغزو » ممثلا فى نفوذ الصهيونية والاستعمار والاستعمار الجديد جميعا . واشرأب عنق العربى واستطاع ان يحس بكيانه وكرامته وقوته ، وان يستعيد أمجاد تاريخه ، وأن يعرف موقعه من المعركة المستمرة بينه وبين قوى الاستعمار الغربى ، وأن يخوض المعارك مرة بعد مرة فى سبيل استخلاص حقه واستعادة ارضه ، وان يواجه النصر ويواجه النكسة ويفيد منهما جميعا ، وان يقف اليوم على قمة تاريخ ضخم كله بطولات وكفاح لا يتوقف فى مرحلة جديدة معتصما بقوى ثلاث يملكها فى مواجهة خصمه و يملكها خصمه : هى « القوة والوحدة والايمان » .

(للبحث بقية)

الدعوة روح الفكرة

السيد جمال الدين الافغانى

للأستاذ عبد السميع البطل

لمن تطلب الدنيا اذا لم ترد بها
سرور محب أو مساءة مجرم ؟

وكتب فى العدد الثانى من مجله « ضياء الخافقين » التى اسسها فى اوربة تحريضا للعلماء على خلع الشــاه وكأنه لم يكتف بالنتيجه التى وصل اليها عقب ما كتبــه لتحريض كبير المجتهدين وسائر العلماء على الشاه ووزيره ونجاحه فى ذلك .

بل أراد امعانا فى التشهير والتحريض أن يطيل النفس فى هذا الميدان قال من مقال نشر فى أول مارس سنة ١٨٩٢ بدأه بنداء حملة القرآن ، وحفظة الايمان ، ظهراء الدين المتين .. ونصراء الشرع المبين .. جنــود الله الغالبة فى العالم .. وحججه الدامغة لضلال الأمم ، ثم أخذ يعدد أسماء من كتب اليهم ..

ثم بين أن أمم الافرنج ، طالمــا تاقت الى الاستيلاء على البلاد الايرانية حرصا منهــا وشرها ، وكم تمنت الولوج فى أرجائها على غرة من أهلها ، تحاشــيا من القــارعة التى تورث الضغائن فتبعث النفوس على الثــورة كلما سنحت لها الفرص ، ولكنها علمت أن بلوغ الأرب والعلماء فى عز سـلطانهم ضرب من المحال ، لأن القلوب تهوى اليهم طرا ، والناس جميعا طوع يدهم يأتمرون كيفمــا أمروا ، ويقومون حيث قاموا .. ويستمر فى هذا الاطراء ثم يقول : ولذا كلما ضعفت قوة العلماء فى دولة من الدول الاسلامية ونبت عليها طائفة من الافرنج ومحت اسمها وطمست رسمها .

ان سلاطين الهند ، وأمراء ما وراء النهر جدت فى اذلال علماء الدين ، فعاد الوبال عليهم ، سنة الله فى خلقه .

وان الأفغانيين ما صانوا بلادهم عن أطماع الأجانب وما دمغها هجمــات الانجليز مرة بعد أخرى الا بقوة العلماء .

ولما تولى هذا الشاه (الحــارية) (هى الحية كبرت فصفرت حتى بقى راسها فيــه سمها وهى أخبث الأفاعى) الطاغية الملك ، طفق يستلب حقوق العلماء تدريجا ويخفض شأنهم ، ويقلل نفوذ كلمتهم حبا بالاستبداد بباطل أوامره ونواهيه ، وحرصا على توسيع دائرة ظلمه وجوره ..... وتجاهر بأنــواع الشنائع ، وصرف فى أهوائه الدنية وملاذه البهيمية ما مص من دماء الفقراء والمساكين عصرا ، ونزح من دموع الأرامل والأيتام قهرا (يا للاسلام) !!

فاذا اشتد جنونه ، بجميع فنـــونه ، فاستوزر وغدا خسيسا ليس له دين يردعه، ولا عقــل يزجــره .. ولا شرف نفس يمنعه .. وهذا المارق ما قعد على دسته الا وقام بابادة الدين ، ومعاداة المسلمين ، وساقته دناءة الارومة .. ونذالة الجرثومة الى بيع البلاد الاسلامية بقيم زهيدة .

ثم أخذ يبين مفاسد الشاه ، ويعـــدد مساوئه الى أن رجع الى استفزاز همـــم العلماء ، ومخاطبة عواطفهم بهذا الاسلوب العاطفى .

ثم يقول : فلو أعلنتم خلع هذا المحاربة ، لأطاعكم الأمير والحقيـــر ، وأذعن لحكمكم الغنى والفقير (ولقد شاهدتم فى هــــذه الأزمان عيانا فلا أقيم لكم برهانا ؟ خصوصا وأن الصدور قد حـرجت ، وأن القلوب قد تفطرت من هذه السلطنة القاسية الحمقى ، التى ما سدت ثغورا ، ولا جندت جنودا ، ولا عمرت بلادا .. ولا نشرت علـوما .. ولا أعزت كلمة الاسلام .. ولا اراحت يوما ما قلوب الأنام ، بل دمرت واقـوت ، وأفقرت وأذلت .. ثم بعـد ذلك ضلت وارتدت .. وانها سحقت عظام المسلمين وعجنتهـــا بدمائهم فعملت منها (لبنات) بنت بهـــا قصورا لشهواتها الدنية .. هـذه آثارها فى هــذه المدة المديدة ، والسنين العـــديدة ، تعسا لها .. وتبت يداها .

والمقالة طويلة ، وكلها بهذا الاســلوب النارى الذى أحرق الشاه، ووزيره (هامان) وهكذا ظهـرت قوة رجال الدين ، وضعفت أمامها سيطرة الشـــاه .. وبذلك نعلم ان لرجال الدين متى غاروا على الحق ، قـــوة لا تغلب وكلمة لا ترد ، وهكذا يقذف اللـــه بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق ..

السيد فى الاستانة

لقد نجا السيد من مخالب الشاه ، وظفر من الغنيمة بالاياب ، أستغفر الله .. لقد انتقم من الشاه انتقاما شـــديدا ، وجعله مثلة بين النـــاس ، وهـو وان لم يبلغ كل ما أراد فقد بلغ بعض ما أراد ، وهـو كثير لا يقال له قليل ، فقد احدث رجة فى بلاد ايران ، وأسمع صوت رجال الدين للشعب وخضع الشعب لارادتهم .. وانتهت ثـورة جمال الدين بقتل الشاه .. وغلب على الظن أن قاتله من المتـــأثرين بتعاليـــم الدين فقد قال عندما طعن الشاه اخذهـــا من يد جمال الدين ، وكان السيد قد قال لمن رجاه أن يكف عن الشـــاه لا أقبل أن أسكت عنه حتى يبقر بطنــه وينزل قبــره .. او ما هذا معناه ، وقد ســبق ان السلطان عبد الحميد رجـــاه ان يكف عن الشاه حين وسطه .. فقال للسلطان وهو من هو - فى ذلك الوقت - : اننى لأجل أمرك قد عفوت عن شاه ايران فيقول السلطان : بحق يخاف منك الشاه خوفا عظيما .

وفى هذه الأثناء أيضا كان بعض شـبان تركيا الفوا جمعية سرية سموها « تركيـــا الفتاة » ، فاجتمع السيد ببعضهم فى باريس فأرشدهم وشجعهم على فكرتهم .. وسـمى جمعيتهم (الجمعية الصالحة) وبالطبع سمع السلطان كل ما عمله جمال الدين فى مصر، وايــران .. وعلم انه ما حل فى مكان الا أحدث فيه ثورة ، وأخشى ما يخشـاه ذوو العروش هو كل ما يمس عروشهم من قريب أو بعيد .. وبعض هذه الأسباب المتقدمة تؤرق السلطان عبد الحميد وتزعجه .. فكيف اذا اجتمعت كلها فى جمال الدين المشهور باثارة الرأى العام على الاستبداد والمستبدين ؟

لهذا كله دعا السلطان ، الســـيد الى الاستانة خشية أن ينضم الى حزب تركيـــا الفتاة ، فيكون قوة لا قبل للسلطان بها .. ووعده أن ينفذ له كل ما يرغب من وجـــوه الاصلاح ، وسلط عليه سحره .. فاستجاب السيد لرقيته .. وهو الحذر الذى يعرف نتيجة أمثال هذه الفخاخ المنصـوبة له .. ولكن قد يؤتى الحذر من مأمنه .. فهـــل

يستطيع السيد أن ينجو من الفخ الحريرى كما سلم من فخ الشاه ؟ سنرى ..

أمر السلطان بحسن استقباله ، ووظف له ٧٥ ليرة عثمانية كل شهر .. وانزله منزلا كريما بالقرب من (يلدز) واحاطه بكل رعاية وملأ البيت عليه خدما .. هذا سائق عربة .. وهذا لخدمته الشخصية .. وهذا للتجسس عليه .. وهذا كذا ..

امنيته من شخوصه للاستانة :

لقد كان يرجو أو يحلم أن يقوم باصلاح شامل للدولة فيضع برنامجا واسعا يتجه الى الادارة والتعليم ، ولكن جو الاستانة هل يسع ، وهل يرضى بذلك السلطان، أو ترضى زبانيته والمفسدون من حوله ؟ ولقد سبق لمدحت التفكر فى بعض الاصلاحات ، فكان مصيره النفى والتشريد ، لأن عبد الحميد اذا قبل بعض أنواع الاصلاح لا يرضى الذين يعيشون حوله ، وهم لا يعرفون أن يعيشوا الا فى هذا الجو الموبوء .. قال الشيخ محمد عبده وقد زار الاستانة فى عهد عبد الحميد وبعد وفاة السيد « انه لم ير بيئة فى العالم – ولم يكن يعقل وجود بيئة – كالاستانة – فى سوء تأثيرها فى العقل والفكر والقلب، وان ذهنه فيهاكان ممسوحا كأنه لم يكن فيه شىء من العلوم والآراء .. ولهذا كان أحرار الترك معذورين فى شرودهم منها ، وتوطيد انفسهم على كل ما يمكن أن يلقاه الانسان من ضروب البلاء والمحن »

السيد فى مجلس السلطان :

جلس السيد مع السلطان أول جلسة فرأى منه السلطان ما لم ير من غيره جراة فى القول ، وحرية فى الرأى ، وقلة مبالاة فى الجلسة .. طلب منه السلطان أن يترك مهاجمة الشاه ، فيقول له : لاجلك قد عفوت عنه ، فيكاد السلطان يصعق لهذا القول (عفوت عن الشاه) ويلعب السيد بحبات سبحته ، فيلفت رئيس (المابين) نظره الى ذلك – بعد خروجه – فيقول له : ان السلطان يلعب بمستقبل الملايين من الأمة ، أفلا يحق لجمال الدين أن يلعب بمسبحته كما يشاء .. فيرتاع رئيس المابين ويهرب من المجلس خشية ان يكون أحد سمعها فتبلغ السلطان .

ويتحدث مع السلطان فى الشورى .. فيتظاهر السلطان بالقبول ، ويتفق معه فى تكوين جامعة اسلامية ، ويعرض عليه السلطان منصب شيخ الاسلام فيأبى الا اذا تغير النظام الحاضر ، وقال : ان وظيفة العالم ليست بمنصب ذى راتب، بل بصحيح الارشاد والتعليم ، ورتبته ما يحسن من العلوم مع حسن العمل بالعلم .

وتكررت مقابلته للسلطان والتحدث اليه، فتكونت عنده فكرة عن السلطان وهى انه ذكى واسع الاطلاع على السياسة الأوربية وألاعيبها .. واسع الحيلة فى العمل على ضرب بعض الدول ببعض ، ولكنه جبان يفسد عليه جبنه ذكاءه ومعرفته .

وينصح له مرة قائلا : خذ بحزم جدك السلطان (محمود) واقص الخائنين من خاصتك الذين يكتمون عنك حقائق مايجرى فى الولايات ، وخفف الحجاب عنك .. وأظهر للملأ ظهورا يقطع من الخائنين الظهور، واعتقد أن نعم الحارس الأجل (فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون) .

أبو الهدى الصيادى :

ذهبت نصائح السيد وارشاداته .. ومحاولاته الاصلاح ادراج الرياح ، فقد ظهر أكبر عدو .. بل أكبر مجرم فى الدولة .. على مسرح القصر فى يلدز ، وكان ذلك الرجل كما ستعرف داهية أى داهية استطاع أن يسيطر على نفسية السلطان بشكل عجيب ، فكان عبد الحميد .. الجبار العتيد .. سفاك الدماء ، وجازر الرقاب ، ومن كانت تهابه السلاطين والأمراء يقف أمام أبى الهدى وقفة العبد الذليل الخاشع أمام مولاه فى

الصلاة .. فأى اقتراح يقدم للسلطان .. وأى برنامج للاصلاح يتدارس معه .. يهدمه أبو الهدى ، بل أبو الضلال ، بكلمة واحدة .. وبهذا لم ينفع اصلاح ، ولم يثمر سعى نافع فى الاستانة و (ابو الضلال) على قيد الحياة .. ولعلك اشتقت الى معرفة (ابى الضلال) والوقوف على قوته الخارقة التى سيطر بها على عبد الحميد ، والتى هدم بها كل ركن للاصلاح ، والتى أزهق بها ارواح الكثير من المفكرين الاحرار .. واليك البيان :

لقد وقع السيد فى خصومة مع أبى الهدى الصيادى ، كما وقع فيها السيد عبد الله النديم ، ولكن السيد فى تربيته ومجده العائلى وسمو مركزه الذى كان يضاهى به السلطان والشاه وتوفيق كان يربأ به أن ينزل الى حضيض ابى الهدى.. بخلاف النديم الذى كان من الشعب ومن أوساطه ، فالويل كل الويل لمن يعاديه .

لقد كان لأبى الهدى شهرة تفوق شهرة أى عظيم فى الدولة العثمانية، وكان له اسم رنان فى الاستانة وسائر الولايات .. وكان عجبا من العجب :

« سورى من حلب ، فقير المال والحسب دفعته المقادير الى الاستانة .. وكان ماهرا ذكيا ، وسيم المحيا ، ماضى العزيمة ، قادرا على معرفة نفوس الناس ومن أين تؤتى .. فتغلب على عقل السلطان عبدالحميد بأحلامه وتفسيراته .. والطرق ومشيختها ، فربط نسبه بأعلى نسب .. فهو قرشى هاشمى علوى ، وهو فى الطريقة رفاعى له الاتباع الكثيرون ، لا يعبأ بالمال يأتيه على كثرته.. فينفقه ويستدين ، لأن عز الجاه والسلطة عنده أقوى من عز المال ..

له اعين تأتى له بكل الأخبار ، فيستغلها أمر استغلال ، لم يقف عند الدين والولاية والصوفية ، بل مد نفوذه الى الشئون السياسية والادارية والعسكرية .. يحلم فلا حد لحلمه ، ويبطش فلا حد لبطشه .. سمى (مستشار الملك) و(حامى العثمانيين) و (سيد العرب) .. استمال كثيراً من الأمراء والوجهاء والأعيان والعلماء والأدباء، فكانوا عونا له على كل ما أراد .. يبطش بهم حين يريد البطش ، ويؤلف بهم الكتب حين يريد شهرة العلم ، وينظم بهم القصائد حين يريد الادب والشعر .. الى كرم وسماحة وحسن حديث .

الدنيا كلها يجب أن تسخر لشخصه .. وان تخضع لأمره ، والحق ما أتى من طريق والباطل ما أتى من طريق غيره .. عدو كل اصلاح وخصيم كل حر .. كم له من ضحايا فى السجون ، وفى أعماق البحار .. وفى ذل الفقر .. وفى بؤس المنفى . تتملقه الأمراء وتهابه العظماء .. وكم انفذ أمره وأبطل أمر السلطان .. وكم تدلل على عبد الحميد فاسترضاه وبالغ فى الطلب فأوفاه » ..

هذه نبذة صغيرة عن ابى (الضلال) الذى نازله (عبد الله النديم) والف فيه كتابا سماه المسامير ، وهذا هو ابو الهدى الذى هدم كل ما بناه السيد جمال الدين مع السلطان ، وهذا هو ابو الضلال الذى افسد ما بين السلطان والسيد فلم ينفع معه صراحة السيد واخلاصه ، ولا ما رسمه من خطط للاصلاح حتى كان السيد يقول فى مجالسه الخاصة (ان هذا السلطان سل فى رئة الدولة) ..

ولقد بقى فى الاستانة أربع سنين وأشهرا وليس له فيها النشاط الذى تعودنا أن نراه منه فى كل قطر يحل فيه الا بعض احاديث كان يتحدث بها فى مجالسته لزواره .. او دسيسة تبلغ للسلطان فينقضها ويكذبها ..

يقول الدكتور أحمد أمين : فى هذه الفترة كانت تظهر من أحاديثه آثار الاسف والحزن اذ يعرض ماضيه فيرى ما كان منه من جهاد طويل فى تحريك الشعوب

البقية ص ٥٢

عزيمتنا أقوى من كل نكسة

الأستاذ محمود الرجبي

تمر الأمم والشعوب العريقة في تاريخها بمحن وآلام تكشف عن نقاء معدنها ، وصفاء جوهرها ، وقوة احتمالها ، وتوثب طاقاتها للتغلب على هذه النكسات .

وليس ابلغ فى الدلالة على روح الأمة ، وتماسك بنيانها ، وشدة جلدها ، من هذه الساعات الحالكة التى تمر بها فى ساعة المحنة ، لانها ساعات الاختبار التى يمتحن بها معدن الأمة، وتبتلى فيها ارادتها ،ويختبر فيها ايمانها باهدافها ، وتعرف فيها اصالتها وصدق مشاعرها .

وقد شهدت امتنا العربية على طول تاريخها العريض اياما رائعة ، ذاقت فيها حلاوة النصر ، واياما مظلمة تجرعت فيها مرارة الهزيمة ، ولكنها لم تفقد فى النصر سيطرتها على مشاعرها ، فلم يستبد بها الزهو ، او يدفعها الغرور الى الطغيان ، ولم تفقد فى النكسة عزيمتها ولا ايمانها ولا صبرها ، بل نهضت من كبوتها ، وقامت من عثارها اقوى ما تكون ايمانا ، وأشد تطلعا الى الثار ، وأوفر عزما على الشموخ والجهاد والغلبة ..

ونحن – بحمد الله – أحفاد أولئك الأبطال المغاوير الذين انساحوا فى مشارق الأرض ومغاربها ، يضربون بسيف الله ، ويدعون الى كلمة الحق ، وينصرون الضعيف ، وينشرون العدل والرحمة والسلام ، ويرفعون مكانة الانسان ، ويقررون حقه فى الحياة الكريمة . وكان ايمانهم بدعوتهم يعلو على كل هزيمة ، ويدحر كل نكسة ، ويرتفع فوق كل محنة . فما هو الا ان يلموا شعثهم ، ويرأبو صدعهم ويوحدوا كلمتهم ، حتى ينطلقوا الى غاياتهم، وقد زادتهم الهزائم اصرارا على النصر ، وشحنتهم بطاقات من القوة تمحو كل اثر للنكبة ، وتزيل كل معالم العدوان ، فتشرق أمامهم بوارق الأمل من جديد ، ويندفعون

فوق هام الشدائد ، يحققون المعجزات ، ويفعلون الخوارق !!

ولو أن النفوس استكانت لكل صدمة ، وفقدت قواها عند كل قارعة ، لخلا التاريخ من صور البطولات المذهلة ، التى تحدت ارادة الطغاة فى كل عصر ، وسخرت من جبروت المستبدين فى كل زمن ، وزلزلت قواعد العدوان فى انحاء الأرض ، فذابت امامها قوى الشر ، وانحسرت موجات البغى، واندكت صروح الظلم ، بعد ان ران على النفوس اليأس ، واستبد بها القلق .

ومن سيرة الرسول الأعظم محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه نأخذ المثل والعظة والعبرة ، فمن خلالها نستبين عظمة موقف محمد فى غزوة احد ، وجلال موقف صحابته اثناء المحنة ، فلقد ضربوا أروع الأمثال فى تحدى الهزيمة ، والشموخ فوق النكسة ، والايمان بالنصر .

فقد وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم أمام جموع المشركين التى تجمعت للثأر من يوم بدر ، وتكشفت المعركة فى أول الأمر عن نصر المسلمين : فحسوا اعداءهم بالسيوف « حتى كشفوهم عن العسكر » ، واختلط النساء بالرجال ، حتى قال الزبير بن العوام: « لقد رأيتنى انظر الى هند بنت عتبة وصواحبها مشمرات هوارب ، مادون أخذهن قليل ولا كثير » ، ولكن الرماة مالوا الى العسكر ، وكشفوا ظهور المسلمين لخيل الكفار ، ودارت الدائرة على المسلمين ،وخلص العدو الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقصده عتبة بن ابى وقاص ورضخه بحجر، فكسر رباعيته اليمنى ، وجرح شفته السفلى ، وشجه عبد الله بن شهاب الزهرى فى جبهته، واصابه ابن قمئة فى وجنته ، ودخلت حلقتان من حلق المغفر فيها ، ووقع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حفرة من الحفر ، فاخذ على بن ابى طالب بيده ، ورفعه طلحة بن عبيد الله ، ونزع أبو عبيدة بن الجراح حلقتى المغفر من وجنته وطارت فى ذلك ثنيتاه ، وتنادى الصريخ : ان محمدا قد قتل ، ولكن نفرا من الأنصار احاطوا برسول الله، ودافعوا عنه بسيوفهم ونبالهم ، وانحنى ابو دجانة على رسول الله صلى الله عليه وسلم يتلقى نبال المشركين فى ظهره ، حتى بات لايرى من كثرة النبال فيه ، واشتركت المرأة فى المعركة حين اشتد اوارها ، فوقفت أم عمارة نسيبة بنت كعب الأنصارية تذود عن رسول الله ، وتدافع عنه بالسيف والرمح ، وضربت بسيفها ابن قمئة وهو يندفع الى الرسول ويقول : دلونى على محمد ، فلا نجوت ان نجا واستشهد فى هذه المعركة كثير من المهاجرين والأنصار ، وعلى رأسهم حمزة ، عم رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ولكن الهزيمة لم تضعضع من قوة المسلمين . ولم تزلزل ايمانهم بالله ، ولا بنصره الذى وعدهم به ، فما هو الا ان وقف ابو سفيان ابن حرب على الجبل بعد المعركة يصرخ بأعلى صوته : انعمت فعال .. ان الحرب سجال ، يوم بيوم بدر ، أعل هبل .. حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قم يا عمر فاجبه ، فصرخ عمر : **الله اعلى وأجل .. لاسواء ، قتلانا فى الجنة ، وقتلاكم فى النار..**

فرد ابو سفيان : موعدكم بدر للعام القادم فقال رسول الله لرجل من اصحابه : قل نعم ، هو بيننا وبينك موعد . ومع ذلك لم تصرف الهزيمة رسول الله القائد البطل عن تدبير الأمر فى ساعة العسرة ، والاستعداد لما تتمخض عنه الحرب من مفاجآت ، فقد أمر على بن ابى طالب بأن يخرج فى آثار القوم ، وقال له : انظر ماذا يصنعون وما يريدون ؟؟ فان كانوا قد جنبوا الخيل وامتطوا الابل فانهم يريدون مكة ، وان ركبوا الخيل وساقوا الابل فانهم يريدون المدينة ، والذى نفسى بيده لئن ارادوها لأسير اليهم فيها ، ثم لأناجزنهم !!

بمثل هذه الروح العالية تزول آثار الهزيمة ، وتعلو النفوس فوق المحنة ، وتمتلىء ثقة بالنصر ، وبمثل هذا الايمان الراسخ يصنع المؤمنون من هزيمتهم نصرا ، ويحيلون

نكستهم توثبا وتحفزا وانطلاقا ، وقد شهدنا بعد ذلك ان موقعة احد لم تفل من عزيمة المسلمين ، بل مضوا فى معاركهم مع الكفار حتى تحقق لهم النصر ، ودانت الدنيا لدعوتهم ، وانتشرت كلمة الحق .

وهذا صلاح الدين الذى اجمعت الدنيا على بطولته ، لم تكن معاركه مع الصليبيين كلها انتصارا ، بل ظلت الحرب بينه وبينهم سجالا ، يظفرون به مرة ، ويظفر بهم مرات ، وكانت الهزائم تشحذ عزيمته للثأر ، وتملأ قلبه أملا فى النصر، فلم يستسلم يوما لليأس، ولا نهنهت النكسة من صلابته وقوته ، ففى موقعة الرملة عام ٥٧٣ انهزم جنده ، واسر فيها كثير من الولاة والقضاة ، ونجا صلاح الدين من الأسر بأعجوبة ، ولكنه مالبث ان استعاد قوته وارتفع بعزيمته فوق النكبة ، وجمع جيشا جديدا فى مدى ثلاثة اشهر ، نازل به أعداءه ، وبدأ سلسلة من الانتصارات توجت بمعركة حطين عام ٥٨٣ هجرية .

ولقد زحفت جيوش التتار على الشرق تدمر وتخرب ، وتحرق وتنسف ، تتهاوى امامها الجيوش والعروش ، وتسقط الدول صرعى تتخبط فى دمائها امام هذه الجحافل البربرية ، حتى طوت فى سيرها الجزيرة والعراق والشام ، ووقفت تتطاول اعناقها لغزو مصر . ومع انتصاراتها الماحقة التى دوت فى أرجاء الأرض استطاع جيش مصر المظفر ان يقف أمام هذا السيل الجارف ، ولم تزعجه انتصارات التتار فى كل معاركهم ، فصمدوا أمام عدوهم ، وانقذوا الاسلام والشرق من كارثة محققة فى عين جالوت .

ونحن لازلنا بحمد الله اكبر من النكسة ، بل خرجنا منها أكثر قوة واعظم أملا ، فقد وضحت أمامنا أبعاد المعركة ، وعرفنا اعداءنا من أصدقائنا ، وتعلمنا الكثير من الدروس والعبر ، وخلص معدننا من الزيف ، وتطهرت قلوبنا من الأحقاد والاحن ، وادركنا مدى قوتنا فى الصمود أمام عدونا متحدين متآلفين، وعرفنا قيمة مافى ايدينا من اسلحة اقتصادية ستهز قواعد الطغيان والظلم .

فالى الامام ايها العرب .. الى الامام ... فلا زلنا فى أول الطريق ، والمعركة مستمرة والمعالم واضحة ، والايمان بالله يملأ كل قلب ، وسيتحقق باذن الله ما نصبو اليه من آمال، وستكون كلمة الله هى العليا مهما طال الامد .

بقية مقال الدعوة روح الفكرة

الاسلامية .. لم ينبض لها عرق، وفى رجال عقد عليهم الامل ، ثم غدروا .. وفى شاه خان .. وفى جريدة عطلت ، وفى سلطان لا أمل فيه .. وفى بيئة خانقة .. ماذا فى يده بعد حياة طويلة قضاها فى الكفاح وفى النفى ، وفى الحبس ، وفى الطرد .. وفى التفكير والتحرير .. فى ايقاظ العقول النائمة والنفوس الخائرة ؟.. لا شىء الا انه أسد فى حديقة الحيوان ... ينشد حرية نفسه فلا يجدها ، بعد أن كان ينشد حرية الأمم الاسلامية كلها ، ويامل ان يجدها ...

واقول رحم الله الدكتور احمد امين .. ان آثار المصلحين الدينيين والاجتماعيين ليس بضرورى أن تظهر فى حياتهم ، وان يجنو ثمارها بايديهم ، وانما العبرة فى ان هذه الجهود تثمر ثمرتها متى وجدت التربة الصالحة والجو الملائم ، وعيب جمال الدين أنه جاء قبل أوانه ان صح هذا التعبير ، وهو لو أنه قد جاء فى أوانه لماكانت له هذه الشهرة التى يتقطر بها التاريخ ، ويترنح طربا عند ذكرها الخلف الصالح .. ولنا عودة .

العصابات الصهيونية المجرمة واسنادها الى الجحيم

الاستاذ احمد وافي

لليهود مع المسيحيين والمسلمين ، على السواء تاريخ طويل ، حالك السواد ، مثقل بالشرور والآثام ..

عادوا السيد المسيح ، عليه السلام ، عداءا يقطر غدرا ودما ، فناهضوا رسالته ، وأنكروا بعثه ومعجزاته ، وكادوا له ، ثم دفعوا به الى خشبة الصليب ، ولما توفاه الله اليه ، لاحقوا حوارييه واتباعه بأشد صنوف الأذى ، واستعدوا عليهم اصحاب السلطان وطواغيت الوثنية ، وكانوا سببا فى استشهاد الكثير منهم ! .. ولم يتورع اليهود ولم يقنعوا ، فمضوا على طريق العداء للمسيحية الى اقصى المدى .

ومامن مسيحى يؤمن بدينه حق الايمان ، الا وهو يعلم هذه الحقيقة ، ويوقن بها فى قلبه ، ويستشعرها بوجدانه الدينى العميق ، فالسيد المسيح ، عليه السلام ، لم يغفر لليهود فعالهم السود ، ولم ير فيهم الا شرا ، متفاقما تضاربه البشرية فى مختلف العصور والاجيال ؛ ولذلك لعنهم ودعا عليهم (بالخزى والعار الابدى) ، وقال عنهم (انهم قتلة الانبياء) وانهم (الحيات أولاد الأفعى) وانهم (يقاومون دائما روح القدس .. وانهم من أب هو ابليس ، الى آخر مالايجهله المسيحيون ، لانهم يقرأونه مكتوبا فى اناجيلهم ويستمعونه متلوا فى كنائسهم ؟! .

وكذلك كان اليهود مع النبى الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ، عرفوا عنه انه قد جاء بالحق الذى تنبىء به التوراة ، وادركوا ان نور رسالته سيضىء العقول والأرواح ويهدى الناس سواء السبيل ، وهم انما يريدون حياة الناس ضلالا وجهلا ليعيثوا فيهم فسادا فناكروه وارسلوا فيه قالة السوء ، فلما خلص الى يثرب مؤزرا بالانصار والمهاجرين ويثرب حينذاك موطن هجرتهم ، وفيها حصونهم ومزارعهم وأسواقهم ، ركبهم الخوف منه ، فتقدموا اليه يوادعونه ، وعاهدوه على السلام وامن الجوار وصدق المناصرة ، غير انهم

في طبعهم الخبيث ، اضمروا الغدر والخيانة فسعوا بليل الى المشركين يثيرونهم عليه ، ويؤلبونهم لحربه ، وبان فيهم وجه الغدر حين تواردت جموع المشركين لتحيط بالمسلمين على مشارف يثرب ، فلم يسع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أن يصبر عليهم بعد ان نقضوا العهد ، فأخذهم فى معاقلهم واقتلعهم منها ، وطهر شمال الجزيرة منهم ، فتفرق ، من بقى منهم فلولا فى مواطن شتى ، وكانت آخر كلماته صلى الله عليه وسلم ، عندما حضرته الوفاة (أخرجوا اليهود من الحجاز) وكررها ثلاثا وماقالها وكررها الا لما قد علم فيهم من طباع شريرة ، كادوا بها للاسلام – فى حياته – كيدا شديدا ، وانه ليخشاهم على المسلمين بعد موته ، فهم ابناء الشياطين ، وأعداء المؤمنين ، وفيهم قال الله سبحانه وتعالى :

« لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا » وقد أنفذ أمير المؤمنين عمر بن الخطاب أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عهد خلافته فاجلاهم عن أرض الحجاز جملة ، ولكنهم انبثوا فى بقاع الارض الكثيرة التى رفرفت عليها رايات الاسلام فى الشرق والغرب ، فتقلبوا بين المسلمين هنا وهناك ، نافثين فيهم الفتن والأباطيل ، وكانوا مصدر نكبات شداد زعزعت كيان هذه الامة وفرقت جماعتها مدى ازمان وعهود .

وقد تكشفت للمسلمين من خلال الاحداث والتجارب المريرة ، مداخلاتهم الخبيثة الآثمة فواجهوهم مواجهة الأعداء ، واتقوهم كما يتقون الوباء ، وصرح الامر بينهم الى ان كان على مانرى اليوم قتالا سافرا وجهادا فى معركة حياة ومصير ..

تتول هذا تقريرا لحقيقة أزلية تزيدها الايام تأكيدا ووضوحا ، ومن ثم كان عجبا من العجب أن يلقى هؤلاء اليهود الشرار من الدول المسيحية الكبرى والصغرى معا ، كل ذلك الحظ الكبير من الرعاية والحماية والتأييد ، على صورة يتجاوزون بها كل الابعاد والحدود ! ●

لقد تشتت اليهود الاخباث فى شتى الشعوب والأوطان ، تحقيقا لامر الله فيهم ، اذ كتب عليهم التيه والتشريد والاغتراب الذليل ، عقابا لهم على ماقارفوا من آثام واجترحوا من خطايا ، وانه ليكفى من ذكريات آثامهم ودلائل خطاياهم انهم غدروا بعهد ابيهم يعقوب (اسرائيل) فالقوا بأخيهم (يوسف) فى الجب حسدا ، فانجاه الله من كيدهم واقامه على خزائن مصر ، وكانوا بدوا واهل فقار ، لايمسكهم بأرض فلسطين موطن أو قرار ، يتواردون على مصر التماسا للمؤونة والمسيرة من حين الى حين ، فاستقدمهم أخوهم (يوسف) من البادية فاقاموا بمصر ، واستغلوا منصبه ونفوذه ، فوضعوا ايديهم على مقدرات الشعب وتاجروا بأقواته التى اتيح لهم أن يختزونها ، فلما كانت (السنين العجاف) ومعها المجاعة القاتلة ، باعوا الاقوات بالفضة والذهب ، ثم بالارض وما عليها ومن عليها ، فشبعوا وسمنوا واثروا ، امتصاصا من دماء الجياع والفقراء وكانوا أول من انشأ الاقطاع الرأسمالى فى مصر ، واستفحل أمرهم حتى احرجوا الصدور وأبغضهم الناس جميعا ، فانقلبوا عليهم ، واشتد فرعون فى تعذيبهم ، واشفق عليهم موسى فدعاهم الى الهرب ، وقادهم فيه ، فخرجوا معه على غفلة ، بعد ان سرقوا مال المصريين واستلبوا حلى النساء ، وفى مسيرة الهرب خالفوا موسى ، وصنعوا من الذهب المسروق عجلا واتخذوا منه الها عبدوه ... وابوا ان يطيعوا موسى حين دعاهم الى دخول فلسطين ليجدوا فيها مأوى ودار هجرة ، ابتعادا عن خطر فرعون وجنوده الذين يلاحقونهم ، فقد خشوا على انفسهم من اهل فلسطين (الكنعانيين) اذ كانوا يتمثلونهم (قوما جبارين) فهابوا لقاءهم ، فرقا وجبنا ، ومات موسى وهم على خلافه ضاربين فى تيه الصحراء ، وظلوا على ذلك اربعين عاما ، الى ان تمكنوا من التسلل الى فلسطين من بعض ثغورها الجانبية ، وكان من أمرهم فيها بعد ذلك ماهو معروف من فساد وافساد ، وعبث وانحراف ، ومنازعة اصحاب البلاد ونشوب

المعارك بينهم وتتابع الانبيـاء لهدايتهم واستغلاظهم لهم ، وقتلهم اياهم ، فسلط الله عليهم البابليين والرومان والسلاجقة ، على تتابع الأزمان ، فهدموا ماكانوا قد اقاموه من معالم الاستيطان . ومشاهد العبادة ، وابادوا الاكثرين منهم ، والذين بقوا منهم احيـاء استبعدوا أو شردوا ، ثم جاء السيد المسيح عليه السلام ، فكانت المأساة التى تلوثت بها ايديهم القذرة ، فكتب الله بها عليهم مزيدا من غضبة ولعنته ، وكان هذا عدلا من العادل .

وما نسى المسيحيون لليهود جرائرهـم وخبائث اعمالهم عندما اغاروا على بيت المقدس من نحو تسعة قرون ، فلم يفلتوهم من هذا الغزو الجامح الذى كان فى حقيقتـــه غزوا استعماريا يرتدى مسوح المسيحية ، وهنـاك اضرموا النار فى اليهود ، وامعنوا فيهـم قتلا الى حد الابادة ! ..

وحتى بعد أن انكمشت النعرات الدينيـة المتعصبة وتقلصت سيطرتها فى العـالم المسيحيى ، أو اتخذت لها اشكالا وشعارات أخرى فى ظلال التطورات البشرية المتقدمة فان اليهود مع ذلك لم يسلموا من الاذلال والامتهان والمطاردة والتعذيب والقتل ، كما حدث لهم فى انجلترا فى أواخر القرن الثالث عشر (سنة ١٢٩٠) حيث طردوا منها وحرمت عليهم أرضها ثلاثة قرون ونصف قرن ، وما حدث لهم كذلك فى روسيا القيصرية فى أواخر القرن الماضى ـ التاسع عشر ـ ثم فى المانيا الهتلرية خلال الحرب العالمية الثانية ، من مذابح جماعية ، واسعة النطاق ، ذلك لانهم فى كل مكان لم يتخلوا عما ركب فيهم من طباع الخيانة والجشع المدمر ، وما كانت تقع بهم قارعة أو تحل بهم كارثة فى ايما دولة الا ومعها اسبابها ومبرراتها ، ودائما يكون مصدرها الغدر بالدولة التى يعيشـون بين اعطافها وانتفاء ولائهم للشعب الذى أواهـم وافسح لهم فى أرضه واسواقه وأشركهـم معه فى حياته ؟!

هذه ـ فى ايجاز ـ هى الصورة الكبيرة التى يجليها التاريخ من كـل زواياهـا ، نستعرضها بين يدى الأحداث الجسام المترادفة الآن فوق أرض القداسات ، ومعها السؤال الذى يطرح نفسه تلقائيا على كل انسان فى هذه الظروف البالغة الخطورة : ما هو التفسير الصحيح لما تضفيــه أمريكا وانجلترا ـ اكبر واعتى دول المسيحية ـ على هذه العصابات الصهيونية الافاقة ، التى مكن لها الانجليز أول الأمر من التسلل الى فلسطين العربية ـ موطن المسيحية والاسلام ـ وفتحوا لها الابواب والنوافذ فى حمى انتدابهم المقحم عليها أثر الحرب العالمية الاولى ، ثم اقطعوا هذه الشرذمة الشاردة فلسطين كلها عندما خرجوا منها فى سنة ١٩٤٨ .. كأنمـا فلسطين جزءا من ممتلكات الامبراطورية البريطانية الخاصة ؟ وحينئذ تحولت العصابة اليهودية من شذاذ وأفاقين ومتسللين الى دولة ذات اسم ولواء وتحولت فلسطين فى الوقت نفسه الى مجزرة أهدرت فيها دماء اصحابها العرب شبابا وشيوخا ونساء واطفالا على صورة تقشعر منها الابدان كالذى حدث فى دير ياسين وطبرية ومبرون وغيرها ، وشرد الذين افلتوا من هذه المذابح الفظيعة ، الى حيث الجوع والعرى والمرض والألام الفاجعة وذكريات الاهل والمال والوطن السليب ؟

وقد ثبت بمالايدع مجالا للشك ان الامريكان كانوا مع الانجليز يدا بيد ، وجنبا الى جنب فى التدبير لاغتصاب فلسطين العربيـة من أهلها وتقديمها لقمة سائغة الى هذا الوليد الغير الشرعى الذى اشتركوا معا فى تخليقه وتوليده وتهيئه مهاده ، ثم زودوه بمقومـات الحياة الى أن خيل لهم أنه قد صار شيئا هاما ، فنادوا به شعبا بين الشعوب وجعلوا منه دولة فى هيئة الامم .

وكان هـذا ـ ولا ريب ـ عمـلا رخيصا ينطوى على كل معانى الخسة والدناءة ونكران الجميل من جانب الانجليز والامريكان ذلك لانهم ماكسبوا الحرب العالمية وقتها الا بفضل ماقدم العـرب اليهم من معونات كبيرة كان لها فى انتصارهم اقوى الأثر ـ وقد اعترف الانجـليز بذلك فى وثائقهم

الرسمية ـ وكانت هذه المعونات العربية مخاض مواثيق وعهود تلقوها من الانجليز على أن تصبح أرض العرب للعرب وان يدعوهم فيها أحرارا ، وقد استطاع الانجليز بمكرهم ودهائهم ان يختلبوا بهذه العهود والمواثيق الباب ملوك العرب وأمرائهم وقتذاك فتورطوا فى ثورتهم على دولتهم الأم ـ تركيا ـ مركز الخلافة الاسلامية ، وهى فى اشد مآزق القتال حرجا ، على انه ماكادت الحرب تنتهى بانتصار الانجليز حتى تكشف مافيهم من لؤم وسوءنية فلم يحققوا للعرب وعودا وعدوها ، ولا مواثيق سجلوها ، وانما فعلوا النقيض تماما فسلبوا الأوطان العربية واحتلوها واحكموا قبضتهم عليها ، واستعمروا مواردها ، واقاموا فيها صنائعهم وعملائهم وبينما ذهبت عهودهم للعرب سرابا وهباء ، فان وعدا واحدا فى جانب اخر قد احترموه وحققوه ، ذلك وعدهم المرتجل الذى اعلنه وزيرخارجيتهم اليهودى (بلفور) فى سنة ١٩١٧ والحرب تقترب من نهايتها ، ويقضى هذا الوعد المشئوم باعطاء اليهود حقا فى أن يقيموا لهم فى فلسطين وطنا قوميا ! .. واحساسا من الانجليز بأنهم يعطون بذلك مالا يملكون ، الى من لايستحقون ، فقد اشركوا معهم فيه امريكا الدولة الضخمة التى استطاعوا بخبثهم ان يخرجوها من عزلتها التقليدية ويستعينوا بها فى محنتهم ويستدرجوها معهم الى اعماق المشاكل والمسئوليات ، وفى سذاجة وقصر نظر ، وافق الامريكان على وعد بلفور قبل اصداره جاء هذا مناقضا للمبادىء التى أعلنها الدكتور ويلسون رئيس الولايات المتحدة اذ ذاك ، وهى المبادىء التى ساعدت ـ الى حد بعيد ـ على انتصار الانجليزوحلفائهم لانها ـ بظاهر نصوصها ، مبادىء الحرية والعدالة وتحرير الشعوب من الاستعمار والاحتلال الاجنبى وحق كل شعب فى تقرير مصيره بنفسه ، الى آخر هذا اللحن الجميل الذى اشتهر فى ذاك الحين • بمبادىء الدكتور ويلسون الاربعة عشر ، وكان هذا للاسف ـ حقا أرادوا به باطلا ، وكانت مصر أول من تعرضت لتجربة الامتحان فى هذه المبادىء ذات اللحن الجميل والظاهر المشرق ، ذلك أنها طالبت وقت أن ثارت ثورتها فى مستهل سنة ١٩١٩ بأن يؤذن لها فى حضور مؤتمر الصلح الذى كان منعقدا فى فرساى لتقرير استقلالها وفاقا للمبادىء الويلسونية ، فضلا عن حقها الطبيعى والتاريخى فى ذلك فكان الجواب العاجل على هذا تصريحا رسمية معلنا من الدكتور ويلسون نفسه ، يؤيد احتلال بريطانيا لمصر ، ويثبت حمايتها عليها وكان هذا التصريح غريبا ومفجعا ، وشبيه به التصريح الذى اعلنه ترومان رئيس الولايات المتحدة نفسها بعد نحو عشرين عاما (عشية ١٥ مايو سنة ١٩٤٨) معترفا فيه بدولة اسرائيل التى لم يكن قرار انشائها قد اعلن بعد ؟ !

فالانجليز والامريكان يمثلون معا اتحاداقويا وعنيدا فى معاداة العرب ومسالمة اليهود بل ومناصرتهم ،وقد وضحت هذه المناصرة وضوحا كاملا ، اثناء المعركة التى نشبت فى سنة ١٩٤٨ ، وكانت الظروف غير مواتية سياسيا واجتماعيا للعرب ، فاشتد ساعد اليهود ، وغلبت الخيانة والعمالة ، ولو ان اليهود لم يجدوا الحماية من سادتهم هؤلاء لابادهم العرب آنذاك عن آخرهم فقد كانت تل أبيب على مرمى المدافع العربية قبل ان يتدخل الانجليز والامريكان مسرعين ليقفوا القتال باسم الهدنة ، فانقذوا اليهود من مصير كان لامفر لهم منه واعطوا لهم فرصة الحياة من جديد ؟

ومنذ ذلك التاريخ الى الان تتوالى معونات الانجليز والامريكان لليهود ، مالا وسلاحا ، ونفوذا سياسيا فى المحافل الدولية ، وفى مجلس الامن وهيئة الامم على وجه خاص ، مما اغرى اليهود بالاستطالة بالغزو والعدوان ، والمجاهرة بالتوسع وامتداد السلطان ، الى آخر هاتيك الاحلام التى يعيشونها ويخططون لها ولا يتوقفون عن متابعة العدوان من اجلها دون أية مبالاة بما تصدره هيئة الامم ، المرة

بعد المرة ، من قرارات تدينهم وتؤثمهم ، وتلزمهم بالارتداد والتراجع ؟!

ثم كان احتشادهم اخيرا للغزو مبتدئين بسوريا ، افتتانا بالقوة التى سلحهم بها سادتهم وحماتهم واعتمادا على انهم معهم فى المعركة لايخذلونهم ولا يتخلون عنهم ، ولم يأل الانجليز والامريكان جهدا فى تأكيد هذا الاعتقاد عندهم ، وفى هذا يقول اشكول ، رئيس اسرائيل (حين نطلب الاسلحة من الولايات المتحدة فيقال لنا لاتنفقوا أموالكم ، فنحن معكم ، والاسطول السادس معكم !) * وصح هذا فى الحوادث المفجعة الاخيرة .

ومرة أخرى يقفز السؤال الذى لم يجد حتى الآن جوابا ماهو التفسير الصحيح لموقف الانجليز والامريكان من هؤلاء اليهود ؟! وماذا هم كاسبوه من معاداتهم الصريحة للعرب والمسلمين ؟

من العسير – غاية العسر – ان نجد هذا التفسير فيما قد يرقى اليه الخيال الشاعرى من عواطف الحب والود والوفاء ووشائج الدم والقرابات وصلات الارحام ، وما هو من هذه المعانى بسبيل ! .

فمن جانب اليهود – على الأقل – لاتجد العواطف الانسانية والروحانية موضعا فى حياتهم على مدى التاريخ الانسانى الطويل ، وهذا (فرويد) عالمهم النفسانى الاشهر ، يقول: « نحن اليهود ليس فى افكارنا روحانيات وماكانوا فى أمة من الأمم ، ولا فى زمن من الازمان ، الا طلاب منافع ، وناشدى مغانم ومعايير الحب والكراهية عندهم هى الربح ، والخسارة ، فى دنيا الصفق والتجارة ، بل لقد كانوا – على تفرقهم فى الشعوب) يرتسمون لأنفسهم مواثيق خاصة بهم ، أو ماقد اطلقوا عليه (بروتوكولات حكماء صهيون) يلتزمونها التزاما دقيقا فى علاقاتهم بالناس – كل الناس جميعا اعداؤهم وانهم وحدهم الممتازون والاجدر بسيادة العالم والسيطرة عليه ، ومادام العالم قد حجد فضلهم وحقهم ، فليعملوا على افساده وتقويض حضاراته ، واهدار قيمه ومثالياته وسبيلهم الى ذلك اغواء الناس بالرزائل واغراقهم فى موج من الشهوات والمطامع ، واذا كانوا قد استطاعوا بمهارتهم التقليدية ، واخلاقهم المتخصصة ، أن يبسطوا ايديهم على مجالات العمل وتثمير الاموال ، فان فى وسعهم أن يدفعوا من شاءوا الى الشباك التى ينصبونها لهم ، ولتكن هذه الشباك نساء داعرات ، وحانات خمور ، وملاعب قمار وقروضا بالربا ، وهذا وذاك ، مما يشد الناس ويستهوى غرائزهم فى غمار حياة ثقلت اعباؤها بالتدافع والزحام ، واختلاف الطبقات ، الى اختلاف الحظوظ والارزاق ؟

وفى هذا المعنى يقول حكماء صهيون – فى البند الثانى والعشرين من بروتوكولاتهم (ان الجوييم – يقصدون الشعوب الغير اليهودية بحسب اصطلاحهم – يتلهون بالخمر فينشأ فتيانهم بلهاء ضعاف الأدبيات ، يسهل قيادهم ، فيقودهم رسلنا الاختصاصيون – من معلمين وخدم ومربيات اطفال فى منازل الأثرياء ، وكتبة فى مكاتب الأشغال ، وامثالهم وعلى الاخص ، نساؤنا اللواتى فى مواغير الدعارة المختلفة الدرجات التى يختلف اليها الجوييم ، ومن بين هؤلاء سيدات المجتمع والصالونات ، اللواتى يسعين طواعية مع أولئك فى الافساد والبذخ والترف)

ويقول حكماء صهيون : ان افشاء هذه الاخلاقيات الانحلالية فى ايما شعب من الشعوب ، سيربكه – لامحالة – ويجرده من مثاليات الوحدة والتآلف فيتنابذ ابناؤه ويتحاقدون ويجرى كل منهم فى طريق مصلحته الانفرادية ، وهنا موطن الضعف الذى يترصده اليهود بعيون يقظى ، وتلك فرصتهم ، فليبادروا الى تأريث العداوات ، واثارة المعارك بين الطبقات ، فيختل النظام ، وتكون الفوضى وتسقط من ثم هيبة الحكومة والقانون الخ *

وكان مما توسلوا به الى تحقيق هذه الأغراض الشيطانية ، انشاء جماعات ذات

شعارات انسانية ظاهرها الخير والرحمة ، وباطنها الشر والعذاب ، ومن هذه : « جماعة الماسونية » التى جعلوها عالمية ، فانتشرت مراكزها أو محافلها ، فى سائر ارجاء الدنيا ، وانضم اليها تأثرا بظاهر أهدافها الانسانية ـ عشرات الملايين ، من مختلفى الاجناس والاديان والثقافات ، وقد كان لها فى مصر محفل كبير تفرعت منه محافل كثيرة فى جميع المحافظات ، وكذلك كانت ـ ولعلها لاتزال ـ فى بعض الاقطار العربية وقد فطنت ، الثورة عندنا الى خطرها فى بلادنا فقررت الغاءها ، وحسبنا للدلالة على هذه الخطر ماذكره عنها بعض من كانت خدعتهم مبادئها الظاهرة فانسلكوا فى تنظيماتها ، وتدرجوا فى مراتبها ، واستشفوا ، من قريب اسرار مركباتها ، ومنهم الدكتور أحمد غلوش رئيس جمعية منع المسكرات المعروف وكان قد انضم الى الجمعية الماسونية فى سنة ١٩٠٤ على أنها ـ تعمل ـ حقا ـ للخير وخدمة البشرية تحت شعارها الذى تتقلد به (حرية ـ اخاء ـ مساواة) .. وقضى فيها سنين طوالا ، الى أن فطن لحقيقتها فاعتزلها واصدر كتابا عنها باسم (الجمعية الماسونية ـ حقائقها وخفاياها ، ومما ذكره فى ذلك انه اجتاز دروبها حتى صار رئيسا لاكبر محفل ماسونى فى الاسكندرية ، دون ان يصل الى الغاية التى قيل له انه سوف يراها (ساطعة كالشمس) .. ولكنه وصل الى حقيقة واحدة ولا سواها ، هى : (ان الماسونية ليست الا الصهيونية فى ثوب براق ، وانها لاترمى الا الى غرض من أحط الاغراض ، ولا تهدف الا الى الانقلاب الاجتماعى الدنىء الذى يمكن للصهيونية فى الأرض ويجعل لها السيطرة على العالم) .. ثم يقول : (والمال المرصد للخير فى المحافل الماسونية لم يكن يذهب الا الى فقراء اليهود دون غيرهم ـ وغالبا كان يستخدم فى العمليات الغير المشروعة ، لتهجير اليهود الى فلسطين العربية ، وهو مال مجموع من اعضاء الجمعية وهم فى البلاد العربية ذاتها كثيرون من مواطنين صغار الى ملوك وامراء وساسة ورؤساء حكومات وأحزاب ـ وان دعوة الحب التى تبشر بها الماسونية والتى تدعو الى الاخاء والمساواة ومحبة من يختلفون معك فى الجنسية أوالدين لا هدف الا أن تحملك على مؤاخاة اليهود ، ومساواتك لهم بمواطنيك ، بل وايثارك لهم على مواطنيك ؟) ..

وذكر الدكتور أحمد غلوش فى كتابه ان افاقى الماسونية استطاعوا أن يستنزفوا أموال المخدوعين فيها ، وضرب مثلا بالمرحوم ادريس راغب الذى كان رئيسا للمحفل الوطنى المصرى الماسونى ـ وكان من كبار اغنياء مصر فاستدرجوه حتى سلبوه كل ما كان يملك من مال وعقار ؟

الى غير ذلك من الحقائق التى تتفق تماما مع الدستور الذى وضعه (حكماء صهيون) افسادا للناس وعبثا بعقولهم ومعتقداتهم ، واختلاسا لاموالهم وتسخيرا لقواهم فى خدمة الصهيونية العالمية .

ولم يعد خافيا قط ، أن اليهود يعتبرون انفسهم (« شعب الله المختار » انسياقا مع الوهم الذى استحال فيهم مع كرور الزمان ، ومع الايحاءات المتجددة فى معابدهم ، الى عقيدة راسخة ، وعقدة مزمنة ، وكونهم ، شعب الله المختار فمن حقهم فى تصورهم ان يكونوا سادة الشعوب ، ولما اعجزهم ان يبلغوا هذا فى الصورة الظاهرة وكانوا على الدوام موضع الريبة والحذر فى كل موطن ومجتمع وقد لقوا ، حيثما وجدوا ، ألوانا من العذاب والقتل والنفى والتشريد ؛ مما انشأ فيهم الكراهية والبغض للبشرية كلها ، ونفى فيهم الشعور بالامن والسلامة ، .. لما كان هذا ، فقدفكروا واطالوا التفكير ، وكان قرارهم الذى لم يجدوا قرارا غيره ، ان يضعوا السموم القاتلة للشعوب فى كؤوس ذهبية ! .. وهم المهرة المبرزون فى صناعة المال ، والمال يصنع المستحيل ويصنع الكؤوس والسموم والموت ؟! .. وقد قرر حكماؤهم صراحة ، بالبند الثامن من برتوكولاتهم ، استخدام الحرية للاستعباد

والديمقراطية للفوضى ، وسلطان الذهب لذلك الشعوب ، والدعارة اقرب الوسائل لاستيلاء الضعفاء على الاقوياء ، والخبثاء على الحكام ، والمال لزلزلة كل نظام .. وان رأس المال برمته فى ايدينا ، واغصانه مدلاة فى الدولة فاذا انهكت قواها ، وتخبطت — بفعل المؤثرات الخبيثة التى ادخلت عليها بمقتضى التخطيط الصهيونى — كان لامفر لها — أى للدولة — من ان تتشبث بأغصان رأس المال اليهودى ؛ لخلاصها من ورطتها ، أو فلتسقط الى القاع وتتردى فى الهاوية) .

واغصان الشجرة اليهودية الخبيثة هذه تنمو وتتكاثر فروعها وتتدلى ثمارها القاتلة فى شتى الحقول والمرابع ، وكما نمت واينعت فى الجمعيات السرية كالماسونية ، وفى حانات الخمور ومواخير الجنس والدعارة والرشوة والجاسوسية بالدواوين والبنوك والمصارف والاسواق والمصانع والشركات الاحتكارية على الصعيد الدولى ، فقد اصابت كذلك من النمو والامتداد اكثر من هذا ، وربما اضعاف هذا ؛ فى دنيا الفنون والآداب ، فالسينما والتمثيل والصحافة والتليفزيون ووكالات الانباء واجهزة الاعلام جملة ، تخضع فى الدول الكبرى للنفوذ والمال والاحتكار الصهيونى ، وقد سخرت فى غزو العالم فكريا ونفسيا ، وعقائديا واستطاعت أن تثير فيه البلبلة والاضطراب والشكوك كما استطاعت أن تمسخ الحقائق التاريخية التى تدين اليهود وكانت وماتزال عنصرا هاما ومؤثرا فى التوجيهات السياسية الكبرى فى دولة كالولايات المتحدة حتى اصبح اليهود هناك يسيطرون على نتائج الانتخابات العامة نفسها ، ولامناص من الاستناد الى تأييدهم حتى فى الانتخاب لرئاسة الجمهورية رغم ان عددهم لايتجاوز الخمسة ملايين فى هذه الدولة الكبيرة التى يزيد مقدارها على مائتى مليون ؟! وهذا هو السحر العجيب ؟

فاليهود — كما قد رأينا — مجموعة بشرية حاقدة غادرة — تندس فى شعوب العالم لتفسدها وترديها وتمزق قيمتها العليا ، ولن يؤمن جانبهم — على التحقيق — اذا حولفوا أو سوعدوا ليقووا وتشتد سواعدهم ، ولم يعد أمرهم مجهولا حتى عند هؤلاء الذين يظلونهم برعايتهم وينصرونهم فى باطلهم !

وليس أدل على افتضاح مخططاتهم المفسدة وأهدافهم الاثمة ، التى يمارسون تنفيذها سرا أو علنا ، مما قد اجتاح الامريكان والانجليز — بخاصة — من انهيار شديد فى الاخلاق والعقائد والآداب العامة ، فهناك — مثلا — ابيح قانونا ، وبموافقة الكنيسة ، التخليط والشذوذ الجنسى ، وصار من الأمور العاديه ومن الاصطلاحات المستقرة عندهم ان تستخدم الشركات وبيوت التجارة والصناعة فتيات ترفيه ، لاجتذاب العملاء واشباع رغباتهم الجنسية كوسيلة لانجاز الصفقات وتحقيق الارباح ! .. وتفتح لهذه العمليات الترفيهية القذرة أعتمادا وارصدة مكشوفة وصريحة فى سجلات ووثائق الاعمال الجارية .. وسرى هذا الانحلال بالضرورة الى مختلف الطبقات وفشا فى شتى الاعمال ، واصبحت الحياة الاجتماعية فى كل من أمريكا وانجلترا شيئا فظيعا بشعا أثار وجدان بعض كتابهم ، ومفكريهم ، فاصدروا كتبا فى وصف هذه الحياة الاجرامية المتردية ، ومنهم الكاتب الامريكى « جارى جردون » الذى نشر له من عهد قريب كتابان احدهما عن « تجارة الجنس وثانيها عن خطايا المجتمع الامريكى او أمة الخطاة » . وقد قال فى كليهما كلاما كثيرا وعرض صورا وأحداثا مثيرة ومخجلة تلتقى كلها مع مقررات (حكماء صهيون)

ومما قاله هذا الكاتب الامريكى فى كتابه

(البارات فى بلادنا تفيض بالسكيرين المدمنين ، وقاعات القمار تملأ كل مكان ، والفنادق هنا وهناك تزدحم بالزناة والزانيات وبعض رجال الكونجرس يدينهم القضاء بجريمة الرشوة .. الخ

فاذا كان الشيطان قد ضرب على سمع الامريكان والانجليز وأعمى ابصارهم وقلوبهم حتى لتخفى عليهم الشرور اليهودية التى يعيشون فى أعماقها ، فانه يبقى القول انهم انما جاؤا باليهود الى فلسطين ومكنوا لهم منها استغلالا لاحلامهم المشبوبة — احلام الوطن

الصهيونى فى أرض الميعاد ليجعلوا منهم وهم مطوقون بفضل وجودهم فيها ـ كلابا تقوم على حراسة مصالحهم الاستعمارية الهامة بالمنطقة العربية التى احتسبوها غنيمة حرب أو ميراثا عن تركيا المهزومة .. وذاك هدف أشار اليه فى صراحة بعض ساسة الانجليز وكبار خبرائهم كالكولونيل(جولر)الذى قال فى كتابه الذى اصدره عن سوريا سنة ١٩٤٥ .. متحدثا عن فلسطين :

« .. ولو تحرينا الدقة لوجدنا أن اهتمام بريطانيا بفلسطين لم يكن فى يوم من الايام ناشئا عن رغبة فى مساعدة اليهود ! بل كان نتيجة مباشرة للمناورات الاستعمارية التى ترمى على الدوام الى خدمة المصالح البريطانية ففلسطين تقع بين مصر والشام ، وهى على طريق الهند ، فمن المحال ان تغفل قدرها الحكومة البريطانية ، وعلى هذا فخلق مشكلة يشيع الاضطراب فيها طريقة نموذجية لتبرير بقاء قوات مسلحة هناك تحافظ على المصالح البريطانية »

فالهدف ـ على هذا الاساس ـ هو : (خلق مشكلة لاشاعة الاضطراب ولتبرير بقاء قوات مسلحة تحافظ على المصالح البريطانية ..) ولم يكن ذلك امرا بدعا فى سياسة الانجليز فهم دائما يعتمدون فى وجودهم الاستعمارى على اشاعة الاضطرابات والفتن فى البلادالتى تمتحن باحتلالهم واستعمارهم ، ومبدؤهم المقرر المشهور هو ، (فرق تسد) وقد لقينا من سياستهم هذه فى مصر اقسى الخطوب واشد الكوارث ..

على ان هذا كان شيئا يبدو مفهوما من وجهة النظر الاستعمارية فى القرن التاسع عشر والصدر الاول من القرن العشرين ، وقت ان كان للانجليز امبراطورية طويلة عريضة مترامية الضواحى والاطراف لاتغرب الشمس عنها ، ووقت أن كانت المنطقة العربية مقطعة الاوصال مستباحة الدمار تتزاحم عليها مطامع الاستعمار من هذا الجانب أو ذاك ..

أما الآن فالأمر مختلف ومثل هذه الذريعة لاتجد لها اليوم موضعا من الفهم والتقدير لأن الانجليز ، ومعهم الامريكان ، يعلمون أو يجب ان يكونوا قد علموا ، ان الأمور تغيرت جذريا وان شعوب المنطقة العربية بأجمعها قد استيقظت ووعت وتحررت تماما من رواسب الاستعمار القديم الشائخ ، وتلاقت لقاء الأخوة الخالصة على شعور واحد ، وايمان لايتزعزع ورأى جامع لافرقة فيه ، هو الا تسمح لهذه العصابة اليهودية وليدة الاستعمار وركيزته، أن يكون لها مقام فى أرض العروبة ، لافى فلسطين ولا فى سواها ، وقد آلت هذه الشعوب اليتها الوثيقة ان تطهر الارض المقدسة منها لتعيدها الى عربيتها الاصيلة ، والى اصحابها العرب المشردين ، وكذلك مازالت تحمل سلاح الجهاد المؤمن الباسل فى وجه الاستعمار الذى لايزال رابضا فى بعض مواطنها كعدن والجنوب العربى ..

لقد استطاع الشعب العربى ان يقضى على الاستعمار المسلح ، أبان عنفوانه ، ويرغم الانجليز ارغاما على الجلاء من مصر التى جثموا على قلبها بقواتهم العسكرية الضخمة اكثر من سبعين عاما كما أرغمهم الشعب العربى على الجلاء من العراق وشرق الاردن وفلسطين نفسها فمن ايسر الامور على العرب الاحرار وقد فعلوا المعجزات بصدق كفاحهم ، ان يسحقوا بأقدامهم هذه الحشرة الاستعمارية السامة المسماة اسرائيل !

وماذا عسى ان يكون شأن مليون أو مليونى يهودى وسط مائة مليون عربى يحيطون بهم احاطه حبل المشنقة بعنق المجرم المحكوم باعدامه !.. فلو انهم وضعوا فى يد كل يهودى منهم مدفعا لما استطاعوا مع ذلك ان يثبتوا ساعة من نهار فى وجه هذا البركان العربى الثائر يتفجر فيهم غضبا ورصاصا ؟..

ومن اجل هذا ، كان سخفا من السخف ، أن يقال : ان الامريكان والانجليز قد جعلوا من هؤلاء اليهود فى فلسطين « كلاب حراسة » لمصالحهم الاستعمارية فى المنطقة العربية ، لالشىء سوى انهم ـ أى اليهود ـ كلاب مهازيل! يفتقدون مؤهلات القدرة على هذه الحراسة ، ولقد ظلوا على أرض فلسطين فى رعاية سادتهم هؤلاء أربعين عاما أو نحوها ، أغدقوا عليهم طوالها ، اغداقا سخيا لاينقطع مدده ولايجف

معينه ، فالبسوهم ابرادا مخوصة بالذهب والفضة وملايين الدولارات وركبوا فى أفواههم أنياب الاسود والذئاب والافاعى ، ومع ذلك بقوا (كلابا) فيهم نجاسة الكلاب ، وليس فيهم وفاؤها ٠٠ واظهر ظواهر حياتهم هناك التنافر والتجافى وبلبلة الألسن واللغات وتناقض الاخلاق والعادات ، فكره بعضهم بعضا ، واستطال بعضهم على بعض ، وقد سجل هذه الظاهرة عالم الاجناس البريطانى الدكتور (جيس فينتون) بعد ان زار اسرائيل فى العام الماضى ، بقوله ٠

« ان اسرائيل اغرب مجتمع شاهده من بين ٥٨ دولة ، فهو مجتمع يتكون من مجموعه متناقضات ، خليط من شعوب الارض كلها ثم يقول : « وان هذا الاختلاف بين سكان اسرائيل ، يسبب الاحتكاك وخاصة بين يهود أوربا ويهود الشرق ٠٠ وبعد ان ذكر انه قد شهد بنفسه ٢١ حادثا تطور الخلاف فيها بينهم الى مجزرة ، قال انه يعتبر هذا المجتمع الاسرائيلى مجتمعا فى طريقة الى التمزق ٠٠ الخ »

وقد انشأت هذه المتناقضات فى نفوسهم شعورا بالغربة ، فأخذهم الحنين الى مواطنهم الاولى ، ضيقا بهذه الحياة الغريبة ، فى بلد سيقوا اليه قسرا أو تغريرا وخداعا ، حتى صاروا يرونه معتقلا وسجنا كبيرا ، فهم فيه ـ على الأقل ـ لايجدون المجتمع البشري الواسع الذى ينفثون فيه سمومهم التقليدية ، وما تطيب لهم الحياة خالية من ضحايا ؟ ومن ثم راح كثير منهم يحتالون للهجرة من اسرائيل وشعرت حكومتهم بالخطر ، فأقامت فى وجههم صعابا وعراقيل ، واصيبت الهجرة الى اسرائيل من الخارج بالخمود والركود بعد أن كانت تدافعا ، وانهمارا ، وكان هذا من الموضوعات الهامة جدا التى ناقشها المؤتمر اليهودى العالمى الذى عقد فى بروكسل فى اغسطس سنة ١٩٦٦ ، ورأى المؤتمر فى انخفاض عدد المهاجرين الى اسرائيل مع تزايد عدد المهاجرين منها ، (خطرا على دولة احلامهم وتأثيرا على قوتها المطلوبة للدفاع والغزو والانشاء والتوسع الخ ٠٠) ثم قرر المؤتمر تحريك اليهود للهجرة الى اسرائيل ولو استدعى الامر القيام بموجة ارهاب لاجبارهم على ذلك ٠٠ !

ومعنى هذا أن الدولة التى فرضها الاستعمار الغبى ليست سوى مجموعه تعيش بين أمواج من المتناقضات ، والرعب والكراهية ، فهى دولة مهزوزة ينطوى وجودها على عوامل فنائها وتغطى ظواهر قوتها حقائق ضعفها ، ومثل هذه لايرجى ان تكون كائنا يعول عليه فى كفالة أمنها فضلا عن خدمة سادتها وأوليائها

ففى أى من هذه الصور المتعددة التى عرضناها لانجد التفسير المقنع لمسلك الامريكان والانجليز ودوافع مساندتهم للعصابات اليهودية ، والوقوف معهم موقف العداء السافر فى وجه العرب ، فاليهود الذين لعنهم السيد المسيح ودعا عليهم واصابه من شرهم مالا يخفى على المسيحيين كافة ، لايتوقع ، ولايقبل ، من أية دولة مسيحية ، ان تعاونهم ليتجمعوا على أرض المسيح شعبا عنصريا متعصبا ، فموقف الامريكان والانجليز يعنى انحرافا عن دينهم وتمردا على المسيحية واناجيلها وكتبها المقدسة ومهما كان قد اصابهم من انحلال فى هذا الجانب الدينى فانهم ما يزالون حراصا ـ ولو فى الظاهر ـ على مسيحيتهم

ثم أن هؤلاء اليهود ، كما قلنا ، لايصلحون لحراسة المصالح الاستعمارية فى منطقة الشرق الاوسط ، لانهم اعجز من ان ينهضوا بهذا العبء الفادح ، وقد بدا جليا ان العرب يستنكرون وجودهم ويكافحونه ويستنكرون كذلك موقف الامريكان والانجليز ، منهم ، ومع الاستنكار غضب يتطور الى عداء ، وبلغ الأمر اخيرا حد القتال المسلح ، ومن النتائج البدهية والمحتومة لهذا العداء المشترك الشامل ان مصالح الامريكان والانجليز قد احيطت بخطر التخريب والتدمير ، وهى مضاعفات طبيعية لتورطهم مع اليهود فى معاداة العرب الذين يملكون الحق والمصالح الكبرى ببلادهم واذن فقد خسروا صداقة العرب الاصلاء وخسروا معها مصالحهم ، وعما قليل سيتلفتون فلا يجدون من اليهود الغرباء الخبثاء الا جثث

كلاب اصابها السعار فتخلص العرب منها بالرصاص .

وانه ليخيل الينا - احيانا - ان هؤلاء الامريكان والانجليز قد ارادوا عامدين ان يتخلصوا من اليهود على غير الطريقة التى كان قد استعملها معهم الانجليز فى القرن الثالث عشر ، والروس فى القرن التاسع عشر ، والالمان فى القرن العشرين .. فاملوا لهم فى مشروع الوطن القومى اليهودى وهو المشروع الذى بدأ حلما عند بعض اليهود فى القرن الماضى ، فتظاهر الانجليز بالعطف عليه وايدوه واظهروا استعدادهم ان يمنحوا اليهود بعض المستعمرات البريطانية لاقامة وطنهم المنشود ثم حركوا فى الوقت نفسه مشاعر المتعصبين من اليهود للمطالبة - فى اصرار - بجعل هذا الوطن فى فلسطين حيث هناك بقايا هيكل سليمان ؟.. ومع الزمن تطورت الاحلام ، وتجسد المشروع فى دنيا الواقع .

نقول : انه ليخيل الينا - احيانا - ان الامريكان والانجليز انما قد أرادوا تجميع اليهود وحشرهم فى الارض العربية حشر الشياه للذبح ، ليتولى العرب عملية القضاء عليهم على نحو ما كان قد فعل محمد على عندما أراد ان يتخلص من المماليك فوادعهم وصافاهم ثم دعاهم الى وليمة القلعة المشهورة ، وهناك اطارت السيوف رقابهم ، فتخلص منهم واستراح ؟

ذلك خيال كان ينبغى ان يكون حقيقة وهدفا مقررا ، ولكن الامر مع افتراضه هكذا تعليلا لنوايا الامريكان والانجليز ، فانه لا يبرر اطلاقا عدوانهم على العرب ، ولا يمكن ان يشفع لهم فيما قد احتملوه من اوزار الجرائم التى ارتكبوها واعتسافا لحقوقهم ، واغتصابا لاوطانهم ، وسفكا لدمائهم .

ولتكن اتجاهات الامريكان والانجليز ماتكون وسواء لدينا أرادوا خيرا او شرا ، فهناك حقيقة تبلورت فلا خفاء فيها ، هى انهم قد اتخذوا من العرب موقف العداء الصريح ، واثاروها عليهم حربا سافرة ، جنبا الى جنب مع اليهود .

أما موقفنا نحن العرب فهو موقف صاحب الحق المعتدى عليه ، يقف دونه باذلا فى سبيل الزود عنه الروح والنفس والمال ، موقف الجهاد المؤمن المنتصر .

وهو نفس موقفنا التاريخى الخالد الذى قضيناه به على جحافل الصليبيين - **اجداد الامريكان والانجليز - وطهرنا منهم الارض** العربية المقدسة بعد ان افسدوا فيها نحو مائتى عام !

وهو موقفنا التاريخى الخالد الذى قضينا به كذلك على أمواج التتار والمغول فى غزوهم الساحق الماحق الذى كان قد فشا وشرى ودمر وخرب ، فكسرنا شوكتهم ، ومزقناهم شر ممزق .

وهو كذلك موقفنا التاريخى الخالد فى مقاتلة الفرنسيين وعلى رأسهم اقوى وانبغ قادة الحروب فى التاريخ : نابليون بونابرت .. وكان قد دوخ أوربا وبسط سلطانه عليها فتلقى المصريون غزوته الكاسحة وجيوشه الجرارة بالكفاح الباسل والفدائية المؤمنة ، والحقوا بهم هزائم لم يالفوها ولم يتوقعوها وتطهرت منهم أرض الكنانة !

موقفنا اليوم من الامريكان والانجليز واليهود هو موقفنا التاريخى الخالد فى كسر شوكة الانجليز والتنكيل بهم والقائهم بالبحر فى معركة رشيد ، ثم موقفنا بعد ذلك منهم خلال احتلالهم الغادر لمصر ومجاهدتنا لهم جهادا متواصلا مخضبا بالدماء ، حتى قضينا على احتلالهم قضاء مبرما !

ثم هو موقفنا الذى سجله التاريخ بحروف من نور فى وجه العدوان الثلاثى المحموم سنة ١٩٥٦ . ذلك العدوان الذى اشتركت فيه انجلترا وفرنسا واليهود (على مثال العدوان الثلاثى الاخير) .. فكان لنا النصر المؤزر بتوفيق الله وتأييده ، وكانت عليهم الهزيمة النكراء ، وخرج ثلاثتهم من بلادنا الطيبة يجللهم عار الدهر وخزى الابد .

والتاريخ يعيد نفسه

وعلى الباغى تدور الدوائر .

في المعركة

الأستاذ أبو الوفا المراغي

نحن في المعركة بل مازلنا في بدايتها فطريق المعركة شاق طويل محفوف بالصعاب والمشاكل وليست المعركة معركة مصر وحدها ولا معركة العرب وحدهم ولا معركة المسلمين وحدهم وانما هي معركة العالم الحر في سائر انحاء الأرض .

لأنها معركة السيطرة والنفوذ لا بل معركة الاستغلال والاستعباد فقد تواطأت قوى البغى والعدوان على الاعتداء على الشعوب العربية فى منطقة الشرق الاوسط ، واستخدمت ماوسعها من الحيلة والخديعة والمكر والخيانة الى مالها من القوى المادية والسياسية وضربت ضربتها الغادرة لتحطم القوى العربية وتقف مسيرة تقدمها السياسى والاجتماعى وقد وضح لأول بوادر المعركة أن المعركة لم تكن معركة اسرائيل مع العرب بل معركة النفوذ والتسلط الغربى والاستعمارى على مقدرات الشعوب ومخططاتها التقدمية ، وقد تنبه العالم الحر لهذا الخطر وأخذت شعوبه تتداعى لهذا الخطر الذى يتهدد أوطانها ويحاول اخضاعها وبسط سيطرته عليها ، واذا كان الكفاح فى سبيل العقيدة والحرية والاستقلال والكرامة واجبا قوميا وطنيا فى نظر بعض الشعوب فانه فى نظر الاسلام واجب دينى لايكمل ايمان المسلم الا به لأنه جهاد فى سبيل عقيدته وحماية دينه ونشر دعوته ولا يستطيع المسلم أن يكون آمنا على عقيدته الا اذا أمن فى وطنه وحياته ومعاشه ، قال تعالى : **كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لاتعلمون » . وقال تعالى « انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم فى سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون » .**

وقد جعل الاسلام الفرار من وجوه الاعداء فى المعارك خيانة واثما يستوجب سخط الله وشديد عقابه قال تعالى : يأيها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الأدبار ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال أو متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير » • واذا كان الجهاد فى نظر الاسلام فرض كفاية فى بعض الاحيان يكفى أن يقوم به بعض المسلمين ويعفى منه الآخرون فانه فى أحيان أخرى يكون فرض عين يتحتم على كل مسلم ان يقوم به ويتحمل قسطا من مسئوليته وذلك اذا ظهر الخطر وتفاقم الشر وتكالب الأعداء ، وليست أعباء الجهاد مقصورة على حمل السلاح فى ميدان المعركة ولكن اعباءه كثيرة وميادينه منوعة مختلفة وكل مايخدم المجهود الحربى ويدعم مقتضياته فهو جهاد ، فجهاد الجندى بالسلاح وجهاد الطبيب بالعلاج وجهاد العالم بالدعوة والتذكير والحث والتحريض وجهاد الكاتب بتبصير المواطنين بنوايا الأعداء وكشف أسرارهم وهتك استارهم ، وجهاد العامل بالتفرغ لعمله وسرعة انجازه وجهاد المرأة بما تصلح له من الأعمال فى التمريض وشئون التموين ونحو ذلك مما تستطيع القيام به ولم يستثن الاسلام أحدا من المسلمين فى حال الخطر الامن تقعد به ظروفه الطبيعية أو أحواله الصحية كالأعمى والمريض ونحوهما ،واذا كان الجهاد أصلا من أصول الاسلام وكان قائما على أساس عقائدى دينى فى نفس المسلم كان حرص المسلم عليه شديدا فهو مكمل لعقيدته ومتمم لاسلامه ، ومن هنا كان حماس المسلم وشجاعته وقوة احتماله واستعداده للبذل والفداء مهما عظم البذل وجل الفداء وكان تقويم المسلم فى جهاده بعشرة من أعدائه فى حال وباثنين فى حال أخرى حسب طبيعة المعارك اذا صدق فى اللقاء وصبر فى اللأواء وأخلص فى مواجهة الأعداء قال تعالى : **« يأيها النبى حرض المؤمنين على القتال ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا ألفا من الذين كفروا بانهم قوم لايفقهون ، الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وأن يكن منكم ألف يغلبوا ألفين باذن الله والله مع الصابرين » •**

وعلى هذا المنهاج الاسلامى قاتل المسلمون الأولون أعداءهم ولم يرهبوهم على قلة فى العدد والعدة بالنسبة اليهم فظفروا بهم وكانت الغلبة للمسلمين عليهم وقد ذكر المؤرخون ان المسلمين كانوا فى غزوة بدر ثلاثمائة وبضعة عشر نفسا وكان المشركون فوق الألف فأنتصر المسلمون عليهم اذ استعاض المسلمون عن كثرة العدد بقوة الايمان وشدة الاستبسال والصبر عند النزال ابتغاء رضوان الله وحرصا على الاستشهاد فى سبيله وصارت غزوة بدر مثلا فى التاريخ الحربى الاسلامى بل مثلا فى تاريخ الحروب فى العالم لانتصار قلة أهل الحق على كثرة أهل الباطل ثم كانت غزوات المسلمين ومعاركهم بعد ذلك دليلا على ارخاص نفوسهم فى سبيل دعوتهم وأوطانهم واستهانتهم بأعدائهم مهما كانت عدتهم واستعدادهم عملا بقوله تعالى : فليقاتل فى سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة ومن يقاتل فى سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجرا عظيما •

هذا وليس الجهاد انتصارا فى كل المعارك وعلى امتداد التاريخ بل هو انتصار وانتكاس وكر وفر وظفر وفشل تلك سنة الحياة وسنة الحروب •

ومن ظن ممن يلاقى الحروب
بأن لا يصاب فقد ظن عجزا

ولقد انتصر محمد صلى الله عليه وسلم فى كثير من المعارك وعثر فى بعضها فما جزع ولا وهن ولا خار ولا جبن بل كان يأخذ العبرة من الانتكاس كما يأخذ العبرة من الانتصار والعبرة فى الحالين أنه كان على الحق وأن الحق لابد وأن ينتصر ويعلو ويسود مهما امتد الزمان ومهما كانت شوكة الباطل وفى ذلك يقول الله تعالى **« هذا بيان للناس وهدى**

وموعظة للمتقين • ولاتهنوا ولا تحزنوا وانتم الأعلون ان كنتم مؤمنين ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لايحب الظالمين ، وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين ، أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين » •

ومن أجل أن القتال فى سبيل الدعوة الاسلامية وحماية العقيدة الاسلامية والأوطان الاسلامية جهاد فى سبيل الله تكفل الله لمن يستشهد فى هذا الميدان بحظ عظيم من الثواب حتى يود المجاهد المستشهد أن يعود ليقاتل فيقتل ثم يعود ليقاتل فيقتل تضعيفا لما رآه من لذة الثواب والكرامة بالاستشهاد ، قال تعالى : « ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأن الله لايضيع أجر المؤمنين » •

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « تضمن الله لمن خرج فى سبيله لايخرجه الا جهاد فى سبيلى وايمان بى وتصديق برسلى فهو ضامن أن أدخله الجنة أو أرجعه الى منزله الذى خرج منه بما نال من أجر أو غنيمة والذى نفس محمد بيده ما من كلم يكلم فى سبيل الله الا جاء يوم القيامة كهيئته يوم كلم ، لونه لون دم وريحه ريحة مسك والذى نفس محمد بيده لولا ان أشق على المسلمين ماقعدت خلف سرية تغزو فى سبيل الله أبدا ولكن لا أجد سعة فأحملهم ولا يجدون سعة ويشق عليهم ان يتخلفوا عنى والذى نفس محمد بيده لوددت أن أغزو فى سبيل الله فاقتل ثم أغزو فاقتل ثم أغزو فاقتل » •

ولاشك أن معركتنا اليوم مع اسرائيل ومن يظاهرها ويعاونها جهاد اسلامى تنطبق عليه قواعد الجهاد الاسلامى كلها لانه قتال أعداء المسلمين الذين أخرجوا بعض المسلمين من ديارهم وأموالهم وأيموا نساءهم ويتموا أطفالهم وشردوهم على وجوههم فى الأودية والقفار لا مأوى ولا مسكن ولا مطعم ولا مشرب ولا كساء ولا غطاء الا فتاتا من مروءات بعض الدول تتمثل فى وكالة غوث اللاجئين

لمثل هذا يذوب القلب من كمد
ان كان فى القلب ايمان واسلام

انه جهاد يوجب على كل مسلم أن يحمل جزءا من اعبائه بما يستطيع بنفسه أو ماله أو فكره أو فنه أو عمله وبكل ماتتطلبه المعركة فى أبعادها وميادينها ولا عذر لمن يتخلف عنه أو يفرط فى المساهمة فيه ومن يتنصل من مسئوليته فهو خارج عن أمر الله متعد لحدوده ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون •

قال الله تعالى : انفروا خفافا وثقالا وجهادوا بأموالكم وأنفسكم فى سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون • وقال تعالى « الا تنفروا يعذبكم عذابا أليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا والله على كل شئ قدير » •

وقال صلى الله عليه وسلم : « من لم يغز او يجهز غازيا أو يخلف غازيا فى أهله بخير أصابه الله بقارعة قبل يوم القيامة » • وقال صلى الله عليه وسلم من جهز غازيا فقد غزا ومن خلف غازيا فى أهله بخير فقد غزا » وقال صلى الله عليه وسلم : « جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم •

الحقائق التاريخية للمسجد الأقصى والأراضي المقدسة وأحلام الصهيونية

فضيلة الشيخ السيد خليل الجراحي

ليس من الغريب ولا من الأمور المستغربة أن يفترى اليهود على الله وعلى الناس وتريد - ظلما وعدوانا - أن تستولى على المسجد الأقصى وبيت المقدس والمقدسات الاسلامية والمسيحية وأن تنتهك حرمات الأراضى العربية لتحقيق أغراضها الجائرة وأن تشرد أهلها الشرعيين وتخرجهم من ديارهم وأموالهم بعد القتل والسلب والنهب والتعذيب بصورة وحشية بشعة تأباها الانسانية والقيم الأخلاقية والكتب السماوية • وليس من العجب أن يتآمر الاستعمار والدول الرأسمالية أمريكا وانجلترا مع الصهيونية العالمية لتحقيق آمال اليهود وأحلام الصهيونية العالمية ومزاعمهم فى أرض الميعاد وتأسيس دولة اسرائيل بفلسطين العربية •

فان اليهود منذ أن وجدوا وهم لعنة فى الأرض أهل كذب وخيانة وغدر وافتراء قلوبهم غلف لا يخضعون لشرع ولا يعترفون بدين ويفترون على الله الكذب وهم يعلمون ناهضوا الرسل وقتلوا الأنبياء بغير حق قد لعنوا بكل كتاب وبالقرآن يقول تعالى « لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ماكانوا يفعلون » •

ولذلك أصبحوا مشردين فى بقاع الأرض مضطهدين فى كل بلد لغدرهم وخيانتهم واستغلال واحتكار موارد البلاد ونقضهم العهود والمواثيق •

ان مطامع اليهود خطيرة لاتقف عند حد ٠ وأحلام الصهيونية العالمية فى اقامة دولة اسرائيل ليس لها نهاية فى الاستيلاء على كل مايؤدى الى مصالحهم الذاتية والدينية والسياسية ٠ فالصهيونية مأخوذة من كلمة « صهيون » أحد جبال القدس ٠ هدفها تحقيق الطموح الدينى اليهودى بالاستيلاء على فلسطين والأقطار العربية ٠ والدلتا من الاراضى المصرية ٠ ومناطق خيبر وبنى قريظة وبنى النضير وغيرها وجزء من مدينة يثرب « المدينة المنورة » من الاراضى الحجازية ، وسيناء التى بها جبل الطور الذى كلم الله موسى منه تكليما وأنزل عليه التوراة والألواح وهى أرض التيه أيضا وعلى ذلك يشرعون فى بناء هيكل يهودى مكان الصخرة المشرفة واعادة بناء معبدهم المسمى « هيكل سليمان » واقامته على أنقاض المسجد الأقصى المبارك وممارسة العبادة الدينية فهى فكرة يهودية دينية سياسية قامت على الخطأ والظلم لا ظل لها من الحقيقة والعدالة بل هذا افتراء واختلاق وتجنى على حقائق التاريخ وعلى الكتب السماوية وافتئات على الحقوق المشروعة وحقوق العرب والمسلمين والمسيحيين منذ آلاف السنين ٠

ان اليهـود قد بدلوا وغيروا التوراة الذى أنزل على موسى عليه السلام واختلقوا كتابا لهم يسمى « التلمود » وضعوه على حسب أهوائهم وأغراضهم فهم يدعون أنهم عنصر عال دونه جميع العناصر وأن الناس دونهم فى البشرية بل هم كالبهائم وفى هـذا التلمود تعاليم مخزية لا يقبلها عقل انسان ولا تجوز الا على أمثالهم أهل البـدع والخرافات والملاحدة فى الله • وقـد جاء فى القصص القرآنى الكريم ان اليهـود كانوا يستغلون العرب فى الجاهلية ويستعملون الربا الفـاحش ويقولون أن العرب جهلة أميون تحـل لنا دماؤهم وأموالهم • يقول تعالى « **ليس علينا فى الأميين سبيل** » وقـالوا نحن أبنـاء الله وأحباؤه فيكون الرد من الله سبحانه وتعالى على هذا الكذب والافتراء « **قل فلم يعـذبكم بذنوبكم بل أنتم بشر ممن خلق** »

ان ادعاءات اليهود ليس لها ظل من الحقيقة فان مدينة القدس والأرض المقدسـة الطيبة الطاهرة مهبط الأنبياء والرسل ومكان الاسراء والمعراج لمحمد عليه الصلاة والسلام • والمسجد الأقصى « بيت المقدس » الذى ذكره اللـه فى القرآن الكريم وأحد المساجد الثلاثة كما ورد فى الحديث الشريف ، وأولى القبلتين للمسلمين وبالأرض المقدسة كثير من الأماكن الطـاهرة المقدسة الاسلامية والمسيحية والـذكريات الدينية للسيد المسيح عليه السلام وغيره من أنبياء الله الكرام عدا قبور الصحابة والتابعين وعشرات الألوف من الشهداء والمجاهدين • هذه الأماكن لها قدسيتها واحترامها وتاريخها المجيد • ولن تتم لليهود مطامعهم ولن يتمكنوا من بلوغ مآربهم وأهوائهم ولن يحقق لهم هذا العدوان الآثم الأخيـر شيئا مما كسبوا ولن يفلحوا اذا أبدا • فاليهود يعتمدون على الضلال والكذب والغش والخـداع والغـدر والخيانة والظلم والباطل الأمر الـذى فضحهم وفضح الاستعمار الذى ساندهم وعاونهم واشـترك معهم سافرا متحديا المثل العليا والسلام والعالم جميعه والعرب والمسلمون والمدافعون عن تلك الأراضى المقدسة يعتمدون على الحق والعدل والمنطق والخلق الأمر الـذى أكسبهم صداقة جميع الشعوب المحبة للعـدالة والحـرية والسلام •

ونـذكر « **فان الذكرى تنفع المؤمنين** » من المفارقات • أن اليهـود كما جاء فى القرآن الكريم • اختلفوا مع صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت اليهود للمسلمين بيت المقدس قلبتنا وهو أفضـل من الكعبة وأقدم • وقال المسلمون بل الكعبة أفضـل فانزل الله تعالى « **ان أول بيت وضـع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنـا ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا** »

أى قبلة للصلاة ومتعبدا للناس وموضعا للحج والطواف وقد بناها ابراهيم عليه السلام بمكة • وأنتم تزعمون أنكم على دين ابراهيم ونهجه فكيف لا تصلون اليـها ولا تؤمنون بشريعته ولا تعترفون بنبـوة محمد وهو من ولد اسماعيل ابن ابراهيم عليهما السلام فبهتوا •• وهم دائما قوم بهـت لا يرعون فى الله الا ولا ذمة والفارق الانسانى الكمالى الذى يدل على أن الشريعة سمحة عزيزة قوية أن الفاروق عمر بن الخطاب ذهب الى بيت المقدس حين فتحت الأرض وصـالح أهلهـا والتمس منه النصارى أن يصلى بالكنيسة فقال عمر انني أخشى ان صـليت فيها أن يتخذها المسلمون مسجدا • وهـذه هى الحرية الدينية التى كفلها الاسلام لغير المسلمين فهو دين السلام والأمان والحرية للانسانية جمعاء

ويجدر بنا أن نبين حروب المسلمين وجهادهم فما كانت حروب المسلمين لاكراه الناس على دخولهم فى الدين الاسلامى وانما كانت حربهم للدفاع والوقوف أمام أعداء الدعوة وجهاد من يقف فى سبيلها ويصد الناس عنها فان الدين الحنيف نهى عن الاكراه فى الدين فقد قال الله تعالى « **لا اكراه فى الدين** » •

والدين الاسلامى دين التكافل الاجتماعى ودين المعاملة الحسنة ودين الدعوة الى الخير والبـر والاحسـان والكف عن الأذى دين

التعارف والتعاون والنهج القويم دين السلام والأمن والرخاء •

ولذا عاش غير المسلمين مع المسلمين فى وطن واحد ومعاملة واحدة لهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم فهم جميعا فى الحياة سواء • اللهم الا اذا نقضوا عهدهم ونكثوا أيمانهم وأخرجوا المسلمين من ديارهم وبغوا عليهم وهاجموهم للاستعمار والاستعباد والاستغلال وانتقصوهم حقهم ليقضوا على دينهم واسلامهم وعلى قوميتهم وعروبتهم فقدوجب على المسلمين قتالهم وقتال من يشايعهم ويصانعهم ويساندهم ووجب جهادهم جهادا كبيرا بلا رحمة ولا شفقة ولا هوادة وبهذا أمر الله المسلمين بقوله تعالى « **لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين • انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم فى الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون** » •

ان الاسلام قد قرر حقوق الانسان واحترم الانسانية أينما وجدت وقرر الحرية الكاملة لجميع الأديان وهذا أمر معلوم لا شك فيه للناس جميعا على ممر العصور والأجيال الى وقتنا هذا وكان العرب يعتقدون أن الشعب الأمريكى صديق لهم وحريص على حقوق الانسان ومبادىء العدالة التى قامت عليها الثورة الامريكية وتحررت واستقلت عن الاستعمار الانجليزى ولكن أمريكا خرجت على مبادئها وأصبحت صنوا للصهيونية العالمية وخضعت لنفوذها وأيدتها فى تنفيذ مآربها وأحلامها فى اقامة دولة اسرائيل ومدتها بالسلاح وتآمرت مع اليهود فى العدوان على البلاد العربية بكل ماتملك من قوة فى البر والبحر والجو حتى حكم العالم كله أن أمريكا هى الصهيونية الآثمة المستغلة الظالمة بل ان أمريكا أشعلت الحروب الطاحنة للقضاء على الدول النامية الناهضة والتقدمية للوثوب على استقلالها وأخذ خيراتها ومكاسب شعوبها وبذلك تبنت أمريكا دولة اسرائيل وجعلتها قاعدة عسكرية للتوسع الاستعمارى والصهيونى والقضاء على استقلال العرب وامتصاص دماء الشعوب المحبة للحرية والسلام وكان آخر الظلم والبغى والعدوان • هو العدوان الأخير على الدول العربية وانتهاك حرمات الأراضى المقدسة واخراج أهلها منها مع القتل والتعذيب بوحشية من العصابات اليهودية لم يسبق لها مثيل فى حياة الحروب الانسانية فلم يقيموا للانسانية والقيم الأخلاقية وزنا ولا تزال أمريكا وانجلترا ودول الغرب الاستعمارية مع هذه المهازل وتلك المجازر يسيرون فى ركب المخطط الصهيونى اليهودى دون أن يقيموا وزنا لأى اعتبار من الاعتبارات الانسانية أو الحقوق الدولية أو ينصاعوا ويصيخوا السمع لهيئة الأمم المتحدة والضمير العالمى الحر الذى أدان العدوان وندد بالاستعمار الفاجر الضارى الأثيم •

ألا وان الحق واضح والظلم عمل فاضح وان دولة الظلم ساعة ودولة الحق الى قيام الساعة وان الله سبحانه يمهل ولا يهمل وهو نصير المؤمنين بحقوقهم العادلة الموقنين بنصره المجاهدين فى سبيل الله والوطن « **وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم** » ، « **ان الله يدافع عن الذين آمنوا ان الله لايحب كل خوان كفور** » وسيحق الله الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين •

وبعد فهذا هو الاسلام الذى احتفظ للعالم بمقدساته فى أرض العرب وحافظ على آثارها وذكرياتها طوال السنين • وجعل المسجد **الأقصى ثالث المساجد التى تشد اليها الرحال** للزيارة والتبريك • يقول عليه الصلاة والسلام « لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد • مسجدى هذا « المسجد النبوى بالمدينة المنورة » والمسجد الحرام « بمكة » والمسجد الأقصى • وكان المسجد الأقصى هو قبلة المسلمين أولا قبل أن تحول الى الكعبة المشرفة لأنه مسرى محمد صلى الله عليه وسلم ومنه عرج به الى

(البقية ص ٧٥)

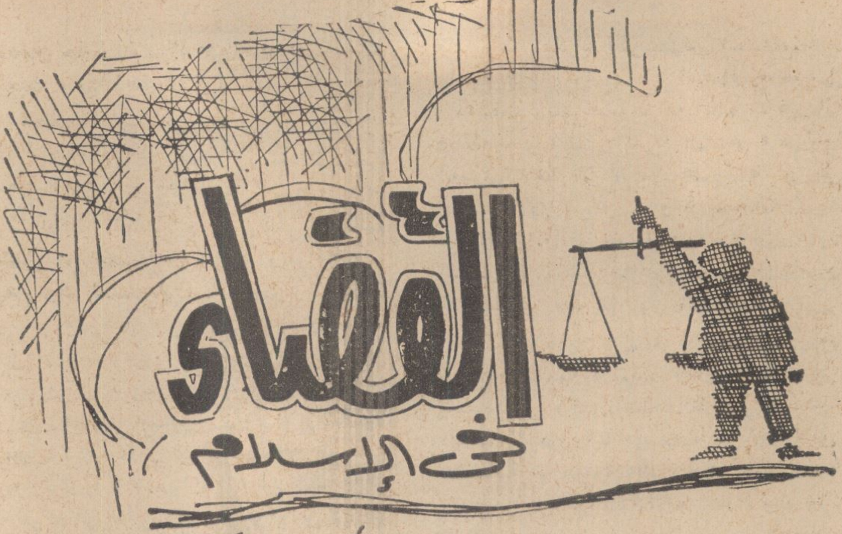

الأستاذ محمود كمال

« علمنا هذا الرأى ، وهو أحسن ماقدرنا عليه ، ومن جاءنا بأحسن منه قبلناه » .

أبو حنيفة

- ٣ -

قلنا - فى المقال السابق - ان القضاء ثلاثة أنواع : أ : عادى . ب : ادارى . ج قضاء مظالم أو ولاية مظالم كما كان يسمى احيانا .

وتكلمنا على النوعين - الأول والثانى - اما النوع الثالث فسنتناول الكلام عليه فى هذا المقال فى اربع نقاط هى :

١ - اختصاصات قضاء المظالم .

٢ - الفروق بينه وبين القضاء العادى .

٣ - قضاء المظالم فى عهد الرسول ، والخلفاء الراشدين .

٤ - وفى عهد الدولتين الأموية ، والعباسية - ثم فى مصر .

* *

المظالم فى الجاهلية

وبادىء ذى بدء نعيد للاذهان أن بطون قريش كانوا قد اجتمعوا - فى الجاهلية - فى دار عبد الله بن جدعان ، وعقدوا حلفا سمى « حلف الفضول » الغرض منه انصاف المظلوم من الظالم ، بحيث لا يظلم فى مكة احد الا انصفوه وردوا حقه اليه .. وقد حضر الرسول - صلوات الله عليه - هذا الحلف ، وكان لا يزال شابا فى الخامسة والعشرين من عمره ، وقد قال عنه ، بعد رسالته : « شهدت فى دار عبد الله بن

جدعان حلف الفضول ما لو دعيت اليه لأجبت ، وما أحب أن لى به حمر النعم » .

فحلف الفضول لم يكن شيئا سوى رد المظالم ، ورد المظالم هو - فى الواقع - محور اختصاص قضاء المظالم ، أو ولاية المظالم فى الاسلام - كما سيأتى البيان - .

المظالم فى عهد الرسول ، وفى عهد الخلفاء الراشدين

وكان النبى - صلى الله عليه وسلم - أيضا ، هو أول قاض فى الاسلام ، وهو لم يكن قاضيا فحسب ، ولكنه جمع فى شخصه الكريم وظائف الامامة والقضاء والفتيا وغيرها من الوظائف الدينية .. والدنيوية .

وقد كان - صلوات الله عليه - يفصل فيما يعرض للناس من خصومات ومنازعات ولكن ذلك لم يكن يحدث وفقا للاوضاع المتعارف عليها لدينا فى الأزمنة الحاضرة ، ومن ثم فلم يكن هناك ما يسمى قضاء عاديا أو اداريا ، أو قضاء مظالم ، أو غير ذلك من مسميات القضاء الآن .

وقد كان - صلى الله عليه وسلم - يقول: « ابلغونى حاجة من لا يستطيع ابلاغها ، فانه من أبلغ ذا سلطان حاجة من لا يستطيع ابلاغها ثبت الله قدميه على الصراط يوم تزل الأقدام » .

على أن المظالم التى رفعت اليه - صلوات الله عليه - كانت قليلة ، اذ كان الناس فى صدر الاسلام ذوى تقوى وصلاح واستقامة مطلقة ، يقودهم التناصف الى الحق ، فلا يظلم بعضهم بعضا ، ولا يعتدى بعضهم على بعض .

ولما اتسعت رقعة الاسلام عين الرسول من قبله ولاة فى بعض الأقطار ساروا على الوتيرة نفسها التى كان يسير عليها .. فمعاذ بن جبل فى اليمن ، وعتاب بن أسد ابن عبد شمس القرشى فى مكة ، كانا يقومان بالوظائف كلها فى وقت واحد معا ، فلم يفصلا بين سلطتهما كواليين، وسلطتهما كقاضيين (٥)

ولما أن جاء ابو بكر - رضى الله عنه - الى الخلافة ، فعل ما كان الرسول - صلى الله عليه وسلم - يفعله من قبل .. غير انه « أسند القضاء فى المدينة الى عمر » ، كما يقول الأستاذ على منصور فى كتابه عن نظم الحكم والادارة فى الشريعة الاسلامية .. ولكن عمر ظل سنتين لاياتيه متخاصمان لما عرف به من الشدة ، ولكن لم يلقب عمر بلقب قاض » .

أما عمر نفسه - رضى الله عنه - فقدكان فى أوائل خلافته يتولى الفصل فى المظالم ، ويقسو على الظالمين بما عرف عنه من شدة فى الحق ، واستمساك بأهداف العدل المطلق، على أنه أخذ ينهج - بعد - نهجا آخر اقتضته ظروف الفتوحات الاسلامية ، واتساع نطاق العمران ، بحيث أصبح متعذرا على الخليفة ، وعلى الولاة فى الأمصار ، تولى النهوض بالمصالح العامة .. وفى الوقت نفسه ، تولى ولاية القضاء والفصل فى الخصومات ، والمنازعات .. ومن أجل ذلك فقد فصل عمر - رضى الله عنه - بين الولاية والقضاء .. وقام بتعيين بعض قضاة فى الأمصار الاسلامية المختلفة ، ومن ذلك أنه عين أبا الدرداء بالمدينة ، وشريحا بالبصرة ، وأبا موسى الأشعرى بالكوفة، وعثمان بن قيس بن أبى العاصى بمصر .

وعلى ما يظهر فان اختصاص هؤلاء القضاة لم يكن يشمل الفصل فى القصاص ، وفى الحدود .. بل لقد بقى الاختصاص فيهما للخليفة نفسه ، وللولاة فى الأمصار .

أما على - كرم الله وجهه - فانه احتاج الى النظر فى المظالم ، ولم تكن فى الحقيقة كما صارت اليه بعدئذ » فكان اذا جاءه متظلم انصفه .

اختصاص والى المظالم

ولم يكن عمل والى المظالم قضائيا خالصا بل لقد كان قضائيا وتنفيذيا لأنه كان يعالج المظالم اما بالصلح بين طرفى النزاع ، واما بالأمر برد الحق الى أصحابه وتنفيذ أوامره وقضائه ، فى الوقت نفسه ، عند اللزوم ، وبذلك فهو لم يكن قاضيا فحسب .. كما

كان الحال بالنسبة للقضاء العادى ، ولكنه كان يقوم مع اصدار الأمر أو القضاء بالتنفيذ أى بتنفيذ ما يقضى به .

وكان اختصاصه يشمل النظر :

١ - فى المظالم الواقعه من الولاة على الرعية ، وعلى من هم تحت سلطانهم من العمال .

٢ - وفيما يقع من الولاة من اغتصاب أموال بيت المال ، او أموال الرعية .

٣ - وفيما يقع من الأقوياء من اغتصاب أموال الضعفاء .

٤ - وفيما يحدث من جور جباة الأموال وكان له أن يتحرى - فى سبيل ذلك - طرق جمع هذه الأموال ومقدارها ، فاذا ما تبين له أنه قد وقع على الرعية ظلم دفعه عنهم ، وحط من المقدار المفروض ما جبى ظلما .. ورد المقدار المقرر الى القدر المعقول الذى لا يرهق الناس .

٥ - وفيما يأخذه جباة الأموال لأنفسهم من الأموال التى يجمعونها من غير حق ، وكان عليه أن ينزل العقاب بهؤلاء جزاء ما ارتكبوا من ذلك .

هذا وكان من اختصاصه ايضا :

٦ - النظر فى حال القائمين على أعمال الدواوين وادارة شئونها من حيث صلاحيتهم لتأدية الواجبات المفروضة عليهم بمقتضى عملهم ، أو عدم صلاحيتهم لذلك ، ومن حيث أمانتهم وغير ذلك مما يجب أن يتحلى به أمثال هؤلاء القائمين على هذه الأعمال .

وكان له أن يعفيهم من مناصبهم .. ويستبدل بهم غيرهم ، وذلك « بعد أن يتحرى قضاة المجلس ، ويفتى فقهاؤه .. وذلك لأنهم قوام الدولة ، وبصلاحهم تصلح ، وبفسادهم تفسد .. وقد قال فى ذلك أبو يعلى : انهم أمناء المسلمين على بيوت الأموال فيما يستوفونه ويوفونه » .

وكان له أن ينظر فى المظالم الداخلة تحت هذه البنود الستة ، ولو لم ترفع له شكوى عنها ، لأنها بنود متعلقة بالمصلحة العامة ، وبنظام الدولة .

وكان اختصاصه يشمل ايضا :

أ) النظر فى شكاوى الموظفين من المظالم التى تقع عليهم ورد حقوقهم اليهم ، ومن امثلة ذلك قيام الوالى بانقاص رواتبهم - دون حق - أو مجازاة المحسن بالاساءة .

ب) وعزل الولاة أنفسهم اذا ما وجد أن ذلك جزاء ضرورى ، وله أن يقوم بتعيين ولاة غيرهم مما يدل - فى جلاء - على مدى ما كان فى يده من سلطة وسلطان .

حـ) وكان له النظر فى الأوقاف من ناحية تنفيذ شروطها ورعاية شئونها وبناء ما تخرب منها ، ومحاسبة نظارها .. الخ .

وسائل الاثبات

ولم يكن قاضى أو والى المظالم مقيدا من حيث اثبات الدعاوى أو المظالم المعروضة عليه بوسائل الاثبات التى يتقيد بها القضاء العادى ، بل لقد كان له أن يحكم بالأمارات ، بمعنى أنه كان له أن يستعمل كل الطرق فى سبيل كشف الأسباب بالشواهد الدالة على الواقع والوصول الى الحق ، ومعرفة المبطل من المحق .

وكان له أن يسمع شهادة من لم يثبت عدالتهم ، ولم يثبت فسقهم ايضا .. وأن يبدأ باستدعاء الشهود ويسألهم بخصوص المنازعة المعروضة عليه .

وكان له أن يقضى بعلمه بناء على تحرياته بخلاف القضاء العادى الذى لم يكن يجوزله ذلك .

هذا وكان مجلس والى المظالم لا ينتظم كما يقول الدكتور عبد الفتاح حسن فى محاضرة له عن القضاء الادارى فى الاسلام « الا بحضور خمس طوائف لا يستغنى عنهم : الحماة والأعوان ، والقضاة والحكام ، والفقهاء والكتاب والشهود » .

ويقول ان دار المظالم كانت أقرب الى محكمة ادارية عليا ، أو الى مجلس ادارى أعلى يشرف على تطبيق مبدأ الشرعية » ، فهو « مجلس يجمع بين قوة الادارة وعدالة القاضى وحكمة الفقيه ، يتعاونون جميعا على رفع المظالم » .

وهذا التشكيل هو الذى جعل لهذا المجلس هذه الصلاحيات التى تخرج عن وظيفة القاضى العادى .

فى الدولة الأموية

ان أول من أنشأ « ديوان المظالم » أو « مجلس المظالم » هم الأمويون .

وأول من جلس للمظالم هو عبد الله بن مروان ، فقد أفرد يوما خاصا للنظر فى أقوال المتظلمين وتصفح قصصهم ، وكما يقول جرجى زيدان فانه «كان اذا وقف منها على مشكل واحتاج فيه الى حكم رده الى قاضيه ابن ادريس الأزدى ، فكان أبو ادريس هو المباشر ، وعبد الملك الآمر » .

ولما أن تولى الخلافة عمر بن عبد العزيز الذى كان يجرى فيه من بعض نواحى القرابة دم عادل الدنيا عمر بن الخطاب - جلس للمظالم وتولاها بنفسه ، ويقول الأستاذ محمد أبو زهرة انه قد وجدت « بين يديه اكداس من المظالم تولاها بيته الأموى ، وكان بين يديه باس الناس من العدل ، والتفهم للظلم الواقع ، وقبولهم للظلم المتوقع قبل أن يقع » وقد حمل العبء كاملا ، ورفع راية العدل .

وقام عمر بن عبد العزيز برد المظالم التى ارتكبها اهل بيته ، وكان فى الامكان ردها ، فرد ما اغتصبوا من ارض وغيرها ، وطلب « الناس أن يكشفوا له عما اغتصب منهم بواسطة الولاة والحكام ، ان كان قد حدث شىء من هذا القبيل ، على أن يظلوا فى بلادهم فلا يجشموا انفسهم مشقات الانتقال اليه ليرفعوا له ظلاماتهم .

وقد كان عدله شاملا ، فقد حدث أن شكا له اهل سمرقند من أن « قتيبة بن مسلم » قاتلهم قبل أن يعرض الاسلام أو الجزية عليهم ، فكتب الى واليهم ان يجلس لهم القاضى فان قضى لهم فقد وجب اخراج العرب الى معسكرهم ، كما كانوا قبل أن يظهر قتيبة عليهم - اى على اهل سمرقند - ففعل الوالى ما أمر به ، وقضى القاضى باخراج العرب على أن يتنابذ الطرفان بعد ذلك - على سواء - فيكون صلح أو ظفر عنوة ، ولكن أهل سمرقند رضوا بما كان دون حرب ، وتراضوا على ذلك .

وقد خرج يوما للصلاة فقابله رجل من اليمن متظلما من أن الوليد بن عبد الملك اغتصب منه ضيعة فما كان منه الا أن أمر فأتى له « بدفتر الصوافى » فوجد فيه أنه قد « أصفى عبد الله الوليد بن عبدالملك ضيعة فلان » فأمر فأخرجت هذه الضيعة من الدفتر وردت الى صاحبها ، مع ضعف نفقته » .

وهذه بعض الأمثلة على العدل الذى ساد الدولة الأموية أيام عمر بن عبد العزيز، فعم نوره الرعية طيلة عهده .

فى الدولة العباسية

كان الخلفاء العباسيون يجلسون للمظالم وكان « المهدى » هو أول من جلس لها .. وقد حاول أن يحاكى عمر بن عبد العزيز فى عدله » فقد رفع المظالم عن الزراع ، وأزال الخراج الظالم ، بعد أن أرهقهم » وكان يقول « على ان اقرر حقا وأزيل ظلما وان أجحف بيت المال » .

ومنهم الهادى والرشيد والمأمون .

وكان المأمون يجلس يوم الأحد من كل أسبوع للفصل فى مظالم الناس ، قد حدث أن لقيته امرأة فى يوم من تلك الأيام متظلمة اليه من أن « ابنه العباس » اغتصب منها ارضا ، فكلف القاضى ان ينظر فى أمرها حتى لا يتهم هو بمحاباة ابنه ، وحكم القاضى للمرأة المتظلمة .. وفى رواية اخرى عن هذه الحادثة أنه أوقف ابنه بجانب المرأة المتظلمة ورد ظلامتها .. وسواء أكان هو الذى فصل فى امرها بنفسه او فصل فيها القاضى بأمره ، فالنتيجة واحدة ، هى انه قد أعاد للمرأة حقها من ابنه .

وقد ظل الخلفاء العباسيون يجلسون لمظالم الناس الى عهد « المهتدى » أما بعد ذلك فانهم كثيرا ما كانوا يكلون أمرها الى وزرائهم .

فى مصر

وأول من جلس للمظالم فى مصر هو « الأمير أبو العباس احمد بن طولون» اذ كان

يجلس لنظرها يومين فى الأسبوع ، وصار خلفاؤه يولون من يقوم بمهامها .. أما الفاطميون فقد اهتموا بأمرها وجلس لها « جوهر » القائد – فاتح مصر – ثم صار الخلفاء يعهدون بها الى قاضى القضاة ، أو الى بعض عظماء الدولة أو الوزراء . وأشهر هؤلاء هو « أمير الجيوش » الذى كان يجلس بنفسه لنظر المظالم .

وكان للمظالم فى ذلك العهد ديوان يقف ببابه مناد ينادى على أرباب الظلامات ويقول المقريزى فى خططه عن مصر فى عهد الدولة الأيوبية انه كان من جملة القصر الكبير موضع يعرف بالسقيفة يقف عنده المتظلمون وكانت عادة الخليفة أن يجلس هناك كل ليلة لمن يأتيه من المتظلمين فاذا ظلم أحد وقف تحت السقيفة وقال بصوت عال : لا اله الا الله ، محمد رسول الله ، على ولى الله .. فيسمعه الخليفة فيأمر باحضاره اليه ، أو يفوض أمره الى الوزير أو القاضى أو الوالى .

وكان بعض الخلفاء يقسم المظالم الى فروع بعضها لنظر مظالم الجند ، وبعضها لمظالم العمال .. وبعضها لغير هذا وذاك من المظالم ...

* *

وهكذا فقد أصبحت للمظالم در خاصة ، وأصبح يتولاها قاض أو وزير .. واتسع مجال اختصاصات ديوانها الى الحد الذى بيناه فى أدواره المختلفة .

* *

ومما يتصل بموضوع القضاء اتصالا وثيقا الكلام على :

١ – علانية الجلسات .

٢ – والصفات التى يجب أن يتحلى بها القاضى ليكون قضاؤه سليما لا تشوبه شائبة ، قدر استطاعة الانسان ، ولا يلحظ فيه عيب يسيئه .

علانية الجلسات

قلنا أن النبى – صلوات الله عليه – والخلفاء الراشدون ، وغيرهم من القضاة فى صدر الاسلام ، وفى بعض عهوده ، كانوا يجلسون للناس فى المساجد فى أغلب الأمر وقد فرع العلماء على ذلك وجوب أن تكون مجالس القضاء علانية ، ما لم يكن هناك من الأسباب ما يحمل القاضى على جعلها سرية . وسبب ذلك تمكين من يريد التدخل فى التداعى من أن يفعل ذلك ، وليكون فى استبانة الناس عوامل الردع والزجر ما يحملهم على تحاشى ما يؤدى بهم الى الوقوف فى مثل هذه المواقف التى يرونها . ومفهوم أنه من المصلحة تحديد أيام يجلس فيها القضاة للناس ليعرف كل ذى شأن موعد الجلسات فيحضرونها ان شاءوا ، ولم يغب ذلك على الفقه الاسلامى اذ أن لولى الأمر تخصيص يوم من الأيام أو أكثر لانعقاد تلك الجلسات ، يقول الماوردى « ولو قلده – أى قلد ولى الأمر القاضى – النظر بين الخصوم كل يوم سبت جاز ذلك ، وكان مقصور النظر عليه » .

صفات القاضى

ولما كان القاضى موكلا بمصالح الناس .. ورد الحقوق الى اهلها ، واعادة المظالم الى أصحابها ، وايجاب مراعاة حقوق الأفراد ، وحقوق الله .. فقد وجب أن تتوفر فيه الصفات التى تؤهله لتولى هذا المنصب الخطير من مناصب الحكم ، والفصل فيما يعرض عليه من الدعاوى والمنازعات متوخيا العدالة والمساواة والجرأة فى الحق وعدم الاعتداد الا بما يمليه عليه ضميره دون أن يقيم وزنا لسلطة من السلطات تريده أن يحيد عن الصراط المستقيم .

ومن ذلك نرى انه يجب أن يكون تقيا .. يرعى الله حق رعايته ، ولا تأخذه فى الله لومة لائم .

وأن يكون عالما غزير العلم بالفقه ، والشريعة ، وما يتصل بهما من علم واسع الأفق بصيرا بالأمور عميق النظر والتفكير ، صبورا فى حزم ، شديدا فى غير عنف .. لينا فى غير ضعف .

وأن يكون محترما ، مهيبا فى مجلس القضاء .

ولا يقدم أحدا من الخصوم على أحد .. ولا يميز واحدا منهم على آخر .

والواقع أنه لم تكن في الاسلام شروط موضوعه لما يجب ان يتصف به القاضي من خلق قويم ، ومن علم وعفه وترفع واعتزاز بالنفس ، الى غير هذا وذاك مما اثبتناه توا ، لان المسلمين - في صدر الاسلام - كانوا في غني عن وضع هذه الشروط بسبب تقاليدهم المرعية الجانب ، آنذاك ، ولأن شخصية القضاة كانت توجب احترامهم .. ولقد حق للاسلام أن يفخر بقضاته وقضائه على الدوام .

ولقد كان بعض العلماء الأعلام والفقهاء المبرزين يمتنعون عن تولى مناصب القضاء ، وما ذلك الا لأنهم كانوا يعدون القضاء من الاعمال الشاقة الخطره بالنظر الى الدين لما فيها من تحمل التبعة فيما قد يخطىء به القاضي فيحكم على صاحب الحق فيظلمه .. وهو مسئول عنه » (*)

ومثال ذلك ان ابا حنيفة النعمان امتنع لما اراده جعفر المنصور على تولى القضاء وقال:

« اتق الله ولا ترع في أمانتك الا من يخاف الله ، والله ما أنا مامون الرضا فكيف أكون مأمون الغضب ، ولو اتجه الحكم عليك ثم تهددتنى ان تغرقنى فى الفرات أو تلى الحكم لاخترت أن أغرق ولك حاشية يحتاجون الى من يكرمهم لك ولا أصلح لذلك » .

وقيل ان أبا هبيرة - والى العراق - فى عهد بنى امية أخذ يضرب أبا حنيفة كل يوم عشرة أسواط ، وعندما امتنع عن تولى القضاء في أيامه ، رفع عنه ذلك فقد ظل مصرا على امتناعه حتى تمكن من الهرب الى مكة ..

وامتنع أحمد بن حنبل عن تولى القضاء كذلك .

كما امتنع كعب بن ضبه في مصر لأنه كان حكما فى الجاهلية فلا يعود قاضيا ف الاسلام .

وهؤلاء أمثلة نضربها ، مع أن هناك آخرين كانوا يمتنعون عن أن يلوا هذه المناصب وان كانت ملحوظة القدر .. عالية المقام .

بقية مقال « الحقائق التاريخية .. »

الملأ الأعلى وبه صلى اماما بالأنبياء والرسل ركعتين . جمعهم الله سبحانه بهذا المكان . فكان ذلك دلالة واضحة على الصلة الروحية والوحدة لجميع الرسل والأنبياء فى توحيد الله وجمع الناس على سبيل الخير والرشاد الى يوم القيامة فى الحرية والاخاء والأمن والرخاء والمساواة . وذلك سبيل المؤمنين . وطريق الانسانية القويم . ومن العجب أن أمريكا والدول الغربية الاستعمارية تعتنق الدين المسيحى ولا تعمل به ولا بتعاليمه . وتقرر حقوق الانسان وهى لا تحترمها وأصبحت دولا رأسمالية دنيوية مستغلة مستبدة ليس لها من الدين الا اسمه ولا من العدالة الا رسمها كالصهيونيين واليهود الذين لا دين لهم ولا ذمة . دينهم المال وجمعه . وملتهم الجشع والاستغلال وامتصاص دماء الشعوب واباحة الحرام ومعتقداتهم ظلم البشرية وانتهاك حرمة الانسانية . فيا أيها المسلمون والعرب الأمجاد لا تهنوا ولا تحزنوا لهذا العدوان الغادر الأثيم وآثاره . فأنتم الأعلون والله معكم وناصركم فلا تخشوا فى الحق وجاهدوا فى الله حق جهاده بأموالكم وأنفسكم فالجنة لكم والنصر لكم . ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم » .

الابتلاء طريق النصر

فضيلة الشيخ عبد الحسيب طه

لقد كان عنوان هذه الكلمة - درس النكسة - كما سماها السيد الرئيس جمال عبد الناصر ، وعبرت عنها الشعوب الانسانية جمعاء ، ولكننى تذكرت قول الشاعر :

قد ينعم الله بالبلوى وان عظمت
ويبتلى الله بعض القوم بالنقم

فآمنت أنه ابتلاء تمثل فى غدر « انجلو امريكى » ابتلاء عرفه الاسلام منذ نشأته ، وسجله القرآن الكريم حين قال : « ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو اخباركم » .. فقلت : صدق الله العظيم وكذبت أمريكا وانجلترا واسرائيل ، ولئن مكروا اليوم مكرهم فعند الله مكرهم ، وقد مكر الذين من قبلهم « فاتى الله بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم وآتاهم العذاب من حيث لايشعرون» ،وانهزم جمعهم أمام رجال آمنوا بربهم وانتصروا لدينهم ووطنهم .. فكان أصدق تعبير يترجم عن قضيتنا العادلة .

سيهزم الجمع

« سيهزم الجمع ويولون الدبر » وتصدق كلمة الله على أعداء الله ، ويعود الوطن العربى الى أهله عربيا خالصا ، لايلوثه رجس اليهود ولا نجس الاستعمار ، قصر الزمن أو طال ، رغب أعداء الله والانسانية أو كرهوا ، فقد حدد الله موقفهم من المسلمين حين قال : « لن يضروكم الا اذى ، وان يقاتلوكم يولوكم الأدبار ثم لاينصرون ، ضربت عليهم الذلة أين ماثقفوا الا بحبل من الله وحبل من الناس ، وباءوا بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة، ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ، ويقتلون الأنبياء بغير حق ، ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون » .

وفيهم يقول القرآن الكريم : « لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ، كانوا لايتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون » .

ويقول : « وألقينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة ، كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله ويسعون فى الأرض فسادا ، والله لا يحب المفسدين » .

ذلك وعد الله ولن يخلف الله وعده ، سيتحقق وان طال الزمن مصداقا لقوله

« ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لأنفسهم ، انما نملي لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين » .

* *

فاذا كنا قد خسرنا اليوم معركة فما خسرنا حربا ، انما هى جولة كسبنا قبلها جولات ، وسنكسب « بفضل الله » - بعدها جولات .. والحرب سجال ، يوم لك ويوم عليك ، « ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجعله فى جهنم ، أولئك هم الخاسرون » .

لقد حارب المسلمون وانتصروا ، وحارب المسلمون وانهزموا ، فماضعفوا وما استكانوا بل كان شعارهم ماخاطبهم به القرآن بقوله : « ولا تهنوا ، ولا تحزنوا ، وأنتم الأعلون » ، « والله معكم ، ولن يتركم أعمالكم »

قابلوا انتصارهم بشكر الواثق ، وقابلوا هزيمتهم بصبر الحذر ، وخرجوا من الهزيمة اقوى ايمانا ، وأصلب عودا ، وأعظم ثقة بالله وبأنفسهم ، واشد تآلفا واتخذوا من ذلك كله درسا وعبرة .

لقد حارب صحابة رسول الله فى بدر فانتصروا ، ثم حاربوا فى أحد وانهزموا لمخالفتهم أمر الرسول وأصيب القائد النبى ، وكسرت رباعيته وسط المعركة التى خرج من عريشه يقودها بنفسه ، وانهالت عليه رماح ونبال وسيوف تلقاها أصحابه عنه ، وفيهم « أم عمارة نسيبة بنت كعب المازنية » فكانت هذه الهزيمة على قسوتها درسا واعيا للرسول وصحابته ، بحث فيها القائد مع صحابته سبب الهزيمة ، واثقا مطمئنا من نصر الله ، وكانت كلمات القرآن درسا وعبرة ، وتوجيها صريحا هادفا حين قال : « أولما اصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم انى هذا ! ! قل هو من عند أنفسكم ، ان الله على كل شىء قدير . وما اصابكم يوم التقى الجمعان فباذن الله وليعلم المؤمنين » . ثم تكون بلسما شافيا حين يقول : « وكأين من نبى قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم فى سبيل الله ، وما ضعفوا وما استكانوا ، والله يحب الصابرين . وما كان قولهم الا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا ، واسرافنا فى أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين ، فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة ، والله يحب المحسنين» .

* *

وهكذا شعر المسلمون بسبب الهزيمة فاعترفوا بذنوبهم ، وعادوا الى ربهم ، فأتاهم الله ثواب الدنيا ، وحسن ثواب الآخرة ، واعتبر توبتهم احسانا .

وهكذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته عند النصر وعند الهزيمة .

وهكذا يجب أن نكون نحن عند النصر وعند الهزيمة .. اسوة برسول الله صلى الله عليه وسلم .. أسوة بالقائد الملهم ، نسال أنفسنا عن أسباب نصرنا لنستزيد منها ، ونسأل انفسنا عن أسباب النكسة فلا نقع فيها .. ثم لانستسلم لهزيمة أصابتنا ، بل نستعد - واثقين بنصر الله - للموقعة القادمة ، وقد تخلصنا من عيوبنا ، وتفتحت أعيننا لخداع من حولنا .. نستعد لموقعة طويلة النفس ، لن نتركها حتى تعلو كلمة الله ويستقر السلام على الأرض ، ويمحى الاستعمار وآثاره ونقضى على هذه الفئة الباغية التى كتب الله عليها الذلة وحدد لذلك وقتا لابد أن يكون ، حين تتهيأ نفوسنا وأخلاقنا ومجتمعنا له ، حين نعمل لتحقيق وعد الله بالقوة التى طلب الله منا اعدادها بتقويم ضمائرنا ، وتطهير نفوسنا ، واعداد مجتمعنا عسكريا ودينيا وأخلاقيا حين يكون مجتمعنا ربانيا جديرا بأن تتحقق له العزة التى تحدث عنها القرآن فقال :

« ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين »

هنا يكون النصر وهنا يتحقق الوعد

« ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز » « ألا ان نصر الله قريب » .

وهو قريب – ان شاء الله – بفضل ما قمنا به من اعداد صادق ، وتقدم ملموس .

ومع أن النصر من عند الله ، فقد رسم الله للنصر طريقا ، وحدد له اسبابا .. حذرنا ان ننخدع وامرنا ان نستعد ، ودفعنا الى جهاد العدو دفعا ، تجد ذلك فى كتاب الله وحديث رسول الله ..

استمع الى رب العزة حين يقول :

« واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم »

« انفروا خفافا وثقالا ، وجاهدوا باموالكم وانفسكم فى سبيل الله » .

« واقتلوهم حيث ثقفتوهم واخرجوهم من حيث أخرجوكم والفتنة أشد من القتل » .

« وقاتلوهم حتى لاتكون فتنة ويكون الدين كله لله »

« قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين »

« يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الأدبار ، ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال ، أو متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله ، ومأواه جهنم وبئس المصير » .

« يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم ... »

هذه بعض آيات القتال رسم الله بها لنبيه طريق النصر على الأعداء .. عمادها الطاعة والثقة ، والايمان واعداد القوة رجالا وعتادا وثقافة حربية – والبذل والانفاق ، والتكاتف عند لقاء العدو ، ووضوح الهدف .

الايمان به « الذين آمنوا يقاتلون فى سبيل الله والذين كفروا يقاتلون فى سبيل الطاغوت فقاتلوا أولياء الشيطان ، ان كيد الشيطان كان ضعيفا » . وتنفيذ امر القائد وان ياخذ المجتمع نفسه بالخلق الفاضل ، واحترام قانون الدولة ، وما تقضى به تشريعاتها وسياستها .

ثم الصبر عند اللقاء ، كما عبر عنه القرآن الكريم بقوله : « يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون » وقال « وان تصبروا وتتقوا لايضركم كيدهم شيئا » .

عمادها التربية الخلقية والدينية والعسكرية .. ولهذا كان المسلمون جميعا جنودا فى جيش الرسول صدقا عند اللقاء ، كلهم محارب ، كلهم يحمل السلاح ، كلهم يحسن استعماله ، كلهم قد تربى تربية حربية كاملة فوق ثقافته الدينية والخلقية . لا فرق بين انسان وانسان ، ولا بين رجل وامرأة . فهم جنود حرب فى الحرب ، وهم جنود ثقافة ودين .. وعمل انتاجى شريف فى السلم . لم يعرفوا اللين ولا الترف ... بل كلهم راع وكلهم مسئول عن رعيته .

* *

هكذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته حتى بعد أن انثالت عليهم الدنيا وانهالت عليهم الغنائم والخراج والفىء ، لم ينسهم المال الوفير واجب الجهاد . وخشونة الحرب . بل عاشوا فى أوطانهم مرابطين ، ينشرون دين الله ، ويفتحون امصار الله ... أخذوا حظهم من الدنيا رجالا فى غير بطر ولا ترف وأخذوا حظهم من الجهاد رجالا فى غير خور ولا ضعف ، مع الخلق الفاضل ، والدين القويم ، والضمير اليقظ .

كذلك كانت حياتهم .. وكذلك يجب أن تكون حياتنا ، بل حياة كل أمة تشعر بكيانها وعزتها .

يجب ان نأخذ انفسنا بحياة السلم والحرب ، وأن يتعلم كل مواطن سبل الانتاج المثمر والكسب الحلال وان يدافع عن نفسه ووطنه ودينه . كيف يحمل السلاح ، كيف يستعمله في ثقافة واعية . ورجولة تقدر المسئولية والواجب ، حتى اذا كان النفير خرجنا صفا واحدا للقاء العدو ، كلنا جيش ، كلنا جنود الوطن ، كلنا صالح للقيادة والانتاج. نعم يجب أن نأخذ أنفسنا بذلك.. نأخذ حظنا في الانتاج عن ثقافة شريفة . وتقدير لواجب الوطن ، ونأخذ حظنا في الجهاد عن ثقافة وايمان ورجولة ووعى . نعيش حين الانتاج فى بيئة انتاجية نتأقلم بها . حين التجنيد في بيئة عسكرية جافة نتأقلم بها ، نعيش فيها جميعا قوادا وجنودا .

فمما لا شك فيه أن البيئة تصنع الرجل ، فالمهندس الزراعى يجب أن يعيش في بيئة زراعية ما دام زراعيا ، وأن يأخذ سنويا دوره مع الجند فى بيئة عسكرية تمسح عنه ترفه ، وكذلك المهندس المعمارى والصناعى ورجل العلم والدين والأدب والطب والزراعة والتجارة والصناعة والصحافة وعمال المصانع كل يعيش فى بيئة انتاجية على أن يأخذ سنويا حظه من التعليم العسكرى فى بيئة عسكرية بعيدا عن الترف وأماكن الزخرف والزينة .

وتلاميذ المدارس ومعلموها واساتذة الجامعات وطلابها يجب أن يتفرغوا للدرس العلمى والخلقى والدينى فترة الدراسة ثم ينقلون جميعا فترة من صيف كل عام لتلقى الثقافة العسكرية فى بيئة مناسبة لهذه الدراسة .. هناك فى المعسكرات مع الجند يعيشون معهم ويشاركونهم حياتهم الحقة . وبذلك - وحده - يتحقق الهدف الذى عناه المشرع من التربية العسكرية لأبنائنا ، وأقسم جاهدا أن دور التعليم لاتصلح لذلك ولا تفى بالغرض المقصود منه على ماتبذل من جهد مشكور .

على هذا الأساس نملك جيشا معدا للحرب ، هو عدد أمتنا .. رجالا ونساء .. باعوا أنفسهم لله حين « اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ، يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون .. »

وعلى هذا الأساس الخلقى نملك رجال انتاج يبذلون لوطنهم ما يطيقون .

* *

لقد كانت التربية الخلقية والدينية والعسكرية أهم ما يهتم به الرسول القائد حين قال : « انما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق » « الجنة تحت ظلال السيوف » « المؤمن القوى خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف »

كما حرص القرآن الكريم على ذلك أشد الحرص ليصنع من المجتمع رجالا فى السلم والحرب استمع اليه يربى اتباعه على أدب لم تكشف الانسانية حتى اليوم عن أسراره ، فيقول : « يا أيها الذين آمنوا لاتتخذوا آباءكم واخوانكم أولياء ان استحبوا الكفر على الايمان ، ومن يتولهم منكم فاولئك هم الظالمون » ، « قل ان كان آباؤكم .وأبناؤكم .واخوانكم . وأزواجكم . وعشيرتكم . وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها . ومساكن ترضونها ، أحب اليكم من الله ورسوله ، وجهاد فى سبيله ، فتربصوا حتى يأتى الله بأمره ، والله لا يهدى القوم الفاسقين . »

وهموا باخراج الرسول وهم بدوركم أول مرة ويقول : « الا تقاتلون قوما نكثوا أيمانهم اتخشونهم ! فالله أحق ان تخشوه ان كنتم مؤمنين . »

وما أبدع قول الله تعالى وأبلغه وأدقه حين يأخذهم بأدب الدين ، فينظم لهم الصلاة ساعة لقاء العدو ، فيقول : « واذا كنت فيهم فاقمت

لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم معك ، وليأخذوا أسلحتهم ، فاذا سجدوا فليكونوا من ورائكم، ولتأت طائفة اخرى لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم واسلحتهم ، ود الذين كفروا لو تغفلون عن اسلحتكم وامتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة .. ولا جناح عليكم ان كان بكم أذى من مطر او كنتم مرضى ان تضعوا أسلحتكم وخذوا حذركم »

* *

ثم انظر صاحبى - وخذوا حذركم ! - انه توجيه الهى يجب أن نأخذ به أنفسنا فى السلم والحرب مع العدو ، ومع الصديق ، فكم اخذ الحذر من مأمنه فتسربت اخبار وأخبار استخدمها العدو ضد الوطن فعرف اسراره وحل شفرته ، ومثل هذه الأسرار الاشاعات.

ولهذا نرى القرآن الكريم يقول : لاتجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو ابناءهم أو اخوانهم او عشيرتهم .. » « يا أيها الذين آمنوا لاتتخذوا بطانة من دونكم لايألونكم خبالا ودوا ماعنتم ، قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفى صدورهم أكبر .. »

بل أعلنها صريحة مدوية حين قال:«لتجدن اشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا .. »

ان الاسلام بطبيعته الواضحة يؤمن بالأسرار العسكرية ويقدسها ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم حريصا على ذلك أشد الحرص يربى اصحابه عليه ويأخذهم بهذا الأدب فى عنف وصرامة ، وقد نقل التاريخ كثيرا من هذه المشاهد الأخلاقية .. فعلينا أن نكون كذلك ، وأن نأخذ أنفسنا بأدب الله ورسوله ، وأن يعرف كل مواطن واجب وطنه وحقه المقدس فى السلم والحرب ، كما يعرف الصديق من العدو .. ورحم الله أمرأ عرف قدر نفسه فأمسك لسانه ، وجعل لمقدسات وطنه مكانا من صدره ، وموضع نجوى لا يرام اطلاعها .

* *

وبعد : فمن حقنا ان نذكر قائد العروبة - جمال عبد الناصر - بما قاله الله لرسوله « وان يريدوا ان يخدعوك فان حسبك الله ، هو الذى أيدك بنصره وبالمؤمنين . والف بين قلوبهم ، لو انفقت ما فى الأرض جميعا ما الفت بين قلوبهم ، ولكن الله الف بينهم ، انه عزيز حكيم » .

فما أشبه الليلة بالبارحة . لقد حقق الله لأمة الاسلام والعروبة اليوم ما حققه لرسوله بالأمس ، فالف بين المسلمين ، وكون منهم وحدة كاملة ، بها انتصر الاسلام بالأمس ، وبها ينتصر الاسلام اليوم .

وانا لنرجو أن تظل هذه الوحدة قوية البنيان وأن يعرف المسلمون أن الذئب لايأكل من الغنم الا القاصية .. وفى المثل « انما أكلت يوم أكل الثور الأبيض » فديننا ووطنيتنا ، وأمننا الدولى يتوقف على هذه الوحدة التى حققها الله بفضل من عنده فقلب نكسة اليوم نعمة .. وقد يأتى الخير من الشر ، وينعم الله بالبلوى وان عظمت .

* *

فسيروا أيها المسلمون على بركة الله تحت قيادة البطل « جمال عبد الناصر » ، وحاربوا أعداء الله بكل سلاح تملكون ، وابذلوا فى سبيل نصرة الحق نفوسكم وأموالكم ، وتذكروا قول الله تعالى : يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم ، تؤمنون بالله ورسوله ، وتجاهدون فى سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ، ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون . يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الأنهار ومساكن طيبة فى جنات عدن ذلك الفوز العظيم ، واخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب . وبشر المؤمنين »

« والله معكم ولن يتركم اعمالكم »

أمجاد فى عيد الثورة

بقلم فضيلة الشيخ عطية صقر

منذ خمسة عشر عاما قامت الثورة العربية فى مصر فى ٢٣ يوليو لتبنى المجتمع الجديد بعد القضاء على الرواسب المتخلفة فى عهود الاحتلال والظلم والاحتكار ، ومن اول يوم قامت وهى تعمل بجد وعزم ، وتكافح فى سرعة واقدام لتتعجل النتائج الطيبة من غرس الثورة ، كانت تعلن فى كل عيد من أعيادها عن أعمال انجزت ومشروعات وضعت وجهود بذلت ، وكانت تبرز من بين هذه الأمجاد أعمال فى القمة من العظمة ، وفى الذروة من الأصالة ، تختار لتكون اعلانا عن نجاح الثورة فى مهمتها وعن مضيها فى سبيل الوصول الى غايتها ، ولو شئنا ان نعدد هذه المنجزات لخرج بنا العد وطال بنا الوصف ، ومن منا ينكر طرد المستعمر واستقلال البلاد وتاميم قناة السويس وبناء السد ، ومحو الطبقية المستغلة والحزبية البغيضة، وتشجيع العمل وانصاف العمال ، وتقوية الجيش وتسليحه على احدث طراز ، والتمكين للديموقراطية الصحيحة والاشتراكية العادلة وتاميم المرافق العامة والقضاء على الاحتكار والتحكم ، والتوسع الزراعى والتقدم الصناعى وبعث القومية العربية وغير ذلك من الأمجاد العظيمة التى انجزت فى هذا الزمن القليل من عمر الثورة .

ويأتى العيد الخامس عشر للثورة ، والشعب ينتظر اضافة امجاد الى امجاد ، ومشروعات الى مشروعات ، بعد استعراض ما انجز ، والاطمئنان على ما قدم ، فيا ترى ماذا يكون شعارنا فى هذا العيد ، وماذا ننتظر فى هذه المرة ؟

ان مجدنا فى هذا العيد يبرز أكثر ما يبرز فى هذه النقاط :

١ — ايمان الشعب ايمانا قويا بثورته وعزمه الأكيد المصمم على السير فى الطريق الى النهاية ، وهذا الايمان الجازم كسب لا يدانيه كسب ، وهذا التصميم قوة لا تدانيها قوة ، ذلك أن الشعب بدون عقيدة وايمان شعب خائر مضيع ، والعمل بدون تصميم على اتمامه عمل الى فشل . وكم رأينا من الأفراد والأمم من كانوا يتوقدون حماسة واقداما حين يشرعون فى الأعمال، ثم تضعف عزائمهم وتخور قواهم حين تعترضهم عقبة أو يبعد منهم المدى أو يتقلب بهم الجو ، لكننا رأينا شعبنا المناضل المكافح لا يثنيه عن عزمه عقبة ، ولا توهن من قواه نكسة أو تجربة ، مرت به فى طريقه تجارب داخلية وخارجية سياسية واقتصادية وعسكرية ، فرأيناه هو هو كما بدأ شعبا مصمما صابرا مصابرا ، قضى على الفتن الداخلية وأماتها فى مهدها ، واحبط المؤامرات

وسد منافذها . ووقف وقفته الجبارة فى بور سعيد وصمم على النضال والقتال ، وتحمل ضغوط الاحكار والمساومة وابى أن تلين له قناة او يرضخ لذل . وكسر الحواجز وتخطى العقبات وهو ممتلىء حماسة وعزما وتصميما وفى التجربة الاخيرة التى تواطأ عليها الاستعمار وتولت كبرها أمريكا وانجلترا وربيبتيهما اسرائيل ، زاد حبا لوطنه واستمساكا بحقه ، وبغضا للعدو وعزما على احباط كيده ، ومضيا فى ثورته الى اخر الشوط .

واختبار قوة تحمل الشعب عامل مهم فى الكفاح ، والاطمئنان الى سلامة عقيدته امر له خطورته فى تاريخ النضال ، ومثل هذه التجارب التى يتعرض لها كل مكافح تبرز المعادن النقية الصافية ، وتظهر قيمتها واصالتها ، كالذهب الخالص كلما زدته نارا زاد صفاء ونقاء .

ان مثل هذه التجربة تعرض لها المسلمون فى باكورة حياتهم ، حين امتحنوا بالعدو فى غزوة احد واصابهم قرح قد اصاب عدوهم مثله : « **وتلك الأيام نداولها بين الناس** » وبعد انتهاء المعركة هلل العدو وفرح وانذر وتوعد ، وبعد انصرافه راودته نفسه بالعودة المباشرة ليتم جولته ويتشفى من المسلمين اكثر وأكثر . فماذا كان موقف المسلمين ؟ ايخافون من التهديد والوعيد ؟ ايرهبون العودة الى القتال وما زالت جراحهم تدمى من المعركة ؟ كلا ، فان الرسول عندما أعلن فى المسلمين وهو ما يزال فى الميدان ان العدو يفكر فى العودة هب الصحابة بايمانهم القوى ملبين النداء ، مسرعين الى اللقاء ، وفيهم جاء قوله سبحانه « **الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم . الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ، فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم** »

ان الأموال تعوض ، وان الماديات يسهل الحصول عليها ، لكن الايمان اذا تزعزع ، واليقين اذا أصيب صعب تعويضه ، وشق تثبيته ، والرجل بايمانه وعقيدته كل شىء ، وهو بدون ذلك لا يساوى اى شىء .. والمؤمنون الذين اصابهم القرح فى احد زادوا ايمانا بربهم وتمسكا بمبادئهم وتصميما على منازلة العدو ، وكانت لهم بهذه القوى الجبارة جولات صامدة عاتية مع العدو تمت بنصر الله والفتح ودخول الناس فى دين الله افواجا . وهكذا كان شعبنا فى هذه التجربة الاستعمارية يزداد ايمانا بثورته وتصميما على المضى فى طريق النهوض ، وهذه القوة المعنوية الجبارة كسب يجب أن نفخر به فى عيدنا الخامس عشر ونباهى به أعداء الحرية والاستقلال .»

٢ — وضوح الرؤية لمعرفة العدو والصديق ، والصالح والفاسد ، والضار والنافع ولقد كان لنا فى غزوة احد ايضا عبرة من هذه الناحية ، فعندما خرج المسلمون لملاقاة العدو تخلف فى الطريق جماعة خافوا لقاءه وضنوا ان يعاونوا المسلمين فى الانتصار عليه ، وهم المنافقون الذين كانوا يظهرون الايمان ويخفون الكفر ، ويكسبون من وراء هذا النفاق مغانم مادية وادبية كبيرة ، فعرف النبى موقفهم وحذر جانبهم وعاملهم على ضوء ما كشفوا به وطهر صفوف المسلمين منهم وفى هذا يقول الله سبحانه : « **وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين** » **وفى احد أيضا عرف المسلمون حكمة الخطة التى وضعها الرسول فى تخصيص جملة من** الرماة يحمون ظهر الجيش ، وادركوا ان

النكسة جاءتهم من مخالفة هذه الخطة ، فقد كر عليهم العدو بعد انهزامه ، وجاءهـم من خلفهم من حيث كان الرماة واقفين أولا ، ثم تركوا مكانهم ليشاركوا فى جمع الغنيمة ، فدهمهم العدو وكانت له الجولة فى النهاية ، وفى هذه المخالفة يقول الله سبحانه : ((أو لما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها قلتم انى هذا ؟ قل هو من عند أنفسكم)) .

وقد عرفنا فى تجربتنا الحربية الاخيرة عدونا من صديقنا ، وتكشفت لنا العوامل التى أتينا منها والأخطاء التى وقعنا فيها ، وعلى هذا الضوء ستوضع خطط المستقبل ، وترسم سياسة النضال حتى تكمل الشوط الى النهاية . والاعتراف بالخطأ أول مراحل الاصلاح ، والشعور بالنقص أول درجات الكمال .

٣ ـ احباط كيد العدو .. نعم احباط كيد العدو ، وذلك أن القوى الاستعمارية العاتية غاظها وما يزال يغيظها أن تكون للعرب شوكة، وأن توجد فى هذه المنطقة قوة لا تمكن المستعمرين من تحقيق أغراضهم الاستعمارية، وهذا الشعور العدائى شعور تقليدى مرت به عصور وما يزال يقوى فى نفوسهم . وما كانت الحروب الصليبية الا امتدادا لهذا العداء الذى بدأ منذ ظهور الاسلام على مسرح الحياة الدولية ، ومنذ أن خرج العرب من القمقم الى الساحات الواسعة فى شرق العالم وغربه ، وما كان تشفى المستعمرين فى الحرب العالمية الأولى من استعمار الشرق وتقسيمه وقول أحد قادتهم : الآن انتهت الحروب الصليبية ، وقول الآخر ، لقد عدنا يا صلاح الدين ، الا تعبيرا واضحا عن مدى مايكنه الغرب الاستعمارى للشرق الهادىء الوادع المسالم . وحين قامت الثورة العربية فى مصر ، وامتد شعاعها الى الأقطار العربية الأخرى ، بل الى مناطق أخرى فى العالم كانت تعانى من ذل الاستعمار ، عمل الغرب كل حساب لهذه الثورة ، وعمل كل حساب بنوع خاص لقائد هذه الثورة الذى أصبح اسمه فى كل قطر علما على الكفاح من أجل الحرية والرخاء ، فحشد حشوده من كل نوع ، ووضع خططه فى كل ميدان لوقف هذه الثورة عن مدها ، والقضاء على قائدها ونافخ روحها ، فكانت الضربة الأخيرة مخيبة لآماله ذلك أن الشعب العربى فى كل قطر وقف صامدا وهب مناضلا ، وامتدت أيدى الرؤساء الى بعضها فى تضامن واتحاد ، ثم أعلنها الثوار فى كل مكان غضبة مضرية ، سنواصل الكفاح ، ثم كانت الأصوات الهادرة لا تريد قائدا الا جمال ، لم تمض لحظات على آلهة الحرب فى أمريكا وانجلترا شربوا فيها نخب ترك جمال لكرسى الرياسة ، حتى كانت الغصة التى كادت أن تزهق أرواحهم حين أجمع الشعب فى مصر والأقطار العربية على التمسك بقائده وشد أزره والالتفاف حوله .. ومتابعة النضال بقيادته حتى النصر

هنا عرف العدو منزلة الثورة ومنزلة الثائر وأدرك تماما متانة الجدار وتماسك البناء وخطورة العقبة التى يريد أن يتخطاها لينال غرضه من التحكم فى العرب والتمكين لعملائه فى هذه المنطقة . وتلك منقبة من المناقب التى يجب أن نباهى بها فى عيد ثورتنا ، وكم هناك من مناقب يجل عنها الوصف، وكفى بهذا مثلا ودليلا .

فلتمض ايها الشعب فى طريقك بايمان وثقة ايمان بالله وثقة بالنصر ، ولتاخذ الدروس الواعية من تجاربك ، ولتعلم تماما أن الله ناصرك ما دمت على الحق وفى طريق الحق ، ((ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز)) .

الإيمان بنصر الله

فضيلة الشيخ الصاوى شعلان

بدأت أكتب هذه القصيدة ، واستلهم من ذكرى مولد نبى الله صلى الله عليه وسلم ما اسبغ الله عليه من امجاد تقاصر دونها مزايا الأبطال والعظماء ، فى كل عصور الدهر واجياله .

وكنت أمل هذه القصيدة فيضا من الخاطر ، ثم رايتنى فى معركة النضال من اجل العروبة وسحق أعدائها ! .. ولم اجد نفسى فى هذا الميدان بعيدا عن جلال الذكرى لمولد الرسول صلى الله عليه وسلم الذى حقق الله له النصر على اليهود أعداء الانسانية ، فى معارك اربعة ! حتى اتم امير المؤمنين عمر بن الخطاب اجلاءهم نهائيا من مهد العروبة والاسلام . « ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم فى الدنيا »

اليك أيها القارىء وحى الخاطر ، وامتلاء الشعور ، فى ذكرى مولد النور !

أين الكواكب اهديهن تبيانا
الى البلابل ترومهن الحانا ؟

تحية للذى سماه خالقه
محمدا وابتدى بالحمد فرقانا !
وسجل المصحف الأسمى شهادته
بآية الخلق المرضى قرآنا !
يا للسمو الذى ما حازه ملك
ولا مليك علا فى ملكه شانا !
ياللصباح الذى أهدى بمقدمه
نورا تحدى شروق الشمس برهانا
ياللربيع الذى من عطر مولده
صاغ الحدائق أزهارا وأفنانا !
يا أرض مكة جاوزت السماء علا
وأين من مهد طه عرش كيوانا ؟ !
يقبل البدر فى الاسحار طلعته
لولا هداه لسار البدر حيرانا !
لربما سكنت فى الحى آمنة
والليل ما زال بالأحلام وسنانا !
والكون فى صمته النشوان مرتقب
فموعد الأمل المرجو قد حانا !

اذا بجنـــة عدن فتحت وغـــدت
تميس من طرب حـــورا وولدنا
وللملائك فى تسبيحهـا زجـل
يصغى له البيت أستارا وأركانا !
يرنو الى القمـر المولـود من مضر
والنير الفـرد من دارات عدنانا !
بنوره ســار نوح فى ســفينته
وراح يقهـر أمواجا وطـوفانا !
وصاحب النـور ابراهيم فانطفأت
نيرانه واستحال الجمر بســتانا !
وأين ملك ســليمان لقـد فنيت
فى مجد امته دنيـا سـليمانا ؟ !
كل النبيين فى توحيـده اتحدوا
تآلف العقـــد ياقوتا ومرجانا !
فما يناقضـه قـولا ولا عمـلا
عيسى المسيح ولا موسى بن عمرانا !
ارض العروبة كانت قبل مبعثـه
للمفزعات من الثـارات ميـدانا !
موارد المـاء قلت والدماء بهـا
تسقى الضريع وتروى أم غيـلانا !
وفى المدينة حرب كالتى سـلفت
بين العشـائر من عبس وذبيانا !
وكلما سـكنت غاراتهـا انطلقت
يد اليهـود تثير الشر بركانـا !
عيونهـم لاتذوق الغمض عن فتن
ولا يملون افسادا وطغيـانا !
اكل الربا والتهام السحت حرفتهم
بئس الجوار وساء القوم جيرانا :
من كل قارون مفتـون بثـروته
أو سامرى سعى بالمكر شيطانا !
لايؤمنـون بغير العجل من ذهب
أو يعبدون سـوى الأموال أوثانا !
ولليهـودى سـيف من مكائده
يحتال بالسم او يغتـال عدوانا
قد يشهر العربى السيف فى غضب
وجها لوجه تجاه الخصـم اعلانا !
ما لليهـودى من عهـد ولا خلق
ظلم لآدم ان ســموه انســانا !
لم تطهر الأرض الا بعـد ما انقشعوا
والبسوا من ثياب الذل اكفـانا !
ووحد العـرب الأحرار قائـدهم
محمـــد فغـدوا للمجد اركانا !
بالراى متحـدا بالخير مشـتركا
بالعلم مزدهرا بالعـدل ميزانا !
وحرر المصطفى ارض العـروبة من
غدر تمادى وجور طـال أزمانا !
ويا فلســطين تكريما وتلبيـة
سترخص البـذل أرواحا وابدانا !
يا موطن المسجد الأقصى نقدســه
ارضـا ونتلوه فى الاسراء قرآنا !
معـراج طـه واولى القبلتين ويا
مهد النبوات يا مثوى ضحـايانا !
نفـديك بالدم . بالأرواح نبـذلها
فى ساحة النصر أو جنات رضوانا !
ان الحياة قيـام الروح فى بدن
وقد تكون ببذل الروح ايمـانا !
انجلترا وأمركا ضـل ســعيهما
بغيا وعدوا وتضـليلا وبهتـانا !
أجيش نلسن ام اشكول حاربنــا
و (جونسن) هو أم موسى بن ديانا !)
عميلتان لاسرائيل لن تجـدا
للخزى سترا ولا للعـار كتمانا !
بتـرول ارض رسـول الله نجعله
نورا لنــا وعلى الأعداء نيرانا !
غدا ســتعلو بنصر الله رايتنــا
ولا اقول غـدا فالموعـد الآنا !
لتسمعن ضـجيجا فى ديارهمو
الله اكبـر يا ثارات عثـمانا !

أولى القبلتين وثالث الحرمين

فضيلة الشيخ عبد الرحمن النجار

فى الأرض أماكن ، لها فى النفوس جلال ، وفى القلوب محبة واكبار ، والانسان لا يضفى على هذه الاماكن جلالها ولا اكبارها ، بل ان منزلتها تحدد من الله الخالق القادر الذى يقول (وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة) .

وان فى الارض ثلاثة أماكن يحرص المسلمون على حمايتها أشد من حرصهم على حياتهم ، يشدون الى زيارتها الرحال ، كلما دفعهم الشوق اليها ، ولذا فهم يحافظون عليها ، من ان يدنسها معتد أو ينتهك حرمتها باغ .. هذه الاماكن الثلاثة حددها الرسول صلى الله عليه وسلم فى قوله (لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ، ومسجد الرسول ، والمسجد الاقصى) هذا التحديد الواضح من رسول الله لهذه الاماكن يدل على منزلتها عند الله ، ومكانتها لديه ، فهى بيوته المشرفة التى يدفع عنها العدوان ويحفظها برعايته وعنايته .. ومن قديم حاول أبرهة الحبشى أن يعتدى على البيت الحرام ، ليطمس البقعة المقدسة التى اختارها الله لتكون ملتقى النور الاخير ، ومحضن العقيدة الجديدة ، والنقطة التى تبدأ منها زحفها المقدس لمطاردة الشرك والوثنية واليهودية فى ارجاء الارض ، واقرار الهدى والخير والنور فيها ..

توجه أبرهة بجيش كبير يتقدمه فيل ، قاصدا هدم البيت الحرام ، وقام عبد المطلب وكان آنئذ كبير قريش فأخذ بحلقة باب الكعبة ، وقام معه نفر من قريش يدعون الله ويستنصرونه . وكان عبد الله ينشد ويقول :

لاهم ان العبد يمنع رحله فامنع رحالك
لا يغلبن صليبهم ومحالهم أبدا محالك
فان كنت تاركهم وقبلتنا فأمر ما بدالك

وقد استجاب الله لهذا الدعاء ، وحمى بيته المحرم ، وارسل على الجيش المعتدى جماعات من الطير تحصبهم بحجارة من طين وحجر ، فتركتهم كأوراق الشجر الممزقة ، ويحكى القرآن عن هذا الحادث فى سورة الفيل قوله تعالى :

(الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل ، الم يجعل كيدهم فى تضليل ، وارسل عليهم طيرا أبابيل ، ترميهم بحجارة من سجيل ، فجعلهم كعصف ماكول) .

وقد سجل الله تعالى بهذه الحادثة رعايته لبيوته المقدسة ، واعلم عباده بأن المعتدى سيرد اعتداؤه عليه ، وان على الباغى تدور الدوائر . وما ربك بغافل عما يعمل الظالمون .

* * *

ومسجد الرسول شارك فى بنائه بنفسه ، وكان ينقل على كتفه التراب ويحمل جذوع النخيل ، والصحابة حينما يرون الرسول يعمل بيده ينشطون ويجدون ، ويقول قائلهم :

لئن قعدنا والرسول يعمل
لذاك منا العمل المضلل

وتم بناء المسجد ، وتعهد الرسول أصحابه فيه بالتربية والتوجيه ، وربى بين جنباته فرسان البشر ومؤدبي الجبابرة ، وقاهري الروم والاكاسرة ، الذين خرجوا من ارضهم جهاداً في سبيل الله وحده . وانطلقوا ليخرجوا الناس من عبادة العباد الى عبادة الله وحده ، كما قال ربعي بن عامر الذي اوفده المسلمون الى يزدجرد ملك الفرس ، قال الملك في عزة المؤمن بالله ، الواثق بنصره وتأييده :

(ان الله قد ابتعثنا لنخرج الناس من عبادة العباد الى عبادة الله وحده ، ومن ضيق الدنيا الى سعة الآخرة ، ومن جور الاديان الى عدل الاسلام) .

ولما حاول المشركون ان يقاتلوا المسلمين ، وان يقضوا على هذه الفئة المؤمنة بالله التي تتجمع في المسجد النبوي الشريف ، تصدى الرسول والمؤمنون معه لمقاتلتهم ، واشتبكوا معهم في معارك حاسمة ، قضت على الشرك والمشركين ، ومكنت لدين الله في الارض .. والمسلمون في قتالهم الكفار يتقربون بهذا القتال الى الله ، فقد وعدهم احدى الطائفتين اما النصر والغنيمة ، واما الاستشهاد ولقاء الله في حياة ابدية ، حيث يجدون عنده ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر .. وقد روى في ذلك ابو هريرة رضي الله عنه قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (تضمن الله لمن خرج في سبيله ، لا يخرجه الا جهاد في سبيلي ، وايمان بي وتصديق برسلي ، فهو ضامن ان أدخله الجنة ، او ارجعه الى منزله الذي خرج منه بما نال من اجر او غنيمة ، والذي نفس محمد بيده ، لولا ان يشق على المسلمين ما قعدت خلف سرية تغزو في سبيل الله ابدا ، ولكن لا اجد سعة فاحملهم ، ولا يجدون سعة فيشق عليهم أن يتخلفوا عني) .

ولعلنا نعرف ان رسول الله صلى الله عليه وسلم غزا سبعا وعشرين غزوة في عشر سنوات ، وان العمليات العسكرية الاخرى - السرايا - كانت ستا وثمانين ، وان قاعدة الاسلام في المدينة حاربت اكثر من عدو ، في اكثر من جبهة ، وتعاقبت عليها انتصارات ونكسات ، ولاقت مؤامرات ، واستشهد من ابنائها زهرات كانت زينة الارض وبهجة الحياة ، قاتل المسلمون في كل الظروف ، وفي مختلف المواقف ، حاربوا وسلاحهم موفور وعددهم كثير ، وحاربوا وسلاحهم محدود وعددهم ضئيل ، حاربوا احيانا وهم جرحى ومرضى ، ولكنهم كانوا كما وصفهم ربهم في قوله **(ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب أن يتخلفوا عن رسول الله ، ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه ، ذلك بانهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ، ولايطؤون موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا الا كتب لهم به عمل صالح ان الله لا يضيع اجر المحسنين) .**

ومع كل هذه الظروف القاسية كتب لهم النصر المبين ، لانهم وصلوا قلوبهم بالله الذي ينصر المخلصين من عباده ، ولانهم اعدوا ما استطاعوا من قوة ، واتجهوا الى خالقهم يستمدون منه الرعاية ويستنجزونه وعده بالنصر ، فقد قال وقوله الحق : **(كتب الله لاغلبن أنا ورسلي ، ان الله قوي عزيز) .**

وثالث المساجد التي لاتشد الرحال الا اليها المسجد الاقصى بفلسطين ، وقد اتجه اليه الرسول في صلواته سبعة عشر شهرا لتاكيد اخوته لجميع الانبياء السابقين . ولما اتجه الى الكعبة قال السفهاء من الناس (ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها) وقد رد الله عليهم بقوله (قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء الى صراط مستقيم) ، وقد كانت رحلة الرسول في مسراه من البيت الحرام الى المسجد الاقصى للربط بين الاماكن المقدسة لديانات التوحيد جميعا ، وكأنما اريد بهذه الرحلة العجيبة اعلان وراثة الرسول الاخير لمقدسات الرسل قبله ، واشتمال رسالته على هذه المقدسات ، وارتباط رسالته بها جميعا ، ولتنبيه المسلمين

على وجوب الحفاظ على المسجد الاقصى والحرص على قداسته وطهارته من ارجاس البغى والعدوان ، كما يحافظون على البيت الحرام ، من عدوان المعتدين ، قال تعالى : (سبحان الذى اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير) . لقد دخل رسولنا الكريم بيت المقدس وصلى اماما بجميع الانبياء والمرسلين ، ليلة المعراج ، لذا نحن المسلمين ـ نحرص على هذا المكان أشد من حرصنا على ارواحنا ، وندافع عن قدسيته الى آخر قطرة من دمائنا .. ان الآية الكريمة تقرر أن الله تعالى بارك حول بيت المقدس ، اجل .. ففوق ثرى هذه البقعة عاش انبياء ،واليها هاجر انبياء ، فهم جميعا عاشوا فترة من حياتهم طالت او قصرت فوق ارض فلسطين .

ففلسطين ارض الانبياء ، وهى أرض عربية من واقع التاريخ والاحداث .. **لقد كانت فلسطين منذ فجر التاريخ جزءا من المنطقة التى يطلق عليها اسم الشام والتى تضم سوريا ولبنان وشرق الاردن وفلسطين ولم تظهر الحدود الاقليمية لفلسطين الا سنة ١٩١٦ عندما عقد اتفاق (سايكس بيكو) لتقسيم البلاد العربية بين انجلترا وفرنسا بعد انتهاء الحرب العالمية الاولى..ان فلسطين عربية منذ التاريخ القديم ، وقد كان أهل فلسطين على أيام حكم الرومان حريصين على عدم منح اليهود فرصة للعيش بها ، حتى ان الجيوش الاسلامية حينما استولت على فلسطين على عهد سيدنا عمر بن الخطاب كان المطلب الرئيسى لاهل القدس من عمر : هو الا يسمح لليهود بالاقامة معهم ، وضمنوا هذا عهد الامان الذى سلموا بمقتضاه القدس له رضى الله عنه .. وينص عهد عمر على ما يأتى :**

(بسم الله الرحمن الرحيم .. هذا ما أعطى عبد الله عمر بن الخطاب امير المؤمنين أهل ايلياء من الامان اعطاهم امانا لانفسهم ، واموالهم وكنائسهم وصلبانهم وبريئها وسائر ملتها ، انه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم ولا ينتقص منها ولا من خيرها ولا من شىء من اموالهم ولا يكرهون على دينهم ولا يضار أحد منهم ، ولا يسكن بالية معهم أحد من اليهود).

***

وطبق هذا الميثاق على مر التاريخ ، ولقد جاء على هذا البيت المقدس من الزمن دنس فيها بأرجاس المعتدين فقد دنسه الصليبيون الذين اغاروا على البلاد العربية ، قاصدين القضاء على دعوة الاسلام والمقدسات الدينية وقد هيأ الله لهم القائد الثائر الذى وحد جيوش العرب وقاتلهم حتى هزمهم شر هزيمة وطردهم من بيت المقدس ، وبقيت له طهارته وقدسيته ، ذلكم هو القائد صلاح الدين الايوبى .. واغار كذلك عليه التتار فى فوضى لم يعرف لها التاريخ مثيلا ، وقد رد الله كيدهم فى نحورهم وأجلاهم عن ارض العروبة قاهر التتار قطز .

وها نحن أولاء اليوم نرى شرزمة من شذاذ الآفاق ، من اليهود الذين لعنهم الله على السنة رسله (لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون) يستحلون حرمات الارض المقدسة ومكنهم فى ذلك الاستعمار الذى لا يريد لامتنا حرية ولا عزة ولا كرامة ، وقد عبر عن ذلك اجمل تعبير **الرئيس جمال عبد الناصر** فى قوله عن وعد بلفور من رسالته الى جون كنيدى **(لقد اعطى من لايملك، وعدا لمن لا يستحق . ثم استطاع الاثنان من لايملك ومن لايستحق، بالقوة والخديعة ان يسلبا صاحب الحق الشرعى حقه فيما يملكه وفيما يستحقه ، تلك هى الصورة الحقيقية لوعد بلفور الذى قطعته على نفسها وأعطت فيه من**

ارض لا تملكها عهداً باقامة وطن يهودى فى فلسطين) .

ولقد زاد اليهود فى بغيهم ودنسوا ثالث الحرمين ، وديننا يقتضينا أن نهب جميعا لدفع هذا البغى وأن نبيع ارواحنا لله حتى يعود للمسجد الاقصى طهره وقدسيته ، ان هذا الحرم مدنس الآن بأرجاس اليهودية ، وواجب المسلمين جميعا الذين يحبون نبيهم ويحرصون على تنفيذ تعاليمه ان ينهضوا لتخليصه من هذا العدوان .

ان اليهود جبناء ، وهم يخشون بأس العرب اذا تجمعوا واتحدت كلمتهم وتوحدت صفوفهم ، وقد صور الرسول الكريم مدى جبنهم وفزعهم من قوة المسلمين بقوله فى الحديث الشريف الذى رواه عبد الله بن عمر رضى الله عنهما (تقاتلون اليهود حتى يختبىء احدهم وراء الحجر فيقول – اى الحجر – يا عبد الله ، هذا يهودى ورائى فاقتله) .

فهيا ايها العرب .. هيا ايها المسلمون .. نقاتل اليهود .. ولن نمكنهم من الاختباء وراء الحجر ، بل سنقذف بهم فى البحر (اقتلوهم حيث ثقفتموهم واخرجوهم من حيث اخرجوكم) هيا الى جنة عرضها السموات والارض فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ان الجنة تحت ظلال السيوف) .

هيا للكفاح لنرفع اصواتنا فى جنبات بيت المقدس مرددين قوله تعالى :

(سبحان الذى اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير)

الدعاء مخ العبادة

علم رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر الصديق ان يقول فى دعائه :

(اللهم انى أسالك بمحمد نبيك وابراهيم خليلك وموسى نجيك وعيسى كلمتك وروحك وبتوارة موسى وانجيل عيسى وزبور داود وفرقان محمد صلى الله عليه وسلم وعليهم اجمعين ، وبكل وحى اوحيته او قضاء قضيته او سائل اعطيته أو غنى افقرته أو فقير اغنيته او ضال هديته ، وأسالك باسمك الذى انزلته على موسى عليه السلام ، وأسالك باسمك الذى بثثت به ارزاق العباد ، وأسالك باسمك الذى وضعته على الارض فاستقرت ، وأسالك باسمك الذى وضعته على السموات فاستقلت ، وأسالك باسمك الذى وضعته على الجبال فرست ، وأسالك باسمك الذى استقل به عرشك ، وأسالك باسمك الطهر الطاهر الاحد الصمد الوتر المنزل فى كتابك من لدنك من النور المبين ، وأسالك باسمك الذى وضعته على النهار فاستنار وعلى الليل فاظلم ، وبعظمتك وكبريائك وبنور وجهك الكريم – ان ترزقنى القرآن والعلم به وتخلطه بلحمى ودمى وسمعى وبصرى وتستعمل به جسدى بحولك وقوتك ، فانه لا حول ولا قوة الا بك يا أرحم الراحمين) .

اليهود
أعداء الله وخصوم الحياة

فضيلة الشيخ محمد حافظ سليمان

« لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا . ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لايستكبرون » .

اليهود اعداء الله وخصوم الحياة . قد فطروا على الغدر والخيانات وجبلوا على الدس والمؤامرات . عرفوا بالنوايا الخبيثة وبالطرق الدنيئة وبالمسالك الخسيسة الهمجية واشتهروا بفساد الذمة وسوء الخلق وارتكاب البغي والفسوق . وسلب الأموال ونهب الحقوق واتصفوا بالذلة التي يحاولون تغطيتها بالحماقة والصفاقة ولهم تاريخ همجي وماض عدواني فقد اعتدوا على النبيين والمرسلين وأساءوا الى المسيح والحواريين . وحاولوا اغتيال سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين . أولئك هم شر البرية . ينقضون العهود وينبذون المواثيق ، وهم دعاة الفتنة وممزقوا الوحدة الانسانية ومثيروا القلاقل وهم أدوات ضرر ومصدر خطر وسبب الحروب والعداء والكروب والبلاء وهم الذين مزقوا بدسائسهم صفوف الوحدة فى الأمة المؤمنة العربية لما تسللوا الى صفوف المسلمين متظاهرين بالانتساب لهذا الدين ولكن لم تؤمن قلوبهم ولكنهم فعلوا ذلك ليكيدوا للمسلمين كيدا وليكونوا قوما لدا .

واليوم نراهم بأسلوب الدس والخديعة والفتنة والوقيعة يتوصلون لتسخير أمريكا وبريطانيا لمساعدتهم ومساندتهم حتى فى الغدر والسطو والاجرام ، ولا عجب » فهم الذين زرعوا اسرائيل الذابلة الزائلة فى الأرض المقدسة الطاهرة عند المسجد الأقصى وبجوار

أضرحة النبيين الأخيار. وتركوها حية تسعى تنهب وتمتص الدماء ، وبعد ان اغتصبوا أرض فلسطين تبجحوا وأعلنوا من غير استحياء أن اليهود شعب الله المختار وأخذت الآمال تلعب فى رءوسهم والأحلام تعبث فى نفوسهم فكتبوا على باب برلمانهم وعلى معابدهم كجزء من عقائدهم :

« من النيل الى الفرات وطنهم »

معتمدين على عاصمة الصهيونية وقاعدة اليهود العالمية « الولايات المتحدة » .

والحركة الصهيونية . استعمارية فى نشأتها ، عدوانية فى خطتها ، توسعية فى غايتها ، عنصرية فى هدفها ، عصبية فى تكوينها وتمويلها، ولهم أمل زائف فى السيطرة على العالم كله بتأييد أمريكا لهم وتملقها لأصواتهم ودولاراتهم .

ولكن الأمة العربية المؤمنة بالله التى علمتها الرسالات السماوية الخالدة والتجارب الحقيقية اليقينية والوقائع التاريخية الصادقة بأن قضايا الحرية الانسانية والكرامة الآدمية لا تحل بالمؤتمرات والقرارات فكم من قرارات جمدت وبددت .

ولكن الوحدة والقوة بجوار الحق هما الفيصل بين الشعوب .

ان الاسلام لا يقبل أن يعيش المسلمون متقطعين فى الأرض أمما . ولا ينظر اليهم لا حول لهم ولا طول « ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص» « واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم ، وما تنفقوا من شىء فى سبيل الله يوف اليكم وأنتم لا تظلمون » .

وهذا أمر تكليف موجه للامة كلها باعداد العدة كاملة لدفع العدوان الغادر وقوله **«وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم »** .

فى هذا التعبير اشارة الى العداء المغلف والخصام المقنع الذى يحاول أن يتوارى ولكنه يتحين الفرص لينقض أو يغدر أو يمد الأعداء بالسلاح والمؤونة والذخيرة والمعونة أو يحرص على الهجوم بتخطيط سرى مرسوم أو بتآمر غادر مشئوم . أو بحصار اقتصادى غشوم . أو بدس استعمارى مسموم . وبذل المال لبناء العزة الاسلامية والكرامة الانسانية من دعائم الاستعداد للجهاد ولذلك اختتمت الآية بقول الله تعالى « **وما تنفقوا من شىء فى سبيل الله يوف اليكم وانتم لاتظلمون » حثا على البذل** وطمعا فى رحمة الله .

ونحن اليوم قد من الله علينا بأسباب النصر فى مصر بالقيادة العربية المخلصة . وقد أصبحت قلوب الملايين معبأة بحبه وهى واثقة بنصر الله « **وماالنصر الا من عند الله » « ان ينصركم الله فلا غالب لكم »** وان الحق لا يبلى ولا يفنى ولا ينسى ..

ان الحق لا تفنيه الأيام ولا تنسيه الأعوام!

ان الايمان بالله وحده قادر على صنع المعجزات .. فلنعتمد على الله وحده ونتقيه ان الله هو القائل ..

« ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون » ، « ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب » ، « ولينصرن الله من ينصره » .

ولقد كانت ثورة الأمة العربية على أعدائها الصهاينة معبأة ومحبأة ولكنها بعد عدوانهم الغادر الفاجر أصبحت نفوس العرب معبأة ومهيأة ومستعدة للدفاع عن رمال الصحراء وعن رد الاعتداء .. وعن ابادة الرجس اليهودى .

ولقد أيد العرب القائد الثائر المخلص فى كل خطواته واعتبروه القيادة التى كنا نتمناها فوجدناها .. للوطن العربى الكبير .. فهو فى هذا البلد كالروح فى الجسد وسيرد الله كيد المعتدين خناجر مسمومة الى صدورهم المحمومة ولا يحيق المكر السىء الا بأهله .

« يأيها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون » ، « فليقاتل فى سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرين ومن يقاتل فى سبيل الله فيقتل او يغلب فسوف نؤتيه أجرا عظيما » .

« فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم ومارميت اذ رميت ولكن الله رمى وليبلى المؤمنين منه بلاء

حسنا ان الله سميع عليم • ذلكم وان الله موهن كيد الكافرين » ، « يأيها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم والذين كفروا فتعسا لهم واضل أعمالهم »

وسنقص قصة اليهود الذين كانوا يقيمون حول المدينة ولا عمل لهم الا نقض العهود ونبذ المواثيق والغدر والدسيسة والخديعة والوقيعة والفتنة • ولقد كان يهود بنى قينقاع يقيمون بجوار المدينة وكان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهود فنبذوها وراءهم ظهريا وبدأوا العدوان كعادتهم والغدر من شيمتهم دائما فأخذوا يتآمرون على النبى يكيدون له ويستفزونه ثم أعلنوا العداء وتحصنوا فى حصونهم فانزل الله فيهم « **قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد** » •

ثم حاصرهم رسول الله صلوات الله وسلامه عليه خمسة عشر يوما لا يدخل اليهم أحد ولا يخرج منهم أحد ولما انهاروا وضعفوا واستكانوا طلبوا من النبى صلى الله عليه وسلم أن يخرجوا ومعهم النساء والذرية وللمسلمين الأموال فقبل عليه السلام ذلك وأمهلهم ثلاث ليال رحلوا بعدها الى أذرعات بالشام • وبهذا كانت نهاية بنى قينقاع •

واما بنو النضير فكانت ديارهم بجوار قباء ، وقد نقضوا عهودا كانت بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم • وارادوا اغتيال النبى وهو مستند الى حائط فى ديارهم بالقاء صخرة عليه • ولكن الله عصم نبيه من غدرهم فاخبره بمؤامرتهم وسوء نيتهم وكانوا قد عاهدوا النبى على الدفاع معه عن المدينة «وطنهم المشترك » اذا هاجمها الأعداء الوثنيون من الكفار فغدروا •• ثم أرسل اليهم محمد بن مسلمة يقول لهم ان رسول الله يأمركم بالخروج فى خلال عشرة أيام فان بقى منهم واحد حول المدينة بعد ذلك ضربت عنقه •

ففوجئوا بهذا الأمر وذهلوا لهذا الانذار • ولم يجدوا بدا من الرحيل بعد أن حاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدة التى حددها لهم ، الا أنهم لم يخرجوا فى خلال هذه المدة ، وانما تحصنوا فى حصونهم • فحاصرهم ست ليال ثم أمر بقطع نخيلهم ففزعوا وجزعوا وكان هذا العمل لاذلال كبريائهم وهم أحرص الناس على حياة • وفعلا انهار غرورهم وطلبوا أن يخرجوا من المدينة ومعهم الأبواب والأخشاب ولكل ثلاثة منهم بعير يحملون عليه ماشاءوا من طعام ومال وخرجوا تاركين أرضهم لفقراء المسلمين وانزاحوا الى أذرعات وذهب بعضهم الى خيبر وكان هذا جزاء خيانتهم وعاقبة غدرهم •

وقد كان وجودهم فى المدينة خطرا لا يمكن دفعه الا بطردهم وتطهير أرضها من رجسهم • وفيهم نزل قول الله تعالى « **هو الذى أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر ماظننتم أن يخرجوا وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف فى قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدى المؤمنين فاعتبروا ياأولى الأبصار • ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم فى الدنيا ولهم فى الآخرة عذاب النار ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاق الله فان الله شديد العقاب • ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فباذن الله وليخزى الفاسقين** » •

وأما يهود بنى قريظة فكانوا يساكنون المسلمين فى المدينة وكان بينهم وبين النبى عهود فنقضوها ونبذوها فى أشد حالات الحرج والضيق وانضموا الى الأحزاب فى غزوة الخندق واتفقوا مع غطفان وقريش على الاغارة على المدينة ليلا وكانوا يسكنون بجوار المسلمين ويومئذ استجابوا لتحريض بنى النضير وأصبحوا عدوا لدودا مع جيش الأحزاب والمنافقين وقد ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا وزاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر ثم جاء نصر الله وما النصر الا من عند الله • فأرسل الله على الأعداء ريحا صرصرا عاتية فى ليلة مظلمة شاتية وملأ قلوبهم رعبا فصمموا على الرحيل قبل أن يصبح الصباح واستجاب الله دعاء نبيه حيث كان يقول :

اللهم منزل الكتاب . سريع الحساب . اهزم الاحزاب ، اللهم أهزمهم وانصرنا عليهم » وبهذا نصر الله المؤمنين وثبت أقدامهم .

ثم بعد هذا فى اليوم نفسه ..

صمم رسول الله صلى الله عليه وسلم على التخلص من بنى قريظة فقد تبين خطرهم على الأمن فى كل وقت وحين ولم يكد يرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخندق الذى حفر حول المدينة باشارة من سلمان الفارسى . وقد تم نصر الله لمحمد رسول الله ونزل قول الله تعالى :

« يأيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها وكان الله بما تعملون بصيرا اذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم واذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا . هنالك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا واذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا »

وقد جعل الله للمسلمين مخرجا من الضيق بتلكم الريح التى أرسلت اليهم من عند الله فأكفأت قدورهم واقتلعت خيامهم .

وكان الله أمر نبيه بغزو بنى قريظة «أدوات الفتنة والخديعة ، والغدر والوقيعة » .

وفى اليوم نفسه قال النبى صلوات الله وسلامه عليه « لايصلين أحدمنكم العصر الا فى بنى قريظة فسارعوا اليهم وجعل الرسول اللواء لعلى بن أبى طالب وكان عدد المسلمين ثلاثة الآف احاطوا ببنى قريظة وحاصروهم خمسا وعشرين ليلة حتى تعرضوا للفناء فطلبوا الصلح مع المسلمين على أن يرحلوا كما رحل بنوالنضير ورجوا أن يحكم فيهم من يختارونه فاختار لهم الرسول سعد بن معاذ فقبلوا ذلك . وكان حليفا لهم فى الجاهلية وصديقا فقال سعد « **لقد آن لسعد ألا تأخذه فى الله لومة لائم** » وفرح واستبشر لأن رسول الله جعل له منزلة كريمة فحكم فيهم حكما جعلهم عبرة للزمن وموعظة للتاريخ وللاجيال والزمان فقال سعد :

«انى احكم ان تقتلوا الرجال وتسبوا النساء والذرية » .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« لقد حكمت فيهم حكم الله ياسعد »

وهكذا كانت نهاية يهود بنى قريظة..والله خير الحاكمين .

ثم آن تنفيذ الحكم كان بحفر خنادق لهم دفنوا فيها بعد قطع أعناقهم وورث المسلمون أرضهم

ان اليهود أعداء الوحدة فى الأمة المؤمنة الموحدة وكم من دسائس صنعوها وكم من مؤامرات ابتدعوها وكم من خيانات ارتكبوها . وآخرها مايفعلونه اليوم .

وهذا لون من ألوان دسائسهم .. الدنيئة ..

ولما أسلم الأوس والخزرج وصاروا اخوة وقوة وأسرة واحدة عندئذ حقد اليهود على المسلمين فحاولوا اثارة الفرقة بين القبيلتين بالدسيسة والوقيعة فخطط لذلك كبيرهم شاس بن قيس وأرسل شابا يهوديا يثير ماكان بينهم فى الجاهلية من أشعار وتنابذ بالألقاب. وكاد ينجح فى مهمته حتى تنادوا السلاح .. السلاح .. لولا أن أدركهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فنصحهم بترك العداء وقال لهم « **أتدعون الى الجاهلية وأنا بين أظهركم بعد ان أكرمكم الله بالاسلام وقطع عنكم أمر الجاهلية وألف بين قلوبكم** » فألقوا السلاح وعلموا أن هذه دسائس يهودية ونزل قوله عز وجل « **يأيها الذين آمنوا ان تطيعوا الذين كفروا يردوكم على أعقابكم فتنقلبوا خاسرين** ».. وهكذا كانت دسائسهم وغدرهم ولؤمهم ولا يزال وجودهم فتنة فى الأرض وفسادا كبيرا .

واليوم نلجأ الى الله أن ينصرنا على قوى الشر والعدوان والبغى والطغيان فنقول ـ فى ثقة بالله الواحد القهارالذى سيجعل كلمته هى العليا ويمحق الكافرين .

« انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين ».

قطوف

للأستاذ علي الجندي

قال بعض الحكماء : قد جمع الله لنا أدب الحرب فى قوله ـ تعالى ـ : « يأيها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين »

آية مسلية

لما أصيب المسلمون بالنكسة يوم أحد ، نزلت الاية الشريفة مسلية لهم ، ومقوية لعزائمهم ، ومبشرة لهم بانهم الأعلون فى كل حال : «ولاتهنوا ولاتحزنوا وأنتم الأعلون ان كنتم مؤمنين ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس ، وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين ، وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين ، أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين . »

وقد صدقهم الله وعده جين باعوه أنفسهم راضين ، فمحيت الأوثان ، ومحقت الأصنام ، وزالت دولة الشرك ، ولم تبق فى جزيرة العرب الا كلمة واحدة : كلمة التوحيد الحق : أفضل كلمة قالها النبيون « لا اله الا الله » .

الفرق بيننا وبين أعدائنا !

كان الخليفة عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ اذا بعث أمراء الجيوش ، أوصاهم بتقوى الله العظيم .

ثم قال عند عقد الألوية : بسم الله ، وعلى عون الله، وامضوا بتأييد الله بالنصر ، وبلزوم الحق والصبر ، فقاتلوا فى سبيل الله من كفر بالله ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين . لا تجبنوا عند اللقاء ، ولا تمثلوا عند القدرة ، ولا تسرفوا عند الظهور ، ولا تقتلوا هرما ولا امراة ولا وليدا ، وتوقوا قتلهم اذا التقى الزحفان ، وعند حمة النهضات ، وفى شن الغارات ، ولا تغلوا عند الغنائم، ونزهوا الجهاد عن عرض الدنيا ، وأبشروا بالرباح فى البيع الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم .

صفة قائد الجيش

قال نصر بن سيار : كان قدامى الترك يقولون : القائد العظيم ينبغى أن تكون فيه خصال من أخلاق الحيوان : شجاعة الديك ، وحنان الدجاجة ، وقلب الأسد ، وحملة الخنزير ، وروغان الثعلب ، وختل الذئب ، وجمع النملة ، وبكور الغراب .

انا وابن عمى على الغريب

لما اشتغل عبد الملك بن مروان بمحاربة مصعب بن الزبير ، اجتمع وجوه الروم عند القيصر فقالوا له : قد امكنتك الفرصة من العرب بتشاغل بعضهم ببعض ، فالراى أن تغزوهم فى بلادهم !

فنهاهم عن ذلك وخطاهم ، واراد ان يسفه رايهم عمليا ، فدعا بفهدين فحرش بينهما فاقتتلا قتالا شديدا ! ثم دعا بثعلب فخلاه

بينهما ، فلما رآه الفهدان تركا ما كانا فيه ، واقبلا على الثعلب فقتلاه !

فقال القيصر : هذا مثلنا ومثلهم !

فعرف الروم صدقه وحسن رايه !

اركان الحرب

كان أبو مسلم الخراسانى يوصى رجاله فى الحرب بقوله : اشعروا قلوبكم الجراة عليهم فانها سبب الظفر ، واذكروا الضغائن فانها تبعث على الاقدام ، والزموا الطاعة فانها حصن المحارب .

واكان خالد بن الوليد - رضى الله عنه - يسير فى الصفوف يشجع الناس ويقول : ياأهل الاسلام ، ان الصبر عز ، وان الفشل عجز ، النصر مع الصبر .

شجاعة المسلمات

حينما التحم العرب بالروم فى وقعة اليرموك ، أقبل سيف الله خالد بن الوليد - رضى الله عنه - يركض جواده ، حتى وقف على تل جلس عليه النساء ، فهتف فيهن : يا نساء العرب ، ايما رجل جاء اليكن فارا من المعركة فاقتلنه !

وقد قتلت أسماء بنت يزيد الصحابية - رضى الله عنها - تسعة من الروم فى هذه الوقعة بعمود فسطاطها

وفى أسد الغابة : أنها ابنة معاذ بن جبل ، ويقال لها : أم عامر :

حب الموت سبب الحياة !

كان العرب يقولون : الشجاع موقى ، والجبان ملقى !

ومن قول أعرابى : الله يخلف ماأتلف الناس والدهر يتلف ما جمعوا ، وكم من ميتة علتها طلب الحياة ، وحياة سببها التعرض للموت !

وقال ابو بكر لخالد - رضى الله عنهما : **احرص على الموت توهب لك الحياة !**

وقالت الخنساء :

تهين النفوس وهو النفو
س يوم الكريهة أبقى لها

وقال يزيد بن المهلب :

تاخرت استبقى الحياة فلم اجد
لنفسى حياة مثل ان اتقدما

وقال قطرى بن الفجاءة المازنى :

اقول لها وقد طارت شعاعا
من الأبطال ويحك لن تراعى
فانك لو سالت بقاء يوم
على الأجل الذى لك لن تطاعى

دعوة حق !!

هى دعوة حق سماوية باخراج أبناء الأفاعى كما سماهم المسيح - عليه السلام - من الأرض المقدسة المغصوبة ان عاجلا وان آجلا ، والأسد يزيده الجرح جراة وضراوة ، والحر تزيده النكسة تصميما واقداما !! والحرب سجال يوم لك ويوم عليك ، وانما الأعمال بخواتيمها ، والعاقبة للمؤمنين !!

دعانا الحق أن نسـ
ـحق أوشاب الصهايين
وأن نطرد من عاثوا
فسادا فى فلسطين
ونمحو عن ثراها الطهـ
ـر أرجاس الشياطين
ومن كذبوا ومن شغبوا
على موسى وهارون
ومن خرجوا على عيسى
وجاروا عن حمى الدين
فالبسهم اله النا
س ثوب الخزى والهون
بنى يعرب ، يا أبنا
ء من عزوا ومن سادوا
ومن كانوا وليس لهم
بظهر الأرض انداد
« جمال الدين والدنيا »
لنا من يمنه زاد
وقائدنا ورائدنا
به الآمال تنقاد
به سادت عروبتنا
وعز الدين والضاد
له من ربه نور
والهام وارشاد

ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ وقوة انطلاقها

فضيلة الشيخ سليمان حسن عبد الوهاب

عندما يحس الشعب بظلم اجتماعى ، واضطهاد سياسى ، واستغلال طبقى ، وامتهان لمصالحه ، فحرم من لقمة العيش ، ومنع من حرية الكلمة ، وصودر عند ارادة الخير والاصلاح ورأى بعينه المستعمر الأجنبى يحتل بلاده وينهب من ثروتها وأموالها ، أخذ يتحدث عن الظلم الاجتماعى الذى أصابه ، ويتكلم عن الاضطهاد الذى ألم به ، ويثور ويفور عندما يرى الاستغلال قد أخذ بخناق الشعب ، ويثور ويفور كلما رأى جنود الاحتلال تتنقل فى انحاء البلاد كما تشاء ، واصبحت النفوس تهمس سرا والقلوب تتأثر بتلك الأمور التى تسود الأمة، وتتحرك فى اوساطها ولا تجد من يصدها ، او يقف أمامها .

عندئذ يجهر الأفراد بما يجول فى خواطرهم من اضطراب ، وتنطق الألسنة وتفصح عن الكبت المحبوس فى الصدور ، وأخذت الجماعات تتكلم فى المجالس وفى المنازل وفى دور الأعمال ، واخذ الحديث يفيض فى هذه المعانى المؤلمة من كل جانب ، ذلك الحديث وتلك الهمسات هى الارهاصات والامارات التى تنذر عن قرب وقوع أمر هام، فالارهاصات هى النذر التى تسبق التحول العظيم ، والامارات التى تتقدم التغير الكبير فى الأمة، والارهاصات هى الأحداث التى تتلاحق وتبشر بانقلاب يغير مجرى التاريخ ، ويفسح الطريق للاصلاح العام والارهاصات هى القطرات التى تنزل من سماء الأحداث قطرة قطرة ، ثم تتجمع وتندفع سيلا جارفا ، يشق الطريق الى معركة الاصلاح الفاصلة . والارهاصات سنة الله فى خلقه ، فما من حادث كونى أو اصلاح اجتماعى ، أو زعيم يولد ، أو مصلح يرتقب، الا وقد سبقته تلك النذر والارهاصات ، استعدادا لساعة الخلاص والاصلاح ، فهؤلاء الأنبياء والرسل

الذين اختارهم الله لهداية خلقه واخراجهم من الظلمات الى النور ، ومن سجون الاستبداد الى آفاق الحرية ، قد مضت فيهم تلك السنة ، فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم المصلح الأعظم الذى أرسله الله برسالة عامة لاصلاح الانسان ، وكان على موعد لاصلاح الدنيا ، فقبل ميلاده بقرون تحدث عن ميلاده موسى كليم الله ، وعيسى روح الله ، وتحدث عنه الكهان ، وطلبه الناس فى مشارق الأرض ومغاربها ، لانقاذهم من الظلم ، والأخذ بيدهم الى طريق العدالة والكرامة ، وفاض الحديث عنه فى البلاد والشعوب ففى عام ميلاده صد جيش أبرهة ملك الحبشة عن مكة ، عندما جهز جيشا عظيما لهدم بيت الله الكعبة البيت الحرام ، فأصابه الفناء والهلاك ، وجعل الجيش كالعصف المأكول ، وسلم بيت الله وحفظت حرمته وصينت قدسيته فكان ذلك ارهاصا لميلاد المصلح العظيم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، وبشرى بولادة النور والهدى الذى قال الله فيه **« قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم »** •

وفى عام ميلاده سقطت شرافات قصر كسرى أنوشروان ملك الفرس فكان ذلك ايذانا بزوال الظلم والاستبداد ، وبشرى اقامة دعائم الحق والعدل والحرية • والذى قال الله فيه **« لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم »** •

وهكذا تجد تلك السنة متمشية جنبا الى جنب مع ركب الأحداث الثورية واستقبال الزعماء المصلحين ، الذين ينهضون بأمتهم ويرفعون رءوس شعوبهم ، ويقودونهم الى طريق الاصلاح ويبصرونهم بالخير المرتقب والنصر المرجى ، والمجد العتيد ويعيدون الى دولتهم عزهم المسلوب وكرامتهم المغلوبة وحريتهم المسجونة وتلك سنة الله فى خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلا •

وثورة ٢٣ يولية سنة ١٩٥٢ التى قام بها القائد المصلح ، والزعيم الفذ ، جمال عبد الناصر ، وصحبه الأخيار ، سبقتها ارهاصات وتقدمتها انذارات ، تبدو من مراجعة التاريخ القديم ، والأحداث السحيقة من الزمن البعيد ، وتقرأ من الامارات التى لاحت منذ أواسط القرن الثامن عشر وابتداء القرن التاسع عشر «هذان القرنان اللذان ملئا بظلام الظلم والرجعية والاستعمار والاقطاع والجهل والاستبداد كما هو معروف فى التاريخ » •

لما ولد صلاح الدين الأيوبى المصلح الكبير والزعيم الاسلامى العظيم فى عام ٥٣٢ هجريه شب على الفروسية ودرس تاريخ العالم الاسلامى ، فوجد أوصاله متقطعة وحياته متداعية لا يصح السكوت عليها ، فقام بفتح الشام ومصر واستولى على بغداد ودانت له الجزيرة العربية كلها ، خلص بيت المقدس من براثن الصليبيين ، وطارد المستعمرين ووحد الأمة وجمع كلمتها ، وأخذ يجاهد فى سبيل الوحدة والحرية ، ولم يخذل فى معركة من المعارك حتى عم النصر البلاد وشملها الأمان واعتزت به العروبة وارتفعت بنصره رءوسها• وقد أقام قواعد العدل والكفالة وأسس الكرامة ونشر العلم وكرم العلماء ، وقد مات بعد أن ترك وراءه ثروة من المجد والعزة والفخر لا ينساها الناس ، ولكنه لم يترك لأولاده مالا ولا عقارا ولا اقطاعية ولا شيئا من حطام الدنيا ، مع أنهم كانوا سبعة عشر ولدا وبنتا واحدة ، ذكر المؤرخون أنه لم يترك سوى جنيه واحد مع أن ثروة الفاطميين كانت تحت يده ، ويجبى خراج البلاد المفتوحة واستولى على مغانم الصليبيين عدة مرات • ذلك تاريخ ناصع البياض ، نظيف العرض ، وهكذا تكون الزعامة المخلصة ، ولا أكون مغاليا اذا قلت ان زعيم ثورتنا المباركة يسير على هذا الطريق ، ويتبع خطوات الزعيم الصالح صلاح الدين الأيوبى •

ثم مات صلاح الدين ، وبعد موته بسنوات انتكست البلاد ، وتمزق الوطن العربى ،وصار كما يقولون « فى كل قبيلة أمير المؤمنين ومنبر » ونشأت دولة المماليك البرجية

والبحرية فى مصر ، واختلفوا فيما بينهم خصوصا فى آخر القرن التاسع عشر ، وطغت وبغت ، وأسسوا الاقطاع وانتشرت على أيديهم الرجعيه والتاخر ، واطبق الجهل ، حتى سمى ذلك العصر « **بعصر الظلمات** » وانتهز نابليون بونابرت تلك الفرقة بين ملوك المماليك واحتل مصر ودخل جنوده الأزهر بخيولهم وحولوه الى «اسطبل» ولكن علماء المسلمين وطلاب الأزهر وعامة الشعب ثاروا لكرامتهم وقادوا الشعب لمقاومة الفرنسيين ، وكانت مقاومة عارمة وصلبة ، فلم يجد الفرنسيون بدا من الرحيل فذهبوا الى غير رجعة غير ماسوف عليهم ، وذلك بفضل قيادة الأزهر للوعى الشعبى الذى جاوز البلاد المصرية الى غيرها من البلدان المجاورة .

ولكن الدولة العثمانية بقيت مركزة فى البلاد، باسم الخلافة الدينية ، بدعوى أنها ورثتها عن العباسيين ثم عن الفاطميين ، وبقيت يدها مبسوطة على العالم العربى كله ، مع أنها كانت خلافة ضعيفة ، لم تستطع أن تقاوم الاستعمار الذى حل ببلادها ، ولم تقم بأى فتح أو امتلاك أو قامت بتوسيع الرقعة العربية أو أنشأت قوة دفاعية مسلحة لحفظ البلاد ، بل انها ساندت الاقطاعيين والرجعين لحماية عرشها وحفظ سلطانها ولم تقم بأى عمل تقدمى ، أو شأن حضارى ، يفيد البلاد وينفع الأوطان ، وأصبحت فى منتهى الضعف حتى سماها الغربيون أو بالتالى « **المستعمرون** » الرجل المريض ، وتقاسم المستعمرون تركة الرجل المريض ، فاحتل الانجليز مصر والسودان وفلسطين والعراق، واحتل الفرنسيون سوريا ولبنان وبلاد المغرب من تونس والجزائر ومراكش وجبل طارق ، واحتل الطليان ليبيا، ومن ترك من غير احتلال عقدوا معه معاهدات استعباد ، حتى ظهر الزعيم مصطفى كمال أتاتورك عقب الحرب العظمى فى تركيا فأزال الخلافة من الوجود ، وألغاها من أساسها بخلع آخر خليفة «محمد وحيد الدين من الأسرة العثمانية التى عاشت تحت ظلال الخلافة نحو خمسمائة عام» وفى آخر أيامها هجم الاستعمار على جميع البلاد الاسلامية وبلاد افريقية وآسيا، واحتل الهند وبلاد جاوه وجزر المحيط الهندى، والجزيرة العربية خاصة لأنها ذات موقع استراتيجى وذات مركز رئيسى يتحكم فى الشرق والغرب ولاسيما قنال السويس والغنية بالبترول الغزير فى العراق والحجاز وليبيا ومصر وذات معادن لا نظير لها فى الوجود ، وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ يقول « **يوشك أن تداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة الى قصعتها قالوا أمن قلة يومئذ يارسول الله؟ قال بل انتم كثير ولكنكم كغثاء السيل ينزع الله من قلوب عدوكم المهابة منكم ويزرع فى قلوبكم الوهن ، قالوا وما الوهن ؟ قال حب الدنيا وكراهية الموت** » .

ولكن الخلافة زالت وتركت بعض أذنابها فى البلاد العربيه ، قد وثقوا علاقتهم بالأهالى يتحكمون فيها باعتبار انهم ولاة أو سلاطين على تلك الأقطار فمن ذلك « محمد على » والى مصر فى أيام العثمانيين الذى انتهز فرصة انشقاق المماليك ، واستغل سذاجة الشعب وتقرب للعلماء واحتضن بعض أصحاب رؤوس الأموال ، وتواضع لهم فى مكر ودهاء وضاق المصريون ذرعا من حكم المماليك فحرر علماء الأزهر خطابا للخليفة يطلبون فيه تولية «محمد على» على مصر واليا ،وجاء الفرمان مؤيدا لرأى الشعب ، ولكن محمد على بعد أن تولى ملك مصر ، تنكر للزعماء ، ونفى عمر مكرم الزعيم الذى كان يقود المقاومة الشعبية أيام الفرنسيين وأيام المماليك ، وكان يلهب عواطف الشعب بخطبه الحماسية ضد الاستبداد والرجعية ، كما تنكر للشعب واستبد بهم وجمع المماليك فى القلعة بدعوى اقامة وليمة لهم ، ثم ذبحهم وغدر بهم داخل جدران القلعة واستراح منهم، ولما صفا له الجو من شغب المماليك ونفى عمر مكرم الزعيم الشعبى ظهرت مطامعه ، وتجلت فيه خصال العنجهية ، وصفات الرجعية والاستبداد، فنزع الأرض من الاهالى ، وساقهم بالكرباج الى مزارعه الخاصة ، وكانت اقطاعيات لا حد لها ، حتى قيل انه نزع ملكية الأرض وسجلها باسمه ، واستولى على القطن واتخذ له مخازن خاصة بالاسكندرية ، ولو كان ذلك لحساب الدولة وتمويل خزانة الأمة لهان الامر ، أو لو كان ذلك للاصلاح الصحى أو

الاجتماعى او فى سبيل التعليم لكان عملا مشكورا ولكنه كان لجيبه ، ولحساب ذريته وباسم ورثته ، فبنى لهم القصور وأقطعهم اقطاعيات كبيرة فى الوجه القبلى والبحرى كما أقطع لبعض أعوانه كذلك ، وكان متعصبا لجنسيته ويعتز بها ، وقد ورث أبناؤه تلك الخصال عنه ، فكانوا يلقبون المصرى «بالفلاح» واذا أرادوا أن يمتهنوا مصريا قالوا عنه انه « فلاح » والفلاح سيدهم وولى نعمتهم ، وقد كرمته الثورة المباركة اليوم ورفعت رأسه • وأجلسته فى مجالس الحكم ، جنبا الى جنب بجانب المثقف وصاحب رأس المال والموظف ، وأصبحنا نفتخر الآن بالفلاح ونقول نحن فلاحون وأبناء فلاحين ، ثم تولى اسماعيل من أسرة محمدعلى ملك مصر، وفى أيامه تم حفر قناة السويس بعد أن ساق اليها آباءنا وأجدادنا لحفرها «مجانا وسخرة » بالحديد والنار فدفن فى باطنها ألوف من أبناء مصر ، يشكون الى الله العظيم ظلم الانسان واستغلاله ، وفى أيامه ضاق الأهالى ذرعا من السخرة والاستبداد للبنوك الأجنبية بأكثر من سبعين مليونا من الجنيهات الذهبية وكان ذلك الوالى مسرفا جدا ومترفا وفاسقا وحضين نساء داعرات ، وفى أيامه ضاق الأهالى ذرعا من السخرة والاستبداد والذلة والمهانة فوق الغلاء الذى تجسم فى ذلك الوقت •

ثم تولى بعده توفيق من تلك الأسرة الغريبة عن بلادنا فتحبب للاجانب ، ومنحهم الاقامة وانشاء الورش والمصانع وأقطعهم بعض الأراضى وأشركهم فى المحاكم وتدخلوا فى كثير من شئون الدولة ففسدت أداة الحكم وقصر الوظائف الكبرى على غير المصريين وجعل مراتب الجيش الكبرى للترك والأجانب فلم يتعد الجندى المصرى رتبة ضابط مجمدة لا يترقى الى ما فوقها ، فثار الشعب ومعهم بعض الضباط وعلى رأسهم أحمد عرابى أحد الضباط وتجمعوا فى ساحة عابدين ، ونادوا بالسيادة وطلب الكرامة فخرج اليهم توفيق وقال ماتريد ياعرابى ؟ فقال له وهو راكب جواده وبيده سيفه ان الشعب يطالب بمنع الأجانب من التدخل فى شئون البلاد ونريد انشاء مجلس نيابى واصلاح أداة الحكم فأذعن توفيق للامر وخضع لمطالب الشعب ونفذ مشيئة الشعب ولكنه استعان بالانجليز لحماية عرشه فدخل الانجليز مصر واحتلوها فى سنة ١٨٨٢ ، وسرعان ما تدخلوا فى كل شىء واستولوا على كل أمر وقبضوا على عرابى ونفوه ، وهاج الشعب وماج ، وراح يطلب الخلاص من الاستعمار البغيض ومن الرجعية المستبدة ، وهنا يحسن أن نترك المجال للقائد المظفر والزعيم المخلص الرئيس جمال ليحدثنا بقلمه من كتاب فلسفة الثورة اذ يقول حفظه الله ، عن محاولة عمر مكرم الأولى وقيادته الشعبية منذ أيام المماليك عن محاولة أحمد عرابى الثانية فى أيام توفيق :

« كان السيد عمر مكرم أول مصرى فى التاريخ الحديث نادى بحق الشعب فى الحرية والسيادة وكان أول شهرته خلال الحملة الفرنسية على مصر ، اذ كان من قواد حركة المقاومة الشعبية التى انتهت بجلاء الفرنسيين ثم قاد حركة المقاومة ضد طغيان المماليك والوالى العثمانى وكان محمد على فى ذلك الوقت ضابطا لاحدى الفرق العثمانية فى مصر فانضم الى حركة المقاومة الشعبية ووثق صلته بالزعيم عمر مكرم فانخدع به ورشحه للولاية فبايعه الشعب واليا وكتب زعماؤه بذلك الى الخليفة العثمانى فى استانبول ، فاقر الخليفة هذه البيعة مكرها نزولا على ارادة الشعب ، فلما تم لمحمد على ما أراد وصار واليا على مصر تنكر للشعب ، وخان عهده للزعماء ونفى السيد مكرم الى دمياط ثم الى طنطا ، فظل منفيا حتى مات » •

وقال أيضا فى كتاب فلسفة الثورة « كان أحمد عرابى ضابطا فى الجيش المصرى ، وكان مصريا صميما فى حين كان أكثر الضباط فى الجيش المصرى من الترك والشركس والأرمن والأرناءوط ولم يكن مسموحا للضباط المصريين أن يتجاوزوا فى الترقية لرتبة معينة مهما

بلغوا من النشاط والكفاية وكانت مرافق البلاد كلها فى أيدى الأجانب وكان الخديوى توفيق يقربهم ويحتظيهم ، ويجعل لهم السيادة والامتياز على أهل البلاد وكان نظام الحكم استبداديا والضرائب مجحفة وخزانة الدولة خاوية والديون التى تورط فيها اسماعيل بحماقة تثقل كاهل الحكومة والأهالى ، وتجعل للدائنين الأجانب السلطة العليا ، رأى أحمد عرابى ورأى زملاؤه الضباط فى الجيش كل هذا ، فأجمعوا أمرهم على خطة لمقاومة الطغيان واجتمع الجيش كله فى ميدان عابدين وطلب من الخديو باسم الشعب اصلاح أداة الحكم وانشاء مجلس نيابى والحد من سلطة الأجانب فاضطر توفيق الى الاستجابة لمطالب الشعب وحقق له ماأراد ، ثم راح يدبر أمره مع الانجليز فى الخفاء ، ليقضى على روح المقاومة فى الشعب ، وكان كما أراد فاحتل الانجليز مصر واعتقلوا أحمد عرابى وزملاءه ونفوهم الى احدى جزر المحيط الهندى ، وكان هذا أول الاحتلال الذى جثم بأثقاله على صدر الوطن اثنتين وسبعين سنة حتى أكرههم المصريون فى سنة ١٩٥٤ على الجلاء فكان آخر جندى خرج من مصر يوم ١٨ يونية سنة ١٩٥٦ بعد مضى ٧٤ عاما .

فكان لهذين الزعيمين فضل السبق فى توعية الوطن العربى وخصوصا مصر واثارة الرأى العام العربى وايقاظ الأمة المصرية فطالبت بحقها فى الحرية والاستقلال وبدأ الشعب يتحرر ولم يستكن ، فما أن نفى عمر مكرم وأحمد عرابى حتى قام بعدهما زعماء كثيرون ينادون بحقوق البلاد ويقفون أمام الظالمين والمستبدين كأمثال عبدالرحمن الكواكبى الذى كان يعمل على توحيد الأقطار العربية وينادى بتوحيد الصف كما أمر الله ، والسيد جمال الدين الأفغانى ، الذى جاب الأمم الاسلامية كلها لينشر فيها التوعية القومية والفكرة التحررية والذى كان يقول للفلاح والعامل ، عليك أن تشق بطن الظالم ولا تنكس رأسك له ، والشيخ محمد عبده الذى قال للانجليز فى لندن « لا نريد منكم اصلاح بلادنا فان استعماركم يتنافى مع هذا الاصلاح ومصطفى كامل الذى كان يخطب فى نوادى فرنسا وانجلترا وطلب للمفاوضة فقال لا مفاوضة الا بعد الجلاء . وكان ذلك شعار من تولوا الزعامة بعده « **الجلاء أولا والمفاوضة ثانيا** » كعبد العزيز جاويش ومحمد فريد . وقام لطفى السيد وقال « **مصر للمصريين** » وقاسم أمين طالب بتحرير المرأة ، وسعد زغلول الذى رأس ثورة سنة ١٩١٩ التى نكبت على يد الاقطاعيين والرأسماليين والاستعمار وكان طيبا ملهبا للمشاعر موقظا للهمم كل ذلك تجلى فى مستهل القرن العشرين الذى نعيش فيه .

فلما قامت الحرب العظمى بين الانجليز والحلفاء والألمان ، ضربت انجلترا الحماية على مصر ، ووضعت يدها على مرافق البلاد ومصالحها وأقاموا مع كل وزير مصرى مستشارا انجليزيا وجعلوا خزانة الدولة تحت أيديهم واستولوا على الابل والحمير وبعض الأقوات وساقوا الرجال والشباب الى ميدان القتال، وأغلق المستر دنلوب المفتش الانجليزى فى وزارة التربية مدارس القرآن وألغى مادته فى المدارس الأولية والابتدائية الى آخر مراحل التعليم فأصاب الأمة من ذلك بلاء كبير وشر خطير ومما زاد الطين بلة وأوقد نار الفتنة أن ظهر وعد بلفور الانجليزى وأقطع فلسطين لليهود وجعلها سكنا لهم ، واعترف بدولة اسرائيل فى سنة ١٩١٧ وبذلك الوعد التعسفى وذلك الاستبداد المشين قطع من الوطن العربى أعز بقعة عليه تضم تراث الأنبياء وأجداث المرسلين فى بيت المقدس ، ثالث الحرمين ، وملتقى الاسراء والمعراج وفى سنة ١٩١٨ وضعت الحرب أوزارها وكان من شروط الصلح حق تقرير المصير لكل شعب فقام سعد زغلول ومعه نفر من المصريين وقصدوا لندن للمطالبة بالاستقلال ، ولكنه رجع خائبا ، وما أن رجع حتى قامت ثورة عارمة قوية وثار الأهالى على دار الحماية وقطعوا السكك الحديدية وأضرب طلبة المدارس والمعاهد والأزهر وقاموا بمظاهرات عامة فى القطر فما كان من الانجليز الا أن سلطوا المدافع الرشاشة على المتظاهرين والنيران على القرى وحبسوا وجلدوا الفلاحين والعمال ونفى سعد زغلول وصحبه الى مالطة

اولا ثم الى سيشل ثانيا ، وحدث انشقاق فى صفوف الأمة أدى الى تفريق كلمتها . وتمييع الثورة وفشلها ورضوا بالمفاوضة ثم تنعموا بالحكم ولم تستطع الثورة ان تقوم بأى اصلاح مالى أو اجتماعى أو ثقافى ولم تستطع بناء المصانع وحرم عليهم أن يقوموا بأى نشاط تقدمى أو تحررى أو اقتصادى وبقى الجيش المصرى كما هو لم يزد عدده عن ثمانية عشر ألفا . وليس لديهم سوى الأسلحة القديمة من البنادق والسلاح الأبيض الذى لا يصلح لحراسة عزبة ولا لذبح خرافها ، كل تلك المآسى حدثت طيلة قرن ونصف قرن وهذه الجذور المؤلمة التى أنبتتها الأحداث السابقة وتلك القطرات التى هطلت من العيون الحزينة على أوطانها والباكية على ما أصابها فى مرافق بلادها تجمعت وتخمرت ثم انفجرت فى صباح يوم الأربعاء ٢٣ يولية سنة ١٩٥٢ على يد جماعة من الضباط الأحرار فى الجيش المصرى بزعامة القائد الملهم والزعيم القوى ، والرئيس المعلم ، **جمال عبد الناصر** ، وكان من توفيق الله أن نجحت الثورة ، وخرجت الى الوجود سليمة قوية ، لم تمس بسوء ، وتوجت النضال المصرى ، وأكملت جهاده المظفر على أبعاد السنين ، فوضحت الرؤيا الحق وتبين معالم الطريق ، وكانت ثورة ٢٣ يولية سنة ١٩٥٢ هى الطريق الحتمى لتحرير الانسان من الاستغلال وتحرير عبيد الأرض من الاقطاعيين وتحرير رقيق المال من الراسمالية ولقيت تلك الثورة نجاحا ممتازا فى القضاء على التخلف الاجتماعى ونجاحا بامتياز على النهب الاستعمارى الذى لازمنا مئات من السنين ، فان الطريق الثورة هو الخلاص من كل تلك الأغلال التى **من اجل مصر ، ولكن الثورة التى قمنا بها ،** قيدتنا عبر تلك القرون يقول الميثاق « ان الطريق الثورى هو الجسر الوحيد الذى تتمكن به الأمة العربية من الانتقال بين ماكانت فيه وبين ما تتطلع اليه » .

وقامت الثورة يوم ٢٣ يولية سنة ١٩٥٢ فى توفيق وترتيب دقيق وفوز صادق ونجاح **عظيم أزعج الاستعمار وأقض مضاجع الرجعيين واقلق الطامعين فى الحكم وأضاع صواب عقل** **مليك البلاد حيث نزع من ملكه ، وخلع من عرشه وطرد على ظهر مركب المحروسة يوم ٢٦ يولية سنة ١٩٥٢ الساعة السادسه مساء ونفى الى غير رجعه وتخلصت البلاد من تلك الملكية الفاسدة الفاسقة ، وخرج اهل الاسكندرية جميعا الى طريق رأس التين رجالا ونسا شبانا وشيوخا ليعتبروا بنهاية الظلم والفساد .**

وكانت تلك هى اللحظات الأخيرة المؤلمة فى حياة أسرة « محمد على » وفى ٣٠ يولية سنة ١٩٥٢ ألغت الثورة الأحزاب وألغت الألقاب لأن الاحزاب كانت مثوى الاستعمار وعماد الرجعيه وتحتضن الاقطاعيين جميعا وأصحاب رءوس الأموال فوق اعتمادها على الاستعمار والركون اليه لتحقيق مآربهم الذاتية فكانوا أس الفرقة ومثار الخلاف فى هذا البلد وكان الاستعمار يعتمد عليهم عند تحقيق وتنفيذ أغراضه الاستعمارية نظير عرض الحكم عليهم ، فكان زوال الأحزاب والقضاء عليها من أول أغراض الثورة لتسد الباب الخلفى وتحمى ظهرها من مؤامرات الأحزاب والغاء الألقاب والرتب التى كانت تشترى بالمال وينالها من لا يستحق ، فتح باب المساواة بين جميع المواطنين ، « فلا باشا ولا بك » « ولا صاحب المعالى ولا صاحب الرفعة » فلم يبق سوى الدرجة العلمية والدرجة فى حوافز العمل والانتاج والرتب العلمية امتثالا لقول الله تعالى فى كتابه « **يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله أتقاكم ان الله عليم خبير** » .

وبذلك حققت أول مبدأ نادى به الاسلام منذ ظهوره ثم انطلقت ثورة ٢٣ يولية سنة ١٩٥٢ فى مسيرها لايعوقها شىء تؤدى رسالتها التقدمية فى أمان وسلام وفى قوة وارادة وبتوفيق من الله العلى الكريم وحققت تلك المكاسب العظيمة التى نعيش فى ظلها اليوم ونتمتع بخيراتها وتكون ذخيرة باقية لاولادنا الى يوم الدين ، اذن فقد كانت تلك الثورة العظيمة ضرورية وحتمية لازمة، نتيجة للنضال الشعبى السابق ، واستجابة للصيحات التى

دوت من قبل وتلبية للنداءات التى تعالت من سلسلة الأحداث التى مرت بالشعوب العربية، منذ القرن الثامن عشر فلم تكن ثورة ٢٣ يولية سنة ١٩٥٢ مفاجئة ومتأثرة بالأحداث القريبة التى شاهدها جيلنا الحاضر كحريق القاهرة والأسلحة الفاسدة •

ولندع الحديث عن هذا للزعيم المؤرخ والقائد المعلم فانه خير من وضح هذه الأسباب فى كتابه فلسفة الثورة ، اذ يقول حفظه الله **« وليس صحيحا أن ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ قامت بسبب النتائج التى أسفرت عنها حرب فلسطين ، وليس صحيحا كذلك انها قامت بسبب الأسلحة الفاسدة التى راح ضحيتها جنود وضباط ، وأبعد من ذلك ما يقال أن السبب أزمة انتخابات نادى ضباط الجيش ، انما الأمر فى رأيى كان أبعد من هذا وأعمق أغوارا » •**

ثم قال بعد ذلك « ان هذا اليوم أبعد فى حياتى من أيام شهر نوفمبر سنة ١٩٥١ وأبعد فى حياتى من يوم ١٦ مايو سنة ١٩٤٨ ذلك اليوم الذى كان بداية حياتى فى حرب فلسطين، وكذلك فان هذا اليوم أبعد فى حياتى من الفوران الذى عشت فيه أيام أن كنت طالبا أمشى مع المظاهرات الهاتفة بعودة الدستور سنة ١٩٢٣ وأيام أن كنت أسعى مع وفود الطلبة الى بيوت الزعماء نطلب منهم أن يتحدوا من أجل مصر ولكن الثورة التى قمنا بها كانت بذورا كامنة فى أعماقنا وجذورا ضاربة فى أعماق شعبنا ، منذ الحوادث المتكررة عبر التاريخ ، وجاءت الليلة الموعودة وخرجت بنفسى مع جماعات التنفيذ، وسار كل شىء طبقا لما درسناه وتصورناه » •

قال الميثاق : **« ان الثورة لم تحدث ليلة ٢٣ يولية سنة ١٩٥٢ ولكن الطريق اليها قد فتح على مصراعيه تلك الليلة العظيمة ، ولقد أثبت الوعى الثورى فى مصر قدرته على تحمل المسئولية الكبرى التى ألقتها تطورات الظروف عليه » •**

ثم انطلقت تلك الثورة المباركة تعمل وتبنى وتدافع لا من أجل مصر وحدها وانما من أجل العروبة كلها من المحيط الى الخليج فأخذت بيد اليمن وخلصتها من سلطان الرجعية والتأخر المميت الذى جثم على صدرها مئات من السنين وجعلتها دولة متخلفة فى التعليم والاقتصاد ولا تبصر من نور الدنيا شيئا • فأمدتها الجمهورية العربية المتحدة بالرجال والمال والسلاح وأصبحت اليمن جمهورية مستقلة لها شأنها بين الدول ومدت يدها الى الجزائر وساعدتها بالذخائر الحربية والكتائب المسلحة والمال ، حتى استقلت بعد أن ضحت بمليون من أبنائها وهاهى الجزائر فى قوة ومنعة وفى سمعة طيبة ، تظاهر بها الدول المستعمرة وهاهى فلسطين المسلوبة تقف اليوم فى جانبها حتى يعود أهلها اليها بجميع المساعدات التى يفرضها عليها الواجب لهذا الوطن الحبيب ولم تنس دول افريقيا التى استغلها الاستعمار وميز البيض عليها أضحت اليوم وقد استقل منها أكثر من سبعة عشر دولة افريقية وذلك بفضل نور الثورة ومدى انطلاقه الى تلك القارة التى تنتسب لها باعتبار أن مصر فى الجزء الشرقى على رأسها وكذلك قارة آسيا ، التى امتد اليها ضياء ثورة سنة ١٩٥٢ وعقد بها مؤتمر باندونج ورفعت أكثر دولها بل جل دولها رءوسها وأذلت المستعمر وخرج ينشر مبادئها فى الدول المتخلفة وتساندها حتى تنتصر على أعدائها وتعمل من أجل السلام والمحبة بين جمع الدول ، الا وأن أعز شىء أفتخر به ، وأعظم أمرا أزهو به هو قيام الجمهورية العربية بدور التقدمية والتوعية بين جميع الدول المتخلفة حتى تسير جنبا الى جنب مع الدول المستقلة والشعوب المتحررة ، غير أن هنا أمرين عظيمين لا يعدلهما شىء فى الوجود ، أمران جليلان هما أشد رسوخا من الصخر وأفرع من الجبل ، بل أنهما يطاولان

السماء سموا وصعودا لا ينبغى ان يأتى يوم ذكرى ٢٣ يوليــة بدون أن اذكرهما بالفخر والمجد ، هما عملان خالدان وباقيان مدى الحياة هما قيام السد العالى وقيام عقيدة الاشتراكية العادلة ، فالسد العالى معجزة الدهر الباقية ، وقام بارادة الثــورة وجهدها ، فحول صخر الجبل الى ماء ونور وعمل وانتاج وسيجعل مصر كلهــا جنة خضراء وقصورا ومصانع تجرى من تحتها الأنهار وتضىء فى الليل كما تضىء فى النهار ، والاشتراكية التى اصبحت عقيدة الشعب ، وتقبلها النفوس راضية محببة ، لأنها حققت العدل والكفاية وطبقت مبادىء الأديان التى تأمر بالتراحم والايثار والمشــاركة فى السراء والضراء واقامة بناء اقتصادى وصرح اجتماعى يحمى جميع المواطنين ويحقق المساواة وتمشيا مع نور القرآن ومبدأ الاسلام .

قال الله سبحانه وتعالى « فــأما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى ، وأما من بخــل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى ، ومايغنى عنــه ماله اذا تردى » .

نسال الله سبحانه أن يوفق السيد الزعيم الرئيس جمال عبد الناصر ، فى جميع خطواته وأن يكون معه بالنصر والتأييد ، وان يحفظه من شر كل حاسد وحاقد ، حتى يؤدى رسالته لجميع الأمم المتطلعة الى ثورته ونورها وتقدمينه وكمالها ، انه مجيب الدعاء وسامع النداء .

دعــاء

(اللهم انى اصبحت لااستطيع دفع ما اكره ولا أملك نفع ما ارجو ، واصبح الامر بيـد غيرى ، واصبحت مرتهنا بعملى ، فلا فقيـر افقر منى ، اللهم لا تشمت بى عـدوى ولا تسؤبى صديقى ، ولا تجعل مصيبتى فى دينى ، ولا تجعل الدنيا أكبر همى ، ولا تسلط على من لا يرحمنى يا حى يا قيوم) .

(اللهم انت ربى وانا عبدك ، خلقتنى وانـا على عهـدك ما استطعت ، اعوذ بك من شر ما صنعت ، ابوء لك بنعمتك على ، وابوء على نفسى بذنبى ، فقد ظلمت نفسى واعترفت بذنبى ، فاغفر لى ذنوبى ما قدمت منها وما اخرت فانه لا يغفر الذنوب جميعها الا أنت) .

يقظة الإسلام

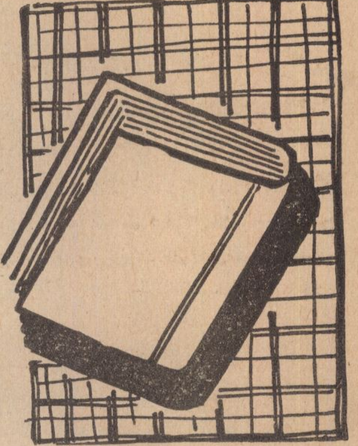

الأستاذ محمود أبو الفيض المنوفي

« يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا اليكم نورا مبينا فأما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم فى رحمة منه وفضل ويهديهم اليه صراطا مستقيما »

ان اكثر آيات القرآن انزلها الله لاصلاح القلوب وتهذيب النفوس وتقويم الاخلاق وبعث الهمم وتثبيت العاملين على التوحيد والوحدة فى جهادهم وبث روح المثابرة فى العاملين بأصول هذا الدين المتين وذوى الاستعدادات الفطرية الى سطوع اشراق مضامين الوحى فى قلوبهم ونفوسهم التى انقلبت بفضل القرآن وسنة خير الأنام من الجهالة الى المعرفة ومن الشك الى الايمان ومن الضعف الى قوة اليقين ومن التشتت الى روح الجماعة وهكذا لايجد تالى القرآن أو سامعه مناصا من الاذعان اليه والاستجابة لاوامره لانه يضىء سائر جوانب الروح الانسانى ويدفعه دفعا الى الترقى وقد عرف هذا التأثير للقرآن كل من قرأه أو سمعه سواء كان من أهل هذا الدين أو من أهل غيره على أن يكون من أولى الألباب .

وكلنا يعلم أن هذا الكتاب قد نزل فى قبائل متفرقة الا هواء مشتتة الهموم موزعة الجهود تنافرت بالاغراض والمطالب لاهم لها الا فى التناحر والتناهب والتنابذ والتفاخر ولا عهد لها بنظام اجتماعى يضم شملها ويؤمن وحدتها. نعيش قبائل متفرقة دون نظام اجتماعى يشمل جموعها .

فجمع القرآن من فرقتها ووحد وجهتها وغايتها ونظم شئونها ثم دفعها ككتلة مندمجة حاصلة على جميع مقومات الحياة وعوامل الرقى والتطور فى معمعان المجتمعات البشرية حيث تزدحم المطامع وتتضارب المصالح وتعترك الاهواء وحيث التناحر للمعاش يسوق الجماعات الى الترامى بالحديد والنار فلم تلبث هذه الأمة التى توحدت بفضل القرآن وسنة خير الانام قليلا من السنين حتى صار لها ملكا لاتغرب

عنه الشمس ولم يتح لأكبر الأمم الفاتحة مثله .

واجمالا فقد انتهت اليها خلافة الله فى الأرض فضلا عن التفوق فى العلوم والفلسفات والفنون وكانت سببا فى انهاض العالم بشعوبه من كبوته وانقاذه من آثار جهالته الى مدنية فاضلة وقد شهد لها بذلك أهل المشرق وأهل المغرب جميعا .

فهل كان قبل الاسلام من مطمع للانسان فى دين أوضح من هذا الدين واضح الحجة وأقوى حجة وأبعد مرمى وأصدق مغزى من الدين الذى أرسله الله شعلة تضىء للانسانية طريقها خلال أطوارها المتعاقبة . وانزله على رسول أرسل رحمة للعالمين .

وماذا كان ينتظر من رسالة رسول كخاتم النبيين وسيد المرسلين أكثر من أن يجىء بدين قيم لايتعارض مع الفطرة ولا يتنازع مع الطبيعة دين يجعل العقل بجانب الوحى حكما ومرشدا لخير المسالك وأفضل السبل .

وماذا يطلب الناس من الدين سوى أن يكون دينا كالاسلام قوى الحجة وواضح المحجة .

وكان الناس قبله قد سئموا طول المقام على الاعتقاد بلا برهان والتقليد لمجرد الطقوس وطاعة الاوصياء والمتحكمين من الكهنة الذين يكتمون الكتاب ويظهرون شعائر من عند أنفسهم ومن وضع عقولهم . ومضوا على تقليد الآباء وعبادة الزعماء .

حتى أتاحت المشيئة الالهية للناس سبيل الخلاص والاستبصار فارسل محمدا صلى الله عليه وسلم بكلمة الاسلام والنداء بالدين العام الخالد فكان أول شىء وجه اليه عنايته تحطيم القواعد التى يقوم عليها التدين فى أدوار قصور العقل وهى التقليد الأعمى بغير علم ولا هدى أو اهمال النظر الشخصى واغفال التفكير الذاتى ومنابذة العلم الا ماكان موافقا لدينهم الوضعى ومؤيدا لسلطان الكهنة المتحكمين .

فأهاب الاسلام بالناس الى احترام العقل وسيادة العلم ودعى الى النظر فى الكون وفى الأنفس والتفكير المؤيد بالبرهان واعتنى القرآن بهذه الناحية اعتناء عظيما من أمثال قوله تعالى : « أفلا تعقلون — ولعلهم يتفكرون — أفلا يتذكرون .. ألخ » .

وهكذا تعد فى القرآن العشرات من مثل هذه الآيات التى تنبه فى الناس مداركهم العقلية ومسالكهم الفكرية ومشاعرهم القلبية والزوحية .

وكيف كان يتأتى للاسلام أن يسلك غير هذا السبيل لضحض الباطل من الأديان التى تدعو الى الشرك والكفر والتى اسست على التقليد الأعمى .

وحسبك ان ضمن دائرة أوامر الاسلام التسليم بجميع الكتب المنزلة الا ماحرف منها والايمان بجميع الرسالات والرسل مادامت على الوحدانية وهى مبدأ الاسلام ودين الفطرة .

لقد جاء الاسلام وقد أمسك سدنة الأديان المشتركة بخناق الانسانية الجاهلية فاستسلمت لهم أجيالا طائفة مختارة لأن العقل لم يكن قد نضج أو شعر بوجود استقلاله فلما بلغ الانسان من الرشد مايمكنه من درك الحقيقة أو بعضها .

اقتضت الحكمة الالهية بعثة الذات المحمدية فى رجل أمى ماكان يدرى ما الكتاب أرسله الله وهو يقول له : « ماكنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء من عبادنا وانك لتهدى الى صراط مستقيم » **فقام بما أرسله الله به من رسالة** خير قيام وقعد دينه على أرسخ القواعد بسنته المستمدة من كتاب ربه ومن وحيه والهامه وعاش ماشاء الله له أن يعيش ثم ترك الأمر لرجال جروا على سنته وهدى كتاب ربه فانتشر الاسلام فى أقل من قرن من الزمان كما قدمنا بلا دعوة و لاأكراه بينما كانت تنتشر الديانات تحت تأثير الحديد والنار أوالاخاديع والطقوس المزيفة .

ثم قال الاسلام لمتبعيه بلسان رسوله ووحى كتابه : « كل امرىء بما كسب رهين — وان ليس للانسان الا ماسعى وان سعيه سوف

يرى ثم يجزاه الجزاء الأوفى » الى ان قال « ليس بأمانيكم ولا أمانى اهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به » .

وبأمثال هذه الآيات وبغيرها قد رفع الله من شأن العقل والعلم حتى جعله النور الذى لامحيص لكل حى يؤمن بالله من تطلعه اليه فى **مثل قوله تعالى : « انما يخشى الله من عباده العلماء» وقوله : « وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون » .**

واما ماورد عن النبى صلى الله عليه وسلم بهذا الصدد فشىء لايحصى ولا يعد .

وقد نبه القرآن على ذلك فى قول الله تعالى « قل انظروا ماذا فى السموات والأرض » .

والقرآن فضلا عن أنه يحض على النظر فى خلق السموات والأرض وفى الأنفس لصالح اليقين والايمان وتصحيح العلم وطاعة الرب فانه أيضا يقول : « **قل من حرم زينة الله التى** أخرج لعباده والطيبات من الرزق » ويقول : **« خذوا زينتكم عند كل مسجد » ويقول : « فكلوه هنيئا مريئا »** .

ويؤخذ من هذا وذاك أن الاسلام يأمر فى أوائل أوامره بتصحيح الايمان وتوحيد الرحمن ثم يأمر بالتفكر والنظر فى الكائنات لتنوير العقول والافهام ثم أنه لايحرم الطيبات من الرزق ومن المتاع على أن يكون ذلك المأخذ بالطريق المشروع وهو بين هذا وذاك يأمر بالعدل والاحسان وناهيك بدين يقول لمتبعيه « من سن سنة حسنة كان له أجرها ومثل أجر من عمل بها الى يوم القيامة » الدين الذى يعتبر كل مايقصد به الخير عباده فالسعى على العيش مع تصحيح النية لله عبادة وطلب العلم عبادة وتألف الناس عبادة وعبادة المريض عبادة والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر عبادة ثم انظر الى قول النبى صلى الله عليه وسلم : « ان المؤمن ليؤجر فى كل شىء حتى فى اللقمة يرفعها الى فم أمرأته »

ومن خصائص الاسلام التى تجعله دينا عاما خالدا لايتعارض معه عقل ولا يضيق به علم أو زمان أو مكان :

أولا : أن التشريع الاسلامى لم يسند الى طائفة خاصة من طوائف الناس ولم يحصر فى طبقة معينة ولم يكن من نصيب العرب وحدهم ولكن جعله الله حقا شائعا يتناوله من شاء من المسلمين ومن غير المسلمين .

ثانيا : أنه لم يضع للتشريع أسلوبا خاصا جامدا بل ترك لكل ناظر الخيار فى انتخاب اسلوبه واستدلاله الذى يمكنه من ان يكون مسلما مؤمنا صالحا .

ثالثا : ان الاسلام لم يختص تشريعه بزمان أو مكان انما هو تشريع خالد دائم يدوم مادامت السموات والأرض .

رابعا : أنه لم يحجر على حرية أحد فى اختيار المذهب الذى يشاؤه من مذاهب الأئمة الذين اجتهدوا له فى تيسير الدين على أهله .

خامسا : اجمع المسلمون على أن الاجتهاد للحاصلين على مؤهلاته واجب مادام المجتهد يصدر عن هدى الكتاب وسنة الرسول فى اجتهاده .

واجمالا فان الاسلام قد خول العقل كامل سلطانه فى حدوده التى يقررها له الايمان المبصر .

وقد أراد الاسلام من عدم تخصيص التشريع بزمان أو مكان أن يستفيد المسلمون من الرقى الذى يناله العقل بالتطور وأن يندمج المسلم فى روح الجماعة موائما بين ميوله الدينية وميولها العلمية فلا يكون بينهما تناقض وتنافر وتتلاءم مصالحه مع أحوالهم الاجتماعية التى يدخلون فيها تحت ضغط الفواعل والحوادث وقد عاش المسلمون قرونا على هذا النحو .

ومما يجب أن يدون لهذا الدين من المفاخر والفضل أن جعل المجتهد يؤجر وان اخطأ ومقصد الدين الوصول الى الحقائق دون انحصار فى منطقة من مناطق الجمود بل البصر السليم والسير مع التطور العالمى وهذا وحده يدل على أنه لم تأت قبل الاسلام شريعة أرسخ

من الاسلام فى قواعد العدل والانصاف ولا أبعد مدا فى المساواة واحترام الحقوق ولا أجمع لأصول الحياة الاجتماعية ولا اشمل لعناصر التطور الانسانى من الشريعة الاسلامية لانها قامت فى العقيدة على الفطرة وفى المعاملات على مراعاة الحقوق الطبيعية •

ولم ترع الشريعة الاسلامية فى وضعها الطبيعى مصلحة المجتمع الاسلامى وحده ولكن مصلحة المجتمع البشرى كله وجعلت الأمر فى مجتمعهم شورى بينهم •

واجمالا فان شريعة الاسلام فى القرآن بنيت على أصول أولية من العدل والمساواة على اطلاقهما وتركت لاولى البصر تقدير الحقوق وتحديد التبعات •

ومن أمثال ذلك ماحدث من أن ولدا لعمرو بن العاص القائد المشهور وفاتح مصر على عهد عمر بن الخطاب ضرب رجلا ظلما فأقسم المجنى عليه ان يشكوه لأمير المؤمنين وبينما الخليفة مع خاصته وعمرو بن العاص وابنه معهم فى المسجد فى موسم الحج واذا بهذا الرجل يقوم فيقول : ياأمير المؤمنين ان هذا وأشار الى ابن عمرو ضربنى وقال اذهب فأنا ابن الاكرمين • فنظر عمر الى عمرو وقال له : متى امتلكتم رقاب الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا • ثم التفت الى الشاكى وناوله درته قائلا له : اضرب بها ابن الأكرمين كما ضربك • ففعل الرجل واعتذر عمرو •

ولك أن تتأمل فى هذا العدل وتلك السماحة وهذه الرجولة القائمة على صريح الايمان فتدرك كيف ساد الاسلام وكيف ارتقى أهل الاسلام وتعلم كيف أن أكثر آيات القرآن أنزلها الله لاصلاح القلوب وتهذيب النفوس وتقويم الأخلاق وبعث الهمم وتثبيت العاملين على التوحيد والوحدة فى جهادهم الى الارتقاء خلال أدوار التطور الانسانى فى جميع مراحله وسائر ملابساته •

أو قل بكلمة واحدة : « جاء الاسلام بصوالح الدنيا وما يسعد الروح فى الآخر » •

(اتقاء مظان التهم)

روى عن على بن الحسين : ان صفية بنت حيى بن اخطب زوج الرسول صلوات الله عليه) اخبرته أن النبى صلوات الله عليه وسلم كان معتكفا فى المسجد قالت: فأتيته فتحدثت عنده فلما أمسيت انصرفت ، فقام يمشى معى فمر به رجلان من الانصار فسلما ثم انصرفا • فناداهما وقال : (انها صفية بنت حيى) فقالا يا رسول الله : ما نظن بك الا خيرا : (ان الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم من الجسد وانى خشيت ان يدخل عليكما) •

مصير بني إسرائيل

فضيلة الشيخ عبد الرحيم فودة

« وقضينا الى بنى اسرائيل فى الكتاب لتفسدن فى الأرض مرتين ولتعلن علوا كبيرا، فاذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا أولى بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا ، ثم رددنا لكم الكرة عليهم وامددناكم بأموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا ان احسنتم أحسنتم لانفسكم وان اساتم فلها فاذا جاء وعد الآخرة ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ماعلوا تتبيرا »

قرآن كريم

١ - الفساد فى بنى اسرائيل داء أصيل فيهم ، عرف عنهم حتى فى عهدهم مع أبيهم ، فقد حسدوا أخاهم يوسف وائتمروا به ليقتلوه ثم القوه فى غيابة الجب ، وكذبوا على أبيهم وحاولوا ان يخدعوه بدموع التماسيح كما يفهم من قوله تعالى :

« وجاءوا أباهم عشاء يبكون قالوا ياأبانا انا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين وجاءوا على قميصه بدم كذب قال بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل »

ولما مكن الله ليوسف فى مصر ، وجعله أمينا على خزائن الأرض ، قدم اليه بنو اسرائيل وهم لا يعرفونه ، ثم كان من أمرهم معه وأمره معهم ماهو معلوم من قصتهم ، فاعترفوا بما اقترفوا من خطايا وقالوا مايحكيه القرآن عنهم « تالله لقد آثرك الله علينا وان كنا لخاطئين » ثم أقاموا بمصر وظلوا يعيشون فيها ، حتى كثر عددهم ، فلم يحسنوا علاقتهم مع الشعب الذى أكرم وفادتهم وضيافتهم بل عملوا ضده مع الغزاة من (الهكسوس) كما يقول الدكتور (هندريك فان لون) فى كتاب الجنس البشرى فقد جاء فيه ان المصريين كانوا ينفرون منهم أشد النفور ويضمرون أشد المقت لهؤلاء اليهود الذين وفدوا على مصر يلتمسون المأوى بعد تجوالهم الطويل فى الصحراء . ثم ساعدوا الغاصب الأجنبى ورضوا ان يستخدمهم جباة للاموال .. ولما تمكن المصريون من اخراج الهكسوس عمل هؤلاء « طابورا خامسا » وانكشف أمرهم للمصريين فعاملوهم معاملة العبيد واجبروهم على العمل فى تعبيد الطرق وبناء المعابد .. ثم كان من فرعون معهم ماهو معروف .

ولما بعث موسى عليه السلام لانقاذهم كان موقفهم معه كما يفهم من قوله تعالى : فما آمن لموسى الا ذرية من قومه على خوف من فرعون وملئهم ان يفتنهم » ثم كان تبرمهم به وتخاذلهم عنه كما يفهم من قوله له « أوذينا من قبل ان تأتينا ومن بعد ما جئتنا »

ثم كان من تمردهم عليه ان عبدوا العجل حين غاب عنهم ، وقالوا لن نؤمن انك حتى نرى الله جهرة) بل انهم ماكادوا يخرجون من البحر بالمعجزة الالهية الكبرى حتى وجدوا قوما يعكفون على أصنام لهم قالوا ياموسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة .. ولايتسع المقال لعرض مآسيهم ومخازيهم مع موسى عليه السلام ، فقد اتهموه بقتل اخيه هارون ، كما اتهموه بعيوب برأه الله منها ، كما يشير الى ذلك قوله تعالى ، « يأيها الذين آمنوا لاتكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها)

ثم كان شأنهم بعد ذلك الفساد الدائم فى كل أرض تقلهم وتحت كل سماء تظلهم فكانوا مع الانبياء كما يقول الله لهم « افكلما جاءكم رسول بما لاتهوى انفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون » وكانوا مع الناس كما يقول الله فيهم (والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون فى الأرض » وكما يقول فيهم « وليزيدن كثيرا منهم ما أنزل اليك من ربك طغيانا وكفرا والقينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله ويسعون فى الأرض فسادا والله لايحب المفسدين »

فالفساد فى بنى اسرائيل داء أصيل لم ينجح الأنبياء فى علاجهم منه ، ولعل ذلك هو مايفسر به قوله تعالى « لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ، كانوا لايتناهون عن منكر فعلوه لبئس ماكانوا يفعلون ، ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا لبئس ماقدمت لهم انفسهم أن سخط الله عليهم وفى العذاب هم خالدون »

٢ - ونخلص من ذلك بأن الفساد المراد من قوله تعالى « لتفسدن فى الأرض مرتين » ليس هو الفساد العام الذى عرف منهم وعرفوا به

فى كل طور من أطوار حياتهم ، وانما هو فساد كبير لايقاس به غيره ، ولهذا خصه الله بالذكر واكد انه سيحدث منهم مرتين ، يستفحل فيهما أمره وشره حتى لايقاس به غيره

المرة الأولى ينتهى فيها أمرهم وأمره بان يسلط الله عليهم عبادا يشرفون بعبادته والانتساب اليه ، ويعرفون بقوة البأس والشدة فلا يجرؤ بنو اسرائيل على مقاومتهم فى مناهضتهم أو معارضتهم ، أو الوقوف أو سبيلهم ، بل يخلون لهم الطرق ليجوسوا خلال الديار ، وهذا ما تم فى عهد عمر رضى الله عنه حين فتحت ايلياء مدينة القدس ، فقد جاس وجاس معه المسلمون خلال الديار ولم يحدث منهم تدمير أو تخريب ، كما فعل بختنصر وجنوده من الفرس ، فانهم دمروا الهيكل وحطموا المدينة وأخذوا بنى اسرائيل وبناتهم أسرى الى بابل هذا الى ان الفرس وقتذاك كانوا مجوسا يعبدون النار ، وقوله تعالى (**عبادا لنا**) يشعر بأن المراد بهم المسلمون ، لانهم الذين يعبدون الله وحده ويشرفون بالانتساب اليه جل شأنه ، ومما يؤكد ذلك قول الله بعدذلك **(أولى بأس شديد) فان هذا الوصف يذكرنا** بقوله تعالى (**محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار**))

ويفهم من قول الله بعد ذلك ((ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا)) مايؤكد أن المراد بهم العرب المسلمون ، لأن اليهود لم تكن لهم كرة على الفرس ، ولم يعرف لهم موقف مع الفرس يفهم منه ذلك ، وانما كانت الكرة على العرب المسلمين بمعونة الاستعمار وجهود الصهيونيه العالمية وهذا مانشهد به واقعهم فى فلسطين فقد كثرت أموالهم وكثر بنوهم ، واستطاعوا بحيلهم واموالهم ان يخدعوا العالم ،ويشتروا الذمم حتى صاروا معهم ويظاهرونهم على حرب العرب والمسلمين اكثر نفيرا

المرة الثانية من الفساد هي مافعله ويفعله بنو اسرائيل الآن ، فقد استشرى شرهم ، وتفاقم خطرهم ، واصبحوا مع الدول الاستعماريه حربا لا يطفئ لها وار على كل القيم والفضائل الانسانيه . ومن ثم نلمح مصيرهم فيما يفهم من قوله تعالى (فاذا جاء **وعد الآخره ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه اول مره وليتبروا ماعلوا تتبيرا)** فان هدا يعنى ان الذين سلطهم الله عليهم فى المرة الأولى هم الذين سيمكنهم منهم فى المرة الثانية ، لأن مرجع الضمير واحد . ولكن مصيرهم فى هده المرة سيكون السوء الدى تظهر آثاره على وجوههم والخراب والدمار لديارهم ، فان معنى التتبر الهلاك ، ومعنى ليتبروا ماعلوا ، ليهلكوا ما يتمكنون منه ويتسلطون عليه ، وسيتمكن العرب والمسلمون - بعون الله - من رقابهم ، ويدمرون بأسلحتهم وبكل مايستطيعون من قوة كل مابنوه فى الأرض السليبه المغصوبة ، التى وثبوا عليها كالذئاب الضاريه فى حمى الاستعمار والصهيونية ..

٣ - وهده النتيجة التى نلمحها من خلال النص الكريم هى النتيجه الطبيعيه لحياة هؤلاء ولحياة المجتمع الذى يتكون من هؤلاء ، فانهم بحكم طبائعهم وأخلاقهم لايصلحون لاقامة مجتمع سليم ، ولاتقوم عليهم دولة صالحة ، وقد تحقق حلمهم قديما فى اقامة مملكة ودولة ولكن تلك الدولة لم تكن ثمرة طبيعية للمجتمع الفاسد الذى كان يتكون من آبائهم واجدادهم وانما كانت ثمرة نبوة ومعجزة سماوية فقد الان الله الحديد لداود فعمل منه دروعا سابغات ، وعلمه منطق الطير ، وآتاه الحكمة ، وسخر له الجبال يسبحن معه بالعشى والاشراق ثم كان سليمان عليه السلام تجرى بأمره الريح ، وتخضع له الجن ، وتسمع له الطير، وتذعن لأمره الشياطين ، وقد ذكر القرآن كل ذلك فقال عن عمل الجن معه (ومن الجن من **يعمل بين يديه باذن ربه) وقال عن تسخير الشياطين له (والشياطين كل بناء وغواص)** وذكر ان المبانى الضخمة والعمائر الفخمة . والهيكل الذى كان يفاخر به بنواسرائيل غيرهم **من عمل هذه القوى الخفية فقال ((يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب**

وقدور راسيات وقال (وحشر لسليمان جنوده من الجن والانس والطير فهم يوزعون »

لهذا لم يكن عجيبا أن ينهار هذا الملك بعد موت سليمان وان يعود بنو اسرائيل كما كانوا الى الأسر والتشرد ، فيعدو عليهم بختنصر ويدمر بنيانهم ويسوقهم اسرى الى بابل

٤ – لقد أقام الاستعمار من هؤلاء الأفاقين هيكل دولة تسمى اسرائيل ، ووقف من ورائها يغريها بالعدوان على العرب والمسلمين ،ويمدها بما تحتاج اليه من زاد وعتاد وأسلحة ،فواجب العرب والمسلمين ان يحدقوا بها ويطبقوا عليها وأن يغسلوا الارض المقدسة التى اغتصبوها ولوثوها بمآثمهم وجرائمهم ؛ فان القضاء على هذه العصابة يمليه الواجب الدينى والواجب القومى والواجب الانسانى ، واذا كانت أمريكا تزهو بما تملك من مال وسلاح وثراء عريض وتعلن فى غير مبالاة تعهدها بحماية اسرائيل

فان غرورها يحجب عنها اننا امة عريقة فرضت وجودها على الحياة قبل أن تعرف هى الحياة .. واننا – بحكم ديننا – لانقبل منها ولا من غيرها ظلما أو هضما .. وان الجهاد فى سبيل اقرارالحق ودفع الظلم وقمع العدوان عقيدة راسخة يلتقى على الايمان بها المسلمون على اختلاف السنتهم والوانهم ، واننا من قبل ومن بعد نؤمن بأن الله اكبر ، وانه – دون غيره – له الخلق والأمر ، وان نهاية أمريكا ونهاية اسرائيل كما يقول الله « وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون »

قيل لابراهيم بن آدم ما لنا ندعو فلا يستجاب ، وقد قال تعالى : (ادعونى أستجب لكم) قال : لأن قلوبكم ميتة ، قيل : وما الذى أماتها ؟ قال : ثمان خصال : عرفتم حق الله ولم تقوموا بحقه ، وقرأتم القرآن ولم تعملوا بحدوده ، وقلتم : نحب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ولم تعملوا بسنته وقلتم : نخشى الموت ولم تستعدوا له ، وقال تعالى : (ان الشيطان عدو لكم فاتخذوه عدوا) فواطأتموه على المعاصى وقلتم : نخاف النار فأرهقتم أبدانكم فيها ، وقلتم : نحب الجنة ولم تعملوا لها ، واذا قمتم من فراشكم رميتم عيوبكم وراء ظهوركم وافترشتم عيوب الناس أمامكم فأسخطتم ربكم ، فكيف يستجيب لكم .

الحرب بين الصهيونية والإسلام امتداد للحروب الصليبية

الأستاذ اسماعيل كشميري

اذا كان هناك بلد يريد ان يتبع فى حياته نظاما معينا - سياسيا أو اجتماعيا او اقتصاديا - فما الذى يدعو أمريكا او انجلترا أو غيرهما أن يتدخل لتغيير هذا النظام الى ما يتمشى مع نظامه هو نفسه ؟ من الذى اعطى هذه الدول الوصاية على غيرها ؟ وبأى قانون يتم ذلك ، وفى اى شريعة من الشرائع؟ هل لأن هذه الدول كبيرة استطاعت أن تحرز قوة هائلة لها بعد ان امتصت دماء الشعوب واستنزفت خيراتها ؟ حقا انها دول كبيرة قوية فى مادتها وعتادها ومالها ، ولكنها وضيعة حقيرة فى نفسيتها وفى كرامتها وفى روحها . والتاريخ زاخر بانباء الامبراطوريات والممالك التى أخضعت لحكمها ملايين الناس، ولكن أين هى الآن ؟ أين امبراطورية الرومان، واين امبراطورية الاغريق ، واين امبراطورية فارس ، ثم أين امبراطورية الانجليز التى لم تكن تغرب الشمس عن أرض لها فى الكون ؟

لقد ذهبت كل هذه الامبراطوريات أدراج الرياح ومضى اثرها وخمد ذكرها ولم يعد لها غير سطور قليلة باهتة فى صحائف التاريخ تذكر الناس بالشر والهول والغدر والخيانة .. وهاهى امبراطورية الانجليز الذى شهد الجيل الجديد نهايتها تصبح ذيلا لأمريكا وتابعا للصهيونية ومذلة بين الأمم . وليس هذا بالأمر الذى لن يحدث لأمريكا لأن أمريكا ليست افضل من هذه الامبراطوريات التى سلفت .

والصراع القائم الآن بين العرب والمسلمين وبين الغرب ليس الا امتدادا للحروب الصليبية .. فالغرب ، ومن معه ومن يتبعه ، لم ينس بعد أن العرب والمسلمين فتحوا بلاد أوربا حتى دقوا أبواب باريس بعد أن قهروا أسبانيا وجنوبى أوربا . والغرب لايريد ان ينسى قوة العرب وقوة الاسلام وكيف تكمن فيهما العزة والكرامة . ان الغرب يخشى الشرق ، ويخشى من تعاليم محمد . لقد

مضت دهور والغرب يتناحر فيما بينه وبين نفسه ، فهناك الرأسمالية التى لم تصل بعد الى حلول لمشكلات بلادها . وقد فشلت فى أن تقيم لها نظاما متكاملا فريدا ، وهى تتخبط فى دياجير الغموض والشك والفشل يوما بعد يوم . أما من حيث الناحية الروحية فان الشك والالحاد والاباحية تسوء كل تلك الانحاء جاعلة من الناس بهما لايلوون على شىء الا التسابق فى الحصول على المادة ، الأمر الذى حلل الأخلاق وافسد الذمم وصور الناس فى صورة هى اقرب الى الحيوان منها الى الانسان .

الاسلام ، هو القوة الكبيرة الوحيدة التى تستطيع أن تقيم المجتمع على أسس صالحة، فى الاسلام الكرامة والعزة والمساواة والعدالة والنظام والأمن وكل ما يريده الانسان ليكون بحق خليفة الله فى أرضه وصورته فى هذا الكون . من هنا ظلت العداوة والمخاصمة قائمة بين الشرق والغرب .

وحين عمل الغرب على اقامة اسرائيل فى قلب العالم العربى والاسلامى ، فى فلسطين، ارض القداسة والمسجد الأقصى ، كانوا يكيدون للعرب وللاسلام ، وكاوا يرمون من وراء ذلك الى جعل هذه الدولة القميئة التى جلبوا لها شذاذ الناس من مختلف بقاع الأرض جسرا لهم يقفزون منه الى عالم العرب وركيزة لنواياهم الاستعمارية . والا فما هى الرابطة التى تربط البريطانيين مثلا ، او الأمريكيين ،باليهود الذين جاءوا الى اسرائيل من بولندا والمانيا وروسيا واليمن والمغرب ومصر وغيرهما ؟

هناك حروب محدودة تنشب من وقت لآخر بين دولتين ولا يحرك انسان لها ساكنا. وحين تنشب الحرب بين اسرائيل والعرب تهب أمريكا بكل جبروتها وغدرها وانجلترا بكل لؤمها وخيانتها لتساعد اسرائيل ضد العرب ، علما بأن بريطانيا لم تلق فى تاريخها مذلة ولا احتقارا مثل ما لقيته على ايدى العصابات الصهيونية قبل أن تغادر القوات الانجليزية ارض فلسطين التى اعطتها تحت الضغط وباحساس من العار والخيانة للعرب الى أصدقائها الصهيونيين .

والغريب أنه كانت هناك فكرة حتى قبل أن تنشب الحرب العالمية الثانية فى أن يخصص مكان لهجرة اليهود اليه لاقامة وطن قومى لهم فيه ، واقترح فى هذا الشأن جزيرة مدغشقر أو جزء من استراليا أو كندا ، ولكن انجلترا رفضت هذه المقترحات وصممت على أن تكون اسرائيل الجديدة فى فلسطين ، فى الأرض التى أعطيت لها الوصاية عليها ، فكانت بئس الوصى وبئس الرقيب .. وكان هذا الاجراء طبيعيا من جانب الانجليز لأنه ليس بمدغشقر ولا بكندا ولا باستراليا عرب أو مسلمون يهم بريطانيا ان تخمد حركتهم وأن تسكت صوتهم .

وقبل أن أتعرض لما حدث فى هذه الأيام الأخيرة من عدوان لئيم غادر من جانب اسرائيل على الدول العربية ، وكيف تم هذا العدوان بعد تهديدات شديدة بالتوغل فى سوريا حتى تصل اسرائيل الى قلبها دمشق أحب أن أشيد أولا بهؤلاء الأبطال من الجنود العرب البواسل الذين قدموا حياتهم وأرواحهم فداء الوطن ليتيحوا الفرصة لنا ولأبنائنا لكى نعيش حياة كريمة عزيزة فى بلادنا . ونحن وان خاننا الحظ هذه المرة ، فاننا على يقين من أن النصر سيكون لنا فى النهاية . والحياة دول ودورات مرة لنا ومرة علينا ، ولكننا - وقد وعدنا الله نصره - منتصرون فى النهاية باذن الله لأن قضيتنا قضية عدل وانصاف لانريد من ورائها الا الحياة على أرضنا حياة عزيزة شريفة ، تلك الأرض التى أورثنا الله اياها من قديم الزمان وعاش فوقها آباؤنا وأجدادنا أما اسرائيل فليست أرض اليهود ، لأن اليهود مشتتون فى أرجاء الأرض الى أن يشاء الله ، وهم لها مغتصبون سارقون ، وسيجد المغتصب اللص جزاءه فى النهاية .

وهذه النكسة التى اصابت العرب قد تكون نعمة فى شكل نقمة ، فهى قد وحدت

بلاد العرب وقاربت بين شعوبها ورؤسائها وازالت كل الخلافات التى كانت قائمة بينها. وقد ادرك العرب الآن ان قوتهم فى وحدتهم وانتصارهم فى تضامنهم وأن عدوهم واحد عليهم ان يعدوا له العدة وانهم –والحمد لله– فى وضع يستطيعون فيه أن يملوا شروطهم وان يثبتوا وجودهم . وكذلك فقد ادرك كل المسلمين أيضا أن الغرب يترصد لهم وانه يريد أن يوقع بينهم ، ولذلك فقد رأينا كل البلاد الاسلامية ، وكل البلاد العربية ، تعلن تضامنها وتكاتفها ورغبتها للعمل فى الوقوف فى وجه المعتدين .هذه هى النعمة التى جاءت اثناء النقمة . وخسارة موقعة والاصابة بنكسة لاتهم فى تاريخ الشعوب ولا فى أيام الزمن طالما أن المصاب يرفع رأسه فورا ليعالج ما أصيب به ويستعد للمعركة التالية.

لقد انهزم النبى محمد صلوات الله عليه فى معارك عديدة ولكنه انتصر فى النهاية لأن الله وعده نصره لأن فى نصره نصرة كلمة الله. ونحن حين نحارب الغرب ونحارب اليهود فى اسرائيل فاننا نحارب من أجل كلمة الله ومن اجل نصرة دينه ، ولذلك فان الله لن يتخلى عنا ولن يرضى بهزيمتنا . وهذا الذى حدث لنا انما هو لحكمة أرادها هو قد تكون لدعوتنا الى مزيد من التماسك والاتحاد ، وقد تكون لمطالبتنا باتباع أوامره بصورة أفضل وأكمل، وقد تكون لتفتح عيوننا الى آفاق أوسع وأهداف أكبر .

ان المائة مليون من العرب ومئات الملايين من المسلمين لن يسكنوا حتى تسكت أصوات اسرائيل الى الأبد . والقلوب التى تنبض بكلمة لا اله الا الله محمد رسول الله لن تهدأ الا اذا برهنت على اصالتها وعلى جدارتها بنطق هذه الكلمة القوية العزيزة الشريفة . لقد انصهر العرب والمسلمون فى بوتقة الايمان وهم شعب صلد ثابت مؤمن بعدالة قضيته ، وسيحاربون كرجل واحد باسم الله وباسم الدين وباسم الوطن ، وكفى بذلك نيلا وسموا لنيل النصر .

والواقع أن ليس فى تاريخ أى أمة حادث يسمو فوق الجهاد من أجل الحرية ومن أجل نصرة الحق ومن أجل الاحتفاظ بحياتها التى تتهددها الأخطار من كل جانب . وفى هذه اللحظات ترتفع هذه الأمة الى السماك وتقوم بدور بطولى تاريخى يصبح على مر الزمن قطعة من تاريخها وتراثها الخالد . ان التاريخ سيحتفظ للشعوب العربية دورها فى الكفاح والنضال ضد اسرائيل فى سبيل اتاحة حياة كريمة للاجيال المقبلة . واذا كنا قد اصبنا اليوم بهذه النكسة ، فان هذه الأزمة الخطيرة ، التى نمر بها هى التى ستجعلنا نكتشف أنفسنا ونصلب عودنا ونراجع ضميرنا . والأمم كثيرا ما تمر بهذه الأزمات ، ولكن الأمة العظيمة هى التى تعاود الظهور من وراء الستار الى النور بكل ماتمتلك من قوة وعتاد وروح . ويقيننا أن هذه الأزمة الخطيرة قد ولدت فينا مشاعر وأحاسيس جديدة وأثارت فى صدورنا آمالا وأمانى عريضة والذى يبدو الآن اننا اكتشفنا مصيرنا الذى نريد ، اكتشفنا بعد أن عرفنا الصديق من العدو ، وهذا المصير هو بلاشك المصير الذى أراده الله للاسلام والمسلمين وأراده قادتنا ورؤساؤنا لنا .

علينا اليوم أن نسير وراء قادتنا وأن نفيد من الوحدة والتعاون والتضامن الذى ظهر من الخليج الى المحيط بل من وراء الخليج الى ما وراء المحيط . لقد أدرك العرب والمسلمون اليوم أن هجوم اسرائيل الغادر اللئيم علينا ليس الا حلقة فى سلسلة العدوان الأجنبى الاستعمارى علينا ، وهو ليس الا جزءا من مؤامرة دولية دبرها أعداء الاسلام ضد الأمة العربية والاسلامية كلها ، ولهذا كان لزاما على كل العرب وعلى كل المسلمين حيثما وجدوا أن يتكاتفوا وأن يعينوا على رد هذا العدوان وعلى هزيمة المعتدين ونصرة أصحاب الحق والدين . وهذه الوحدة التى شملت العالم العربى والاسلامى كله ليس لها سابقة فى التاريخ ، وهى تطور جميل نبيل فى تاريخ العرب والمسلمين الحديث من الواجب الاحتفاظ به ليكون سندا دائما لهذه الأمة وقوة رادعة فى حالة ما اذا فكر أى معتد فى أن يرتكب عدوانا مقبلا علينا .

الولى المصرى (٢)

شخصية عالم الأولياء

سيدى ابراهيم الدسوقى

الأستاذ أحمد الدسوقى

الولى المصرى الذى أظهره الله ليبين للناس طهارة المصرى ونبله وشرفه وتضحيته النفس فى الدفاع عن الدين وحرمته والوطن وكرامته وعظم محبته لله والرسول والعمل على رفع شأن المسلمين ونفعه للفقراء والمساكين .

شخصيته

شخصية جبارة جمعت من الصفات العظيمة المرضية مايجعله اماما للأولياء . فقد كان فى حياته مجاهدا عظيما فقد تحمل شظف العيش بقوة خارقة عاملا لكسب قوته من الخوص مقاوما الطغاة متفانيا فى سبيل نشر مبادىء الاسلام وتربية المريدين ماجعل أبناءه قادة مرشدين وقادة مقاتلين .

فسيدى ابراهيم كان عالى الهمة عظيما فى خلقه عظيما فى كل عمل يرضى الله ورسوله ولو أغضب العظماء والأمراء والملوك - أكرمه الله بعطائه فأصبح مكاشفا مخترقا لحجب المستقبل ببصريته متحققا عالما بأسرار تنفيذ أوامر الشريعة عالما بأسرار الحروف ناطقا باللغة السريانية وهى لغة الارواح ينطق بها الاقطاب فى حالة الوجد .

فهو صاحب عزيمة قوية لايعرف اللين فى تنفيذ أوامر الشرع ولا تقف أمامه عقبة الا تغلب عليها بقوة ايمانه وصبره باذلا روحه فى سبيل القضاء على كل عقبة ، متهجدا بالليل صائما بالنهار عاملا على تربية ابنائه تربية صادقة . فكان منهم الأقطاب والأولياء والقادة المرشدين والمقاتلون فى رد التتار والصليبيين وكان معتزا بنفسه محافظا على أبنائه يرعاهم ويعلمهم فى حياته مرشدا لهم بعد مماته آخذا بيدهم فى الشدائد .

التربية البرزخية :

فهو يربى أبناءه تربية برزخية لايحب أن يرى أبناءه تابعين لغيره ، وقد أخبرنى سيدى عبد السلام الشعراوى أن سيدى عمر الشعراوى القطب الكبير زار سيدى ابراهيم

فسمعه يعاتبه لأنه أعطى أحد أبنائه عهدا وقال له هات ابنك يأخذ العهد على أحد اتباعى بدلا من فلان الذى أعطيته العهد وان لى مع سيدى ابراهيم واقعة حال أذكرها ذاكرا الفضل فقد قدم لى أحد الأصحاب السيد محمد الخولى التاجر بدسوق طلبا للحج سنة ١٩٥٣ وكنت غير عازم له فقبل طلبى ولكنى كنت غير عازم على الحج وسافرت الى الزيتون هربا من دسوق مختبئا حتى ينتهى موسم الحج •

فاذا بى أرى المرحوم محمد عبد الفتاح مدير التعليم ببور سعيد يحضر لى مبلغا قدره ١٢٠ جنيها ويقول هذا المبلغ بأمر سيدى ابراهيم وكان هذا فى اليوم السابع من ذى الحجة فطرت الى عرفات وأنا لا أملك ما أنفقه فى الحج فوجدت الأمر ميسرا حتى رجعت وقد أديت فريضة الحج من يد سيدى ابراهيم الدسوقى فروحه عالية بلغت المقام الاسمى عند ربها المعطى الوهاب •

ثم حدث لى أن قدم ضدى صحيفة اتهام خطيرة وأنا مقيم بدسوق فدخلت المقام وقلت ياسيدى ابراهيم : نقلت الى دسوق بلدك واذا بى أهاجم ويحقق معى

« فدخلت مقام سيدى ابراهيم عاتبا »

« فارى فى الرؤيا بشرى انتصارى »

وكم من مرة أرى معلم القرآن المقرىء الشيخ الفضلى يقول مادخلت مرة وسلمت على سيدى ابراهيم الا وسمعت رد السلام •

وقد دعى الشيخ الفضلى للعمل بالأزهر الشريف فسمع سيدى ابراهيم يقول له لاتذهب ولا تترك تعليم القرآن الكريم بمسجدى •

اتصاله الروحى

بحضرة الرسول صلى الله عليه وسلم

وقد أذهل العلماء بعلمه مما جعل العلماء فى حيرة من علمه فاذا سئل عمن علمه قال : علمنى جدى • أنا خضرى الأمة المحمدية أعطانى الوهاب كما أعطى خضر موسى وعلمنى كما علمه •

وكان يقول :

وانى للاسلام شيخ وعصمة
فمن زارنى حقا على ديننا يغنى

سقانى محبوبى بكأس محبة
فتهت عن العشاق شكرا ولادنا

وناد منى سرا بسر وحكمة
وان رسول الله شيخى به هدنا

وعاهدنى عهدا حفظت لعهده
وعشت وثيقا صادقا فى الذىحزنا

وكم عالم جاءنا وهو منكر
فصار بفضل الله من فرقه معنا

وما قلت هذا القول فخرا وانما
أتى الاذن كى لايجهلو بالذى فهنا

وقد وصفه القطب الكبير وامام العلماء سيدى محمد عبد الرحيم المدفون فى سيجر

هو الغوث ابراهيم أكبر عارف
هو الليث والنضال أعظم به حصنا

همام حباه الله من فيض فضله
فسبحان منأعطى وسبحان منأدنى

فان قيل أين المجد والمد بالندا
يقول أبو العينين أنزل بنا تهنا

فعندك بحر الكرمات ودرها
فان رمت معروفا بقصدك خولنا

اخوته

اولاد سيدى أبو المجد

١ ـ العارف بالله عالم الأولياء سيدى ابراهيم الدسوقى

٢ ـ العارف بالله سيدى شرف الدين موسى أبو العمران
« بدسوق »

٣ ـ سيدى محمد

٤ ـ سيدى عبد الله
« دفنا مع والدهما بمرقص شبراخيت »

٥ ـ العارف بالله سيدى عبد الله
« بالدرب الأحمر »

٦ – العارف بالله سيدى محمد الفصيح
« بسنهور المدينة مركز دسوق »

٧ – العارف بالله سيدى العتريس
« مدفون بمسجد السيدة زينب رضى الله عنها »

هذا ماعرفته عن أولاد سيدى أبو المجد ، وله أربعة أبناء لم أعرف أسماءهم فأولاد سيدى أبو المجد « ١١ » أحد عشر وليا .

شعره

وأما شعره فتتفجر منه ينابيع الحكمة والارشاد والدعوة الى توحيد الله وتنزيهه .

مناجاته لله

أناجيه لا أخشى رقيبا يصدنى
وأخلو به سرا بصفو جنانى
فمعناه فى قلبى وذكراه فى فمى
ومثواه عندى فى أجل مكان
دعونى فلى قولى اذا مادعوته
أجاب وأن أبطأت عنه دعانى
ولى منه وصل كلما رمت وصله
فنحن على التحقيق مجتمعان

(أ) تنزيهه تعالى عن الجهة وأنه لاتدركه العقول

ظننت جهلا بأن الله تدركه
ثواقب الفكر أو تحصية اتقانا
الله أعظم أن يحيط به
علم وعقل ورأى جل سلطانا
فان سمعت أحاديث الصفات فقل
آمنت بالله تصديقا وايمانا

وصفه للمؤمنين العابدين

لله قوم أخلصوا فى حبه
فأحبهم واختارهم خداما
قوم اذا جن الظلام عليهم
قاموا هنالك سجدا وقياما
يتلذذون بذكرهم فى ليلهم
ونهارهم لايبرحون صياما
خمص البطون عن الحرام تعففا
لايعرفون سوى الحلال طعاما

(ب) تابع تنزيهه تعالى عن الجهة وأنه لاتدركه العقول

وهو الذى فوق كل الفوق رتبة
وحيث كنت وجدت الله ديانا
من ظن جهلا بأن العرش يحمله
قد افترى واجترى ظلما وعدوانا
العرش والفرش والكرسى صنيعته
وتدابرهن احكاما واتقانا

دعوته الى صداقة الاصفياء

أصحب من الأخوان من سره
أصفى من الياقوت والجوهر
ومن اذا سرك أودعته
لم يظهر السر الى المحشر
ومن اذا أذنبت ذنبا أنى
معتذرا عنك ولم يصبر

بحث فى اللغة السريانية التى كان ينطق بها سيدى ابراهيم الدسوقى فى أوراده

قال سيدى عبد العزيز الدباغ رضى الله عنه وأرضاه :

ان اللغة السريانية هى لغة الارواح وبها يتخاطب الأولياء لاختصارها وحملها المعانى الكثيرة التى لايمكن أداؤها بمثل ألفاظها فى لغة أخرى .

والكلام فى كل لغة يتركب من الكلمات لا من الحروف الهجائية وفى السريانية يتركب من الحروف الهجائية فكل حرف هجائى فيها يدل على معنى مفيد فالحائط للسور المحيط فى اللغة العربية والحاء تدل على معنى ذلك فى اللغة السريانية والهمزة للماء والسين للسماء .

فالسريانية هى أصل اللغات كلها واللغات طارئة عليها ، ولهذا لايتكلم بها الا أهل الكشف الكبير – فاذا رأيتهم يتكلمون بها رأيتهم يشيرون بحرف أو بحرفين الى مايشير غيرهم بكراسة أو كراستين .

وقال سيدى محمد أبو خليل رضى الله عنه :

ان الذاكر الساهر الذى تعلق قلبه بربه يرد على قلبه من معانى الأسماء معان يذوقها لايمكنه التعبير عنها بأى لفظ عربى فيأخذه الوجد فينطلق قهرا عنه بكلام لايفهم وهو كلام الروح وسريان الروح فى عالم التفكير ومسارح الترقى يجعلها تنطق بما لاتعى أنطقها الله الذى أنطق كل شىء ٠

وقد حضر بعض المجالس السيد أبو بكر الصفتى المفتى فلم ينكر ذلك وأقر سيدى محمد أبو خليل على رأيه ، ويروى عن سيدى الجنيد رضى الله عنه أنه منع بعض المحبين عن الكلام فى حال الوجد فمات لوقته فقال للحاضرين هذا هو المحب حقيقة لأن الكلام كان يفرج عنه ولما منع منه مات ٠

وقال الشبلى العارف ان تكلم هلك والمحب ان سكت هلك ٠

فالسالكون لم يتصنعوا النطق ولم يقولوه من أنفسهم بل أنهم مقهورون عليه ، وأما الذين يتصنعونه فهم ممقوتون عند الله وعند رسوله ٠

وكل حرف فى السريانية يدل على معنى مفيد فاذا جمع الى حرف آخر حصلت منهما فائدة الكلام ، ومن عرف لأى معنى وضع كل حرف هان عليه فهم السريانية وصار يتكلم بها كيفما يحب وارتقى بذلك الى معرفة اسرار الحروف وفى ذلك علم عظيم حجبه الله عن العقول رحمة للناس وانطق بها أهل خاصته وأوليائه وعلمهم أسرار الحروف وأنطقهم مقهورين لا متصنعين وقد قرأت شرحا للكلمات السريانية التى ينطق بها فى حزبه الصغير « أحمى حمينا أطمى طمينا » لسيدى التاووجى صفحة كبيرة ومعناها باختصار « يامالك الملك العظيم المتصرف فيه بارادته ياقوى ياقاهر يامتصرف فى ملكه ياعزيز » ٠

فسيدى ابراهيم الدسوقى يمتاز فى أوراده بالنطق بالسريانية مما يدل على علمه بأسرار الحروف وفيض الله العظيم الذى أفاض عليه فأصبح ممن ينطقون عن معان يذوقها فيأخذه الوجد ، فينطق قهرا عنه بكلام الروح وهى لغة الأقطاب والأولياء رضى الله عنه وأرضاه ٠

الميراث الروحى

فسيدى ابراهيم الدسوقى ورث النور الروحى عن جده الحبيب المصطفى ، فهو على قدم الحبيب ناهجا منهجه مترسما خطاه ٠

فهو على نور من ربه أفاض الله عليه من فيضه ماجعله عالما للأولياء وشيخا للاسلام ولما يبلغ الثالثة والعشرين من عمره ، وهذا الميراث الروحى الذى نشر الاسلام فى مشارق الأرض ومغاربها ، ولولا الميراث الروحى كما يقول الولى الكبير سيدى حسن الملطاوى وكيل الخزانة أنه حول مجرى التاريخ فى أقل من ربع قرن لاتكفى الواحد منكم لتعليم ولده تربية اسلامية صحيحة مع توفر الاساس فى عقيدته وهو أساس التوحيد ٠

وقد قال تعالى :

« واعلموا ان فيكم رسول الله لو يطيعكم فى كثير من الأمر لعنتم ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه فى قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان أولئك هم الراشدون فضلا من الله ونعمة والله عليكم حكيم » ٠

وقال أيضا :

« يمنون عليك أن أسلموا قل لاتمنوا على اسلامكم بل الله يمن عليكم أن هداكم للايمان ان كنتم صادقين » ٠

ولا أدل على الميراث الروحى من ان مهبط الوحى يثير نشاطا فى الروح يدركه كل من حج بيت الله أو تشرف بزيارة الحبيب المصطفى وجلس الى جواره ولولا الميراث الروحى مازاد الايمان وما نقص ٠

ولولا الميراث الروحى ماتفاضل المؤمنون ولما كانوا من درجات ثلاث كما تدل الآية الكريمة **« ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ذلك هو الفضل الكبير »** ٠

فالميراث الروحى ورثه عالم الأولياء من جده الحبيب المصطفى فالصلة بينه وبين جده

لاواسطة بينهما فقد اختاره الله وريثا محمديا كما جعل سيدى أحمد البدوى بابا للمصطفى صلوات الله وسلامه عليه ورحمة الله وبركاته على أهل بيته الأطهار .

العارف بالله

وصل سيدى ابراهيم الدسوقى الى مقام المعرفة بالله ووصل الى نهايتها فقد كرمه الله وأفاض عليه من فيضه ماجعله قطبا للاولياء ومرشدا لهم فكانت ساحتهمنبعا للنور المحمدى يفيض به على مريديه حتى أصبحوا أعلاما فى التقوى ووارثين له فى طريقته .

وانى أسأل نفسى من هو العارف بالله فأجيب العارف بالله :

من عرف الله متحققا ووصل الى مقام الاحسان يعبد الله كأنه يراه وأن يكون خلقه القرآن الكريم ناهجا منهج الرسول صلى الله عليه وسلم متمسكا بآدابه وسنته ، لايترك صلاة مسنونة ولا أدبا من آداب الرسول صلى الله عليه وسلم .

راضيا عن الله فى يسره وعسره فى صحته ومرضه طاهرا متطهرا لايطمع مما فى أيدى الناس زاهدا فى الدنيا - وان ملكها - بعيدا عن التملق والرياء لايرائى ولا يجامل فيغضب اذا اعتدى على حدود الله أو ظلم عباد الله متحملا الأذى يحسن الى من اساء اليه ،ويرفق بمن اعتدى عليه مشفقا على الناس خادما للفقراء عاملا على راحتهم واطعامهم مدافعا عنهم متواضعا مع أهل الله متكبرا على المتكبرين الذين يدعون الفضل على الناس ، مبتعدا عن مسالك الشيطان محاربا أعداء الله والدين والوطن ناهيا النفس عن الهوى كاسبا قوته بيده معلما مرشدا .

آخذا بيد المذنبين الى ساحة الغفور الحليم . متحليا بمكارم الأخلاق مدافعا عن الدين والوطن داعيا الى مبادىء الاسلام مضحيا فى سبيل الدين روحه وماله ساهرا على راحة الناس خادما للمرضى والفقراء مسارعا الى نجدة المسلمين فى أى مكان معلما مرشدا ناصحا زاهدا عاملا لرفع شأن المسلمين محاربا فى صفوفهم مشفقا على الانسان والطير والحيوان متعبدا متهجدا بالليل صائما بالنهار لاينطق الا بالحق لا يلهو ولا يلعب تاركا مجالس السفهاء ان نطق نطق حقا لايغفل لحظة عن ذكر الله مراقبا العظيم يعبده كأنه يراه غضيض البصر منكس الرأس يمشى على الأرض هونا واذا خاطبه الجاهلون قال سلاما ، واذا مر على اللغو مر كريما عظيما ومن الذين يبيتون لربهم سجدا وقياما .

فهل تحلى سيدى ابراهيم الدسوقى بهذه الصفات ؟

نعم . تحلى بها وتجمل وزاد عليها مما أفاض الله عليه من أدبه وأخلاق جده الحبيب .

فقد كان على خلق عظيم لايقدر الواصفون على وصف ما امتاز به بل وصل الى مكانة عظيمة عند الله لايصل اليها الا كبار الأقطاب فقد أرشده الله وعلمه وأفاض عليه من فيضه حتى أصبح عارفا بلغة الحيوان والطيور والاسماك سامعا تسبيح الحصى فى يديه يشاركه فى التسبيح كل ذرة من غدوهورواحه ولا عجب فهو الوارث المحمدى ووريثه الحبيب كأنبياء بنى اسرائيل كما يقول المصطفى صلوات الله وسلامه عليه « **علماء أمتى كأنبياء بنى اسرائيل**» فانبياء بنىاسرائيل عرفوا منطق الطير وتسبيح الجبال قال تعالى **(وورث سليمان داود وقال يأيها الناس علمنا منطق الطير) وقال (ولقد آتينا داود منا فضلا ياجبال أوبى معه) .**

مقام الأحسان

ان مقام الاحسان فى الدين أحد أركانه بعد تصحيح الاسلام والايمان وأساسه الوحى السماوى .

ومن أخل بمقام الاحسان فقد هدم ركنا عظيما من أركان الدين ، والاحسان أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك . فمقام الاحسان أعلى المقامات فى الدين ؛ وقد ورد فى الحديث الشريف عن سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه :

« **بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم اذ طلع علينا رجل**

شديد البياض شديد سواد الشعر لايرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد حتى جلس الى النبى صلى الله عليه وسلم فأسند ركبته الى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه وقال يامحمد أخبرنى عن الاسلام ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الاسلام ان تشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا قال صدقت • فعجبنا له يسأله ويصدقه •

قال فاخبرنى عن الايمان قال ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره قال صدقت • قال فاخبرنى عن الاحسان :

قال أن تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك • قال فاخبرنى عن الساعة قال ما المسئول عنها بأعلم من السائل ، قال فاخبرنى عن أمارتها قال أن تلد الانثى ربيبتها وأن ترى الحفاة العراة رعاة الشاه يتطاولون فى البنيان ثم انطلق فلبث مليا ثم قال أتدرى من السائل ياعمر ! قلت الله ورسوله اعلم • قال فانه جبريل يعلمكم دينكم ، وقد سقت هذا الحديث الشريف لأن سيدى ابراهيم كان دائما يدعو الى مراقبة الله العلى العظيم فكان يقول لأبنائه :

ان المسلم لايكمل ايمانه الا بمقام الاحسان ، ولن يصل العارف الى معرفة الله الا بمقام الاحسان ، فراقبوا الله دائما ولا تغفلوا لحظة عنه تصلوا الى مقام العرفان •

فسيدى ابراهيم أساس طريقته ومعرفة الله هو مقام الاحسان واساس دعوته مراقبة الله فى السر والعلن والتخلق بأخلاق الله واتباع نهج الرسول والسير على أساس الشريعة • فهو دائما يدعو الى اتباع الشريعة نابذا كل من يحيد عنها ولو صعد الى السماء •

أعود الى التربية البرزخية للأرواح الكبيرة التى اختصها الله بالفضل وأكرمها وأعطاها فهى هدية معطاة لمن اصطفاهم الله وأختارهم واحبهم وأكرمهم وكان سيدى ابراهيم صاحب عطاء من الله كبير فكان المربى المرشد فى حياته البرزخية فهو دائم الاتصال بأبنائه يرشدهم ويعلمهم •

فكم من الابناء ضلوا السبيل فهداهم وكم من عاص أخذ بيده وأرشده الى الطريق المستقيم ، وكم من مرة يحدثنا عن اتصاله بالولى الكبير سيدنا أبو زيد رحمه الله حتى سمعته مرة يقول ان سيدنا ابراهيم يرى فى القتال مع أبنائه المقاتلين وأخبرنى الأستاذ الفضلى انه ضل فى الحجاز فاذا به يراه يرشده الى الطريق حتى وصل الى مأمنه •

وبلغ بسيدنا ابراهيم الحرص على قراءة الأوراد أن ابنه سيدى مصطفى سعيد أطال الله حياته ترك قراءة دلائل الخيرات فى ليلة زفافه فجاءه وقال له خذ وأقرأ ولا تترك وردك •

فالتربية البرزخية ثابتة للأولياء الكبار •

وأذكر أن مديرا بأحد الادارات بالداخلية أخذ العهد على قطب الغوث سيدى عبد الخالق الشبراوى وكان مدمنا للخمر فلما انتقل رضى الله عنه الى الدار الآخرة رجع الى شرب الخمر وبينما هو جالس يحتسى الخمر فاذا بسيدى عبد الخالق يخرج من الحائط ومعه عصا فهم بضربه مهددا فما كان منه الا أن ترك الخمر ورجع الى استقامته محافظا على عهده •

وأذكر أن أحد أبناء سيدى ابراهيم ممن تربطنى بهم صلة أنه كان يقرأ الفاتحة قبل النوم لحضرة الرسول صلى الله عليه وسلم ثم يقرأ لسيدى ابراهيم تاليا لحضرة الرسول ففى ليلة ترك سيدى ابراهيم وقرأ الفاتحة بعد حضرة الرسول لأحد الأولياء فاذا به يرى سيدى ابراهيم غاضبا يدفعه بيده ويقول له ابدأ بى أولا ولا تؤخرنى واجعلنى تاليا لجدى الحبيب المصطفى •

هذا هو سيدى ابراهيم القطب الكبير وعالم الأولياء وصاحب الكرامات التى لاتنقطع فهى دائما متصلة ظاهرة يراها ابناؤه كما يرون فى رابعة النهار •

فاللهم امددنا بمدده واحشرنا فى زمرته مع النبى الحبيب انك سميع الدعاء •

المسجد الأقصى

عبر التاريخ

فضيلة الشيخ محمد سيد جاد الحق

المسجد الأقصى هو أكبر مساجد الدنيا مساحة وأجملها هندسة وزخرفا وفيه صخرة بيت المقدس المشرفه وآثار اسلامية نفيسة ومقدسات ثمينة وللمكان الذى شيد عليه الحرم القدسى الشريف منزلة سامية من أقدم أزمنة التاريخ والقدس هى المدينة التى يرفرف عليها ظل الأنبياء ويقوم على ثراها مجد الأمم وحضارة الشعوب بناها العرب منذ خمسة آلاف من السنين فهى ليست بنت قرن من القرون ولا وليدة عصر من العصور وانماهى بنت الأجيال المنصرمة ورفيقة العصور الفائتة فما من موضع الا وتجد فيه أثرا لنبى صلى فيه أو ملك سكنه وأقام عليه ملكه وكل حجر من أحجارها يروى تاريخا طويلا ويحفظ سجلا خالدا بالذكريات الجميلة أو الحزينة .

بناؤها :

بناها أحد ملوك اليبوسيين من بطون العرب الأوائل الذين نزحوا اليها فيمن نزح من الجزيرة العربية من الكنعانيين قبل ميلاد المسيح عليه السلام بأكثر من ثلاثة آلاف سنة . وأغار عليها العبرانيون وظلت فى قبضتهم حتى أجلاهم عنها فرعون مصر تحتمس الأول عام ١٥٥٠ قبل الميلاد

عجائبها :

ومن عجائبها الصخرة المشرفة احدى الصخرتين المقدستين من قديم الزمان وفيها المسجد الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين تداولت عليها أحداث الزمن وصروفه فحاصرها الصليبيون من الأوروبيين أربعين يوما حتى نفدت ذخيرة حاميتها فاحتلوها وارتكبوا فيها من الفظائع والمنكرات ما يندى له جبين الدهر ولم يغادروها الا بعد أن طردهم منها صلاح الدين الأيوبى فراحوا يجرون أذيال الخيبة والفشل .

وها هى اليوم وقد ملكها عدو غادر فرضه الاستعمار وحشد فيها حثالة الصهيونية بقوة الحديد والنار فتراه جاثما على صدر تلك الأماكن المقدسة التى غصبها بالغدر والخديعة

وها هى فلول الصهيونيه تسيطر على القدس الجديدة المغتصبة فتهدم مساجد المسلمين وتنبش قبور الصحابة والمجاهدين وتنتهك حرمة النبيين وتقتحم حرم سيدنا ابراهيم عليه السلام وتخرب بيوت المسلمين الآمنين فتجبرهم على الهجرة من ديارهم هائمين فى الأرض على وجوههم ليس لهم مأوى ولا مقر .

فهذه أيها المسلم هى القدس مدينتك العربية التى يؤيد التاريخ والواقع عروبتها منذ آلاف السنين والتى تدير دفتها الآن عصابات الصهيونية الغادرة بعد أن احتلتها غدرا بقوة الحديد والنار التى أمدهم بها الاستعمار

فاعد اليها أيها المسلم عروبتها كاملة . واطرد منها أبناء صهيون كما طرد أجداد لهم من قبل من قرون وقرون وكما جلا عنها كل طاغية جبار سولت له نفسه أن يغتصبها او يرومها بسوء فطاش سهمه وخاب سعيه

لقد انتزع اليهود بيت المقدس من أيدى المسلمين بمساعدة الحكومة البريطانية ذيل الدولة الأمريكية التى أنشأت دولة لليهود فى فلسطين المقدسة . وكان الغرب يروضنا للتسليم بما يعدونه فى نظرهم من حقائق يزعمونها وهى أن اسرائيل فى الشرق الاوسط حقيقة قائمة وما على أبناء الشرق الأوسط الا أن يعيشوا معها عيش الند للند وبذلك يتحقق السلام الذى يحدده الغرب وبالمدى الذى يتحقق فى ظله ما يريد من أهداف ومآرب .

وأبناء الشرق الأوسط المخاطبون بهذا هم العرب أبناء يعرب وقحطان أباة الضيم الذين انتزعت اسرائيل قسرا وبعون الغرب ومكره جزءا عزيزا من وطنهم فهم بذلك ينظرون اليها بغير العين التى يريد الغرب أن يعودهم على النظر بها .

والعرب يعتبرون اسرائيل وان وجدت اليوم فى الشرق الأوسط فهى ليست منه بالمعنى الثابت الأصيل الذى يريده الغرب فهى جسم غريب فى أرض غريبة عنهم

مغتصبون لهذه الارض وليس فى استطاعة الغرب مهما أوتى من مكر وخديعة ان يبرر بطريقة مشروعة وجودها بيننا فهى وليد لقيط يجب أن يتخلص العرب من عاره حتى يعود الى أمه الفاجرة التى جاءت به من الغرب لتدنس به أرض العرب الشرفاء الكرماء

يا أبناء صهيون : الا فاعلموا أن العربى حين يغضب فغضبته مدمرة وغضبة العربى لله فشعلة الايمان فى قلبه وقوة الله فى يده .. وقد دعاهم دينهم الى الجهاد المقدس وانقاذ فلسطين من ايدى اخوان القردة والخنازير لأن فيها المسجد الأقصى أولى القبلتين ومنه كان معراج النبى عليه السلام والتاريخ يعيد نفسه فالمسلمون الأولون وجهوا جيوشهم الى بيت المقدس وفتحوه فى السنة الخامسة عشرة من الهجرة وستماية وسبع وثلاثين من الميلاد بحضور الخليفة الثانى سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه ولما دخلها ذهب الى مكان الحرم الشريف فوجده مغمورا بالاقذار فأزالها بيده الشريفة وطهره وساعده على ذلك كبار القواد ورؤساء الجند وبنى فى ذلك المكان مسجدا هو من أقدس بيوت الله

وان من يلقى نظرة على تاريخ اليهود من بدء خلقهم الى اليوم يعلم علم اليقين انهم لم يكونوا الا نكبة على الوجود وشرا على الانسانية فالغدر طبيعتهم والخبث سجيتهم ونظرة الى الوراء ترينا الفرق واضحا بيننا وبينهم ومن عاونهم

فعمر بن الخطاب رضى الله عنه يقف بعد بيت المقدس ويقول يا أهل ايلياء لكم ما لنا وعليكم ما علينا القدس فى سنة ٦٣٧ م

واللورد اللنبى يقف ويقول وعليه اللعنة يا أهل القدس اليوم انتهت الحروب الصليبية القدس سنة ١٩١٧ م

وبعزائم الأجداد وقوتهم على الجهاد وسيوفهم الماضية فتح بيت المقدس وطهرت أرضه وسيفتح الأحفاد بيت المقدس بالمجد الذى خلفه الأجداد وتوارثوه جيلا بعد جيل ويومئذ يعلم الباطل ان القوة للحق وحده .

(دعاء مأثور)

روى البخارى وغيره : (أن كعبا حلف بالذى فلق البحر لموسى : أن صهيبا حدثه ان النبى صلى الله عليه وسلم لم ير قرية يريد دخولها الا قال حين يراها (اللهم رب السموات السبع وما أظللن ورب الأرض وما أقللن ، ورب الشياطين وما أضللن ، ورب الرياح وما أذرين ، نسألك خير هذه القرية وخير أهلها ونعوذ بك من شرها وشر أهلها وشر من فيها) .

صحبة عن سيرة
الرسول الأعظم

بسماحة الأستاذ مبشر الطرازي الحسيني

– ٤ –

دلالة الحوادث على بعثته

واذا نظرنا نظرة التحقيق ، ونظرة التذكر ، ونظرة الاعتبار ، الى ما حدث من الحوادث قبل البعثة ، التى تتعلق بسيدنا ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، فانها تدل على أن له شأنا عظيما ، وأنه سيبعث نبيا ورسولا الى الناس كافة ورحمة للعالمين .

وذلك ارهاصا لنبوته ، واعلاما لرسالته العالمية .

منها : حصول البركات على آل السيدة حليمة السعدية ، الذين ارضعوه وقاموا بحضانته مدة وجوده بينهم ، الى أن تجاوز من عمره الميمون المبارك على أربع سنوات .

فقد كانوا مجدبين ، فلما أتوا بمحمد بن عبد الله لارضاعه على السيدة حليمة ، أصبحت غنيماتهم تؤوب اليهم من مرعاها وان أضراعها لتسيل من اللبن ، وكان هذا الحادث يختص بغنيمات آل السعدية ، دون سائر غنيمات قبيلة بنى سعد ، مع أنها كانت ترعى من نفس المراعى ، مما كان سببا داعيا لتفاؤلهم بشأنه قائلين : ان لهذا الرضيع لشأنا .

ورحم الله الامام البوصيرى حيث يشير الى القصة ويقول فى قصيدته الهمزية :

واذا سخر الاله أناسا

لسعيد ، فانهم سعداء

ومنها : حادث شق صدره صلى الله عليه وسلم واخراج حظ الشيطان منه ، ولقد فزعت حليمة بهذا الحادث واستولى الخوف عليها ، حتى اتت به الى أمه آمنة وحدثتها وهى تقول :

بينما هو واخوته (من الرضاع) فى بهم لنا خلف بيوتنا ، اذ أتى أخوه يعدو ويقول لى ولأبيه :

ذاك أخى القرشى قد أخذه رجلان عليهما ثياب بيض فاضجعاه فشقا بطنه .. فخرجت أنا وابوه (الرضاعى أبو كبشة) نحوه فوجدناه

منتقعا لونه ، فالتزمته والتزمه أبوه فقلنا له: ما بالك يا بنى ؟ فقال جاءنى رجلان وعليهما ثياب بيض فقال احدهما لصاحبه اهو هو ؟ قال نعم . فاقبلا يبتدرانى فاضجعانى فشقا بطنى فالتمسا فيه شيئا فأخذاه وطرحاه ولا ادرى ما هو ؟

كان هذا الحادث على يدى ملكين مبعوثين من عند الله سبحانه بصورة رجلين ، مما كان يدل على أن لهذا الطفل شأنا عظيما فيما يأتيه من الزمن .

ومنها : ما كانت أم أيمن حاضنته (بعد وفاة امه آمنة) تحدث به عن خصائص محمد صلى الله عليه وسلم فى طفولته ، التى يمتاز بها عن سائر الأطفال ، مما يدل على أن له شأنا عظيما فيما بعد .

ومنها : ما كان يتنبأ (يتفاءل) به عمه أبو طالب ويقول (وهو والله بعد هذا له لنبأ عظيم وخطر جليل) وما كان يتفاءل به (قبل عمه) جده عبد المطلب ، ويخصه بالاكرام فى شأنه والاعتناء بحسن تربيته من بين أولاده وأحفاده .

ومنها : ما حدث بشأنه صلى الله عليه وسلم فى سفره الى الشام بمعية عمه أبى طالب وهو فى العام الثانى عشر من عمره المبارك ، فقد أشرف على رجال القافلة فى هذا السفر ، من يسمى بحيرا الراهب وسألهم عما رآه فى الكتب السماوية من بعثة نبى من العرب فى هذا الزمان ثم أوصاهم بالمحافظة على هذا الطفل الذى يرافقهم فى السفر ، لما يرى عليه من علامات تدل على أن له لشأنا فى المستقبل .. كما فى بعض كتب السيرة النبوية .

نعم : ان المثل العربى يقول : « الظاهر عنوان الباطن » والشاعر يقول :

وقل من ضمنت شيئا طويته
الا فى وجهه من ذاك عنوان

ومنها : حادث الغمامة وتسخيرها له صلى الله عليه وسلم من عند الله سبحانه وذلك فى سفره الثانى الى الشام (قبيل بلوغه الى الخامس والعشرين) للتجارة بمال السيدة خديجة بنت خويلد رضى الله عنها .

فقد حدث ميسرة غلام خديجة ، الذى كان معه صلى الله عليه وسلم فى هذا السفر، أن غمامة كانت تظله فى اليوم الصائف،بحيث تختص به وتسير معه أينما ساروا ولا يشاركه أحد . مما يدل على أن الله عز وجل قد سخرها لمحمد بن عبد الله ، الذى سيبعثه للناس كافة ورحمة للعالمين .

نعم : حدث ميسرة هذه المحادثة لخديجة ومن حولهامن رجال أسرتها الكبيرة (مع ما حصل فى هذه التجارة من الربح العظيم الذى لم ير مثله) فتفاءلت بهخديجةوخطبته لنفسها بعد أن تيقنت أن له فى المستقبل شأنا عظيما ، ولهذا كانت خديجة رضى الله عنها أسرع الناس ايمانا بمحمد صلى الله عليه وسلم ، حين بعثته .

ومنها : انه صلى الله عليه وسلم لما كان يخرج الى الشعاب وبطون الأودية مبتعدا عن البناء لقضاء حاجته ، كان لايمر بحجر ولا شجر الا ويسمع أنه يقول : الصلاة والسلام عليك يارسول الله ، فيلتفت الى يمينهوشماله وخلفه ولكنه لايرى أحدا .

وقد حدث رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا عن نفسه بعد بعثته فقد قال (انى لأعرف حجرا بمكة كان يسلم على قبل ان ابعث ، انى لأعرفه الآن) رواه مسلم عن جابر بن سمرة رضى الله عنه .

وروى الامام الترمذى فى سننه عن على ابن أبى طالب رضى الله عنه انه قال : كنت

مع النبى صلى الله عليه وسلم بمكة فخرجنا فى بعض نواحيها ، فما استقبله جبل ولا شجر الا وهو يقول « السلام عليك يا رسول الله »

اقول : الظاهر ان الحديث انما هو بعد بعثته صلى الله عليه وسلم ، ولكنا رويناه هنا لما فيه سلام الجبال والشجر عليه بالرسالة ، وفيه معجزة له صلى الله عليه وسلم لصدق نبوته ورسالته

وروى الامام الترمذى فى سننه عن ابى موسى رضى الله عنه انه قال : خرج ابوطالب الى الشام وخرج معه النبى صلى الله عليه وسلم فى أشياخ من قريش ، فلما أشرفوا على الراهب هبطوا فحلوا رحالهم فخرج اليهم الراهب ، وكانوا قبل ذلك يمرون به فلا يخرج اليهم ، فجعل يتخللهم الراهب حتى جاء واخذ بيد رسول الله فيما يأتى من الزمن (صلى الله عليه وسلم) وقال « هذا سيد العالمين ، هذا رسول رب العالمين ، يبعثه الله رحمة للعالمين » فقال له اشياخ من قريش ما علمك ؟ (اى ما هو سبب علمك) فقال : انكم حين أشرفتم من العقبة لم يبق شجر ولا حجر الا خر ساجدا ، ولايسجدان الا لنبى ، وانى أعرفه بخاتم النبوة اسفل غضروف كتفه مثل التفاحة ، ثم رجع وصنع لهم طعاما ، فلما اتاهم به ، وكان - النبى صلى الله عليه وسلم - فى رعية الابل ، قال أرسلوا اليه ، فاقبل وعليه غمامة تظله ، فلما دنا من القوم وجدهم قد سبقوه الى فىء شجرة ، فلما جلس مال فىء الشجرة عليه ، فقال - الراهب - أنظروا الى فىء الشجرة مال عليه ثم قال : أنشدكم الله . ايكم وليه ؟ قالوا : ابو طالب . فلم يزل يناشده حتى رده أبو طالب .

اقول : روينا هذا الحديث اتباعا لنص رواه صاحب مشكاة المصابيح (مع بعض ايضاح منا وحذف) والظاهر ان هذا الحديث مأخذ أصلى للقصة التى رويناها آنفا عن بعض كتب السيرة النبوية . وذلك لوجوه . الاول : أن السفر بمعية أبى طالب . والثانى : أن النبى صلى الله عليه وسلم كان فى العام الثانى عشر من عمره المبارك . كما قال شراح هذا الحديث والواقع ان النبى صلى الله عليه وسلم لم يخرج مع عمه الى الشام الا مرة . والثالث : أن الراهب هو بحيرا ».

هذا ، اما قوله « فلم يزل يناشده حتى رده أبو طالب » فقد قال العلامة على القارى صاحب « مرقاة المفاتيح ، شرح مشكاة المصابيح » فى شرح معناه : أى يناشد - الراهب - أبا طالب ويطالب رده عليه السلام خوفا عليه من اهل الروم أن يقتلوه فى الشام ويقول لأبى طالب : بالله عليك أن ترد محمدا الى مكة وتحفظه من العدو ».

ومما يذكر : أن الحديث يدل على وجود خاتم النبوة فى اسفل من غضروف كتفه صلى الله عليه وسلم . كما يدل على سجدة الشجر والحجر للنبى صلى الله عليه وسلم قبل بعثته ، على ما يقول الراهب .

أقول :

ان الحوادث التى سبقت بعثة محمد صلى الله عليه وسلم ، والتى تتعلق به وتدل على أن له لشأنا عظيما ، وأنه سيبعث نبيا ورسولا ، للناس كافة ، وللعالمين رحمة كثيرة ارهاصا لنبوته ، واعلاما لرسالته ، التى اعترف (وسيعترف) بها الانسان فى مشارق الأرض ومغاربها .

ولكننا اكتفينا برواية بعض منها ، لان غرضنا الاشارة والاجمال ، لا التفصيل والاملال ، والمثل العربى يقول : خير الكلام ما قل ودل .

وموعدنا فى العدد المقبل فى سلسلة الصحبة مع قراء المنبر الاغر حول « العالم قبل البعثة » ان شاء الله ومنه التوفيق ، وعليه التكلان .

الخطر اليهودى بين الأمس واليوم

الدكتور على حسنى الخربوطلى

الخطر اليهودى بين الامس واليوم

وقف اليهود دائما من الاسلام والمسلمين موقفا عدائيا • فاليهود يزعمون انهم شعب الله المختار ، ويكرهون التعاون مع غير اليهود ويميلون الى مذهب الفردية • واضطر الرسول الى مقاومة اليهود وقتالهم ، لأن فرديتهم كانت تعارض انسانيته الواسعة وحبه للتعاون مع الجميع • ولأن هذه الفردية تقف حائلا أمام الوحدة الاسلامية العربية ، اذ سيظل هؤلاء اليهود بمثابة طابور خامس فى صفوف العرب والمسلمين •

لما هاجر الرسول صلى الله عليه وسلم الى المدينة حرص على تحقيق أحد امرين • أما ان يجتلب اليهود المقيمين بالمدينة الى الاسلام او يكتسب صداقتهم واخلاصهم مع بقائهم على دينهم • وتحقيقا لهذه الغاية ، كتب كتابا وضح فيه مالهم من حقوق وماعليهم من واجبات وقد حاول الرسول عليه الصلاة والسلام استرضاء اليهود بوسائل اخرى كثيرة ، فداب على الاستشهاد بكتابهم المقدس ، ومنحهم الحرية التامة فى اقامة شعائرهم الدينية ، ولكن اليهود اصروا على عدائهم وضلالهم وغدرهم •

بدأ العداء بين اليهود والمسلمين منذ هاجر الرسول الى المدينة واتخذها مركزا لنشر دعوته فقد رأوا فى الرسول وفى دينه منافسا خطيرا يقضى على نفوذهم ، فقد كان عليه الصلاة والسلام من أكرم بيوتات قريش فهو لذلك أقرب الى نفوس العرب الذين يبغضون اليهود ويضيقون ذرعا بافتخارهم عليهم بالعلم • وكان اهل المدينة أسرع الى قبول دعوة محمد ، والانضواء تحت لواء النبى العربى ، الذى كان اليهود يظنون انه سيظهر من بينهم فيملكون به أعنة العرب

صار اليهود فى عداوة مع الرسول على غير هدى ، لا لشئ سوى أنه عربى والنبوه فى نظرهم مقصورة عليهم ، ولانه ايضا بعث فى الحجاز والنبوة فى رأيهم انما تكون فى الشام ولما رأى اليهود ازدياد عدد المسلمين وانتشار الاسلام يوما بعد يوم ؛ وان العرب يقبلون على محمد والاسلام ، وان جميع مصالح اليهود القائمة على ارستقراطية دينية فرضوها على العرب بقولهم انهم شعب الله المختار وابناء الله واحباؤه ، أصبحت مهددة باستقرار الأمر لهؤلاء العرب ، لما رأوا ذلك ايقنوا الا سبيل للمحافظة على هذه المصالح اليهوديه وضمان اطمئنانهم فى الجزيرة واستمرار ما يمارسون من احتكار واستغلال الا بالقضاء على الاسلام والمسلمين •

كان الرسول كريما فى معاملته لليهود الى أبعد حدود الكرم ، فكان يصابرهم ويصبر عليهم ، ويغض الطرف عن كيدهم ، ويحترم دينهم ، ويساوى بينهم وبين المسلمين فى الحقوق والواجبات ،وكان لايعاقبهم الا بمقدار مايكف ايديهم عنه ، وكان يحكم فيهم من يختارونه بأنفسهم بل كانت معاملة الرسول عليه الصلاة والسلام لليهود ايسر وأخف من معاملته لقريش وغيرها

بدأ يهود المدينة ببث بذور العداء والخصام بين المسلمين فى المدينة ، فكانوا ينيرون البغضاء والأحقاد بين المهاجرين والانصار •

ويوقعون بين فريقى الأنصار ، الأوس والخزرج ، فيذكرونهم بما كان بين القبيلتين من معارك وخاصة يوم بعاث الذى انتصرت فيه الاوس على الخزرج كما أعلن اليهود تأييدهم لقريش وحرضوهم على قتال الرسول ، وقام شعراء اليهود يرثون قتلى قريش فى غزوة بدر وكان اليهود اذا سئلوا عن شئ مما فى كتبهم حرفوا الكلم عن مواضعه وألبسوا الحق بالباطل ، لينالوا رضاء المشركين بالكيد للاسلام لالسبب سوى كراهيتهم للرسول لما اختصه الله به من الرسالة وانزل الله عز وجل فى ذلك الآية الكريمة •

(بئسما اشتروا به أنفسهم ان يكفروا بما انزل الله بغيا ان ينزل الله من فضله على ان يشاء من عباده)

شن اليهود حربا عنيفة على المسلمين ، فقد حاولوا قتل الرسول ، وحرضوا الكفار على قتال المسلمين ، وحزبوا الاحزاب عليهم ، ونقضوا عهود المسلمين ، فرأى محمد والمسلمون أن يدفعوا عن انفسهم كيد اليهود •• واضطر الرسول الى مقاومه اليهود ومحاربتهم ••ولم يكن اليهود فى الحجاز متحدين ، وليس بينهم رابطة سياسية تجمعهم ، بل كانوا قبائل متفرقة ، تعيش كل منها فى حدود نظامها فلما اظهروا عداءهم للمسلمين لم يكونوا جبهه واحدة للوقوف أمامهم ، فحاصرهم الرسول صلى الله عليه وسلم ، قبيلة بعد قبيلة ، وأجلاهم عن المدينة ، ثم أخذ يتتبع حركاتهم بعد ان اجتمع شملهم فى خيبر ، فسار اليهم واضعف من شوكهم •

هذا هو الخطر اليهودى بالأمس ، وقد نجح المسلمون فى الخلاص منه

واليوم يتعرض العالم الاسلامى والعربى ، بل دول العالم اجمع للخطر اليهودى الصهيونى ، الذى يهدد كيان جميع الاديان والقيم الاخلاقية ، والنظم السياسية فى العالم كله •

يعتقد الكثيرون من أهل الغرب ان الصهيونية تعبر عن تعلق اليهود القديم بالديار المقدسة وانها لهذا السبب تحقق نبوءات الكتاب المقدس وما هذا الاعتقاد الا صورة من الصور الكاذبة المنتشرة بين بعض الناس ، فالصهيونية فى الحقيقة دعوة سياسية وهى حركة موحية وليست دينية ، ترمى الى اقامة دولة يهودية فى فلسطين ذات سلطة زمنية مستندة الى المميزات التى ترافقها عادة من حيازة وسيادة ، وما ينتج عنه من اغتصاب لأراضى العرب والمسلمين ، والاعتداء على أرواحهم وممتلكاتهم •

ظلت الصهيونية منذ عصر المسيح حتى القرن التاسع عشر بدون تغيير ، أما فكرة

« الوطن القومي لليهود » فلم تظهر الا فى القرن التاسع عشر ، وهو القرن الذى ظهرت فيه الأفكار الاستعمارية نتيجة الانقلاب الصناعى .

وأصبح من أبرز أهداف الصهيونيه ربط يهود العالم جميعا فى قافلة واحدة ، ورأوا أن ينهوا حياة التشرد التى عاشوها طوال القرون الماضية ، والعودة الى وطنهم الأصلى المزعوم .

وظهرت فى القرن ١٩ حركة قوميه يهودية تنادى بقومية صهيونية ، وبانشاء وطن قومى يؤسسه اليهود بمجهوداتهم العالمية ، ولا ينتظرون الملك السماوى الموعود من بيت داود لتأسيس الوطن الموعود بمعجزات السماء !

وخلال القرن ١٩ قام كل من (موسى هيس) و (هيرس كاليسكر) و (بيريز سمو لنسكن) بالتبشر للمذهب الصهيونى وفى سنة ١٨٨٢ طالب (لمونسيكو) وهو من أهالى أوديسا ، بحركة تحرير تهدف الى حل مشكلة اليهود ، وذلك بقيام دولة اسرائيلية على أرض يهوديه ، وقامت مؤسسة (عشاق صهيون) وغرضها تنمية الاستعمار اليهودى فى فلسطين . ثم ظهر (تيودور هرزل) فقاد الحركة الصهيونية فى دور جديد .

كان جوهر آراء هرزل أن اليهود لن لن يستطيعوا ان يعيشوا فى سلام فى أى بلد ، أو ان يتخلصوا من طباعهم التى تثير عداء الناس لهم ، ماداموا محرومين من فرص النمو الطبيعى لمدة جيلين على الأقل ، فالمشكلة اليهودية – فى رأى هرزل – ليست دينية أو اجتماعية وانما هى مشكلة قومية ، لايمكن حلها اذا اعتبرت مسألة سياسية ، ومنح اليهود سيادة على رقعة متسعة فى أرض معمورة ، تكفى غلتها مطالب أمة اليهود .

ولم يصر هرزل على بقعة معينة ، بل حصر همه فى توجيه اليهود نحو سبيل الخلاص الأوحد – كما تصوره – بايجاد كيان يهودى صرف يستمتع فيه اليهودى بالحرية والسلام .

وحين وضع هرزل كتابه (الدولة اليهودية فى سنة ١٨٩٦ كان قد نفخ الروح فى اخطر حركة يهوديه ، وهى الصهيونية التى عرفها بقوله (انها اليهود فى تدرجهم نحو أمة يهوديه) . ولم يعين هرزل البقعة التى يستوطنها اليهود ، وانما ترك الخيار للرأى العام اليهودى ، اما الأرجنتين ، واما فلسطين

ولقى هرزل حملات عنيفة ، ورماه البعض بالجنون . وكان خصومه يرون اندماج اليهود فى الشعوب التى يعيشون بين ظهرانيها ، ورأوا أن دعوة هرزل كفيلة بايغار الصدور على اليهود كما أن اليهود غير صالحين لاحتراف الزراعة ، فكيف تقوم عليها اقتصادياتهم ؟

عقد المؤتمر الصهيونى الأول فى (بال) سنة ١٨٩٧ ، وتدارس المؤتمر وسائل بناء الدولة اليهودية التى دالت على أيدى الرومان وأصدر المؤتمر تعريفا للصهيونية ، وهو انها (حركة ترمى الى انشاء وطن للشعب اليهودى شرعى معترف به فى أرض فلسطين)

وتوالت المؤتمرات الصهيونية ، ومن اخطرها المؤتمر السرى الصهيونى الذى انعقد فى مدينة بودابست سنة ١٩٥٤ ونجحت مجلة (كومن سنس) الأمريكية فى الحصول على نص القرارات السرية وهى (١) اشعال نيران حرب عالمية (٢) تحريض الولايات المتحدة ضد الاتحاد السوفيتى (٣) اعتبار زعماء هاتين الدولتين مجرمى حرب (٤) القضاء على الاجناس الأخرى غير الاسرائيلية .

وأبرز مايوضح خطورة الحركة الصهيونيه (بروتوكولات حكماء صهيون) وهى ترسم الخطط لتوجيه السياسة الدولية ، واثارة الفتن والقلاقل فى الدول وترمى الى تخريب العالم وهدم دعائم الأخلاق والأديان ، والقضاء على كل سيادة روحية أو دنيوية لتمكين الصهيونية من السيطرة على العالم

تتضمن (البروتوكولات) أربعة وعشرين مستندا ، تبرز العداء الدينى العنصرى المتغطرس ، وتعمل على هدم المجتمع ، والقضاء

على سائر الأديان ، بحيث لاتبقى الا الديانة والقومية اليهودية •

ان هدف هؤلاء الحكماء تمكين اليهود من الاستئثار بحكم العالم وثمراته ، لأنهم شعب الله المختار لزعامة الجنس البشرى ، فما خلق العالم الا ليكونوا هم سادته وأوصياؤه ومن حقهم وحدهم استعباده وتسخيره بكل الوسائل ، واحتكار كل سلطة ومنفعة فيه ، وليس لمن عداهم من الامم الا السمع والطاعة والقناعة بما يجود به اليهود من فضلات الرزق •

تهدف البروتوكولات الى القضاء على الحكومات القائمة ، وعلى الأمم غير اليهودية وتتضمن هذه اللوائح الوسائل التى يراها اليهود كفيلة بنجاح هذا البرنامج الانقلابى ، بحيث تتركز السلطة فى أيدى اليهود ، فيحكمون كافة الشعوب بحكومة يهودية فوق مستوى الحكومات ، تكون زمام أمورها فى أيدى عدد محدود من الأفراد الممتازين ذهنيا ، وتقبل آراؤهم وتنفذ بدون مناقشة • أما هذه الوسائل فهى عديدة ، وأهمها العمل على زعزعة الأسس التى يقوم عليها بناء المجتمعات القائمة وذلك بجعل الشعوب تتشكك فى آرائها ومبادئها وقيمها الأخلاقية ، وعقائدها الدينية ، ونظمها الحكومية وقواعدها الاقتصادية ، ومبادئها السياسية •

ويرى اليهود قيام مملكة يهودية عالمية ، ويرون ان السياسة ليست من عمل الشعوب أو زعمائها ، وانما السياسة أو الحكم صناعة سرية سامية مقدسة لايحسها الا نخبة ممتازة موهوبة من اليهود ، استنبطها حكماء صهيون من تجارب التاريخ وتناقلوها فى الخفاء ، وربوا عليها ملوكهم •

وترى (البروتوكولات) انه ينبغى ان يساس الناس كما تساس قطعان الماشية ، بل الوحوش ، أى بالعنف • وان غير اليهود — حتى الزعماء الممتازين منهم — انما هم قطع شطرنج فى أيدى اليهود ، ومن اليسير اغراؤهم وتسخيرهم بالارهاب أو الرشوة وان قيام حكومة اليهود العالمية يجب ان يسبقه تمزيق الأوطان والقوميات ، وهدم الأديان ، وافساد أنظمة الحكم فى كل الاقطار وازالة الحكومات ، كما تدعو البروتوكولات أيضا الى اثارة حروب عالمية وأهلية بالغاء بذور الخلاف والبغضاء بين الأمم • وينبغى لليهود — لأنهم المحتكرون للذهب • أن يسيطروا على كل وسائل الاعلام ، والعلوم ، والمضاربات ووضع أسس الاقتصاد العالمى على أساس هذا المذهب الذى يحتكرونه ، لا على أساس قوة العمل والثروات الأخرى ، مع احداث الأزمات العالمية ، حتى يحيط الخراب بالجماعات والأمم فتضطر الى الاستعانة باليهود لانقاذها وترضى بسلطانهم العالمى صاغرة •

وجاء فى البروتوكولات أيضا ان تشتت اليهود على وجه الأرض ليس كارثة ، انما هو تدبير العزيز العليم ، كى ييسر لهم تنفيذ برنامجهم لحكم العالم ، وانهم قد أوشكوا على حكم العالم بأسره ، وينبغى لليهود توطيد سلطانهم فى أوروبا ، أولا ، فاذا تمردت فلهم أن يؤدبوها بأمريكا أو بالصين أو باليابان!

هذه هى نماذج مما جاء فى بروتوكولات حكماء صهيون ، وهى معروفة للجميع ، ومترجمة الى معظم اللغات العالمية وقد اطلع عليها ساسة العالم وهى تبين اطماع اليهود العالمية ومدى الخطر الصهيونى الذى يهدد الدول والأديان والمجتمعات جميعا • ولذا فانى فى عجب من هذه الدول الأوروبية والأمريكية التى تؤيد اسرائيل وتدعم الصهيونية ، وكأنها تحفر قبورها بأيديها !

ولكن الله أكبر •• وكما انتصر المسلمون فى صدر الاسلام على الخطر اليهودى ، سينتصر المسلمون والعرب فى القرن العشرين على الخطر الصهيونى •• وستعود فلسطين العربية الاسلامية الى اهلها •• والله دائما ولى التوفيق •• والصبر والكفاح ، هما طريق النصر والفلاح •

صانع السلام

الأستاذ كامل عبد المجيد

« هذه ساعة للعمل وليست ساعة للحزن »
جمال عبد الناصر

ان المعركة التى خضناها فى أوائل شهر يونيو هذا العام لم تكن ـ بالواقع ـ معركة عادلة ولا متكافئة ، لأنها لم تكن معركة العرب مع اسرائيل .. فكما أننا لم نواجه دولة الصهاينة فى عام ١٩٥٦ ، لم تتح لنا الفرصة فى عام ١٩٦٧ ان نواجه اسرائيل .. بعد أن حرمتنا امريكا

وانجلترا من شرف هذا اللقـاء .. بتواطئهما العلنى والمستتر مع العصابات الصهيونية ... ولذلك يمكننا ان نقول أن معركتنا هذه المرة كانت مع القوى الامبريالية

التى كانت تهدف ـ من وراء دفع اسرائيل بالعدوان المؤزر بكل الامكانيات العسكرية والسياسية والاقتصادية ـ الى ضرب القوى التقدمية فى العالم

العربى .. وبالذات فى مصر وسوريا ... فهذه القوى التحررية استطاعت فى الأيام الأخيرة أن تجمع الكلمة وتوحد الجهود ضد الاستعمار والاستعمار الجديد ..

تكشف الامبريالية خطورة وضعها خصوصا وأن مصالحها فى الشرق الأوسط بدأت تتهدد ، بعد أن أخذ المد التحررى فى الزيادة ، وأصبحت حقيقة الوحدة والتضامن العربى الشامل وشيك الحدوث .

وكانت القوى الامبريالية قد أعدت لهذا العدوان منذ زمن بعيد ، ومهدت له بكل الوسائل .. الممكنة وغير الممكنة .. الشريفة وغير الشريفة .. وقد حدث فى النهاية أن فضلت التخلى عن الشرف فى هذه المعركة ..

وتوسلت الى النصر فيها بكل ما هو حقير ودنىء وغير شريف ... فمثلا لم تحاول أمريكا ولا انجلترا الدخول فى معركة صريحة مع الأمة العربية ، ولم تواجه الوطن العربى بالعدوان ، وانما أوكلت هـذه المهمة حسب العادة ـ الى رأس حربتها وصنيعتها اسرائيل بعد أن كفلت لها كل السبل لحمايتها فى حالتى النصر والهزيمة .

وتم تنفيذ المؤامرة وفقا للتخطيط الانجلو امريكى ، ومكنت امريكا وبريطانيا لعميلتهما اسرائيل بطريقة خبيثة تفوقا عسكريا هائلا لا يتفق وامكانيات دولة صغيرة الى درجة أن هذا الدعم العسكرى ـ وخصوصا فى المجال الجوى ـ كشف تلقائيا عن حقيقة الوجود الانجلو امريكى

فى المعركة والدور الذى لعبتـه الطائرات وحاملات الطائرات الانجلو امريكية فى هـذه المؤامرة ، ورغم عدم اشتراك الدولتين الظاهر فيهما .

ولكن أمريكا وانجلترا ، بعد أن نفذتا الجانب الأول من مؤامرتهما الاستعمارية على المستوى العسكرى ، راحتا تؤيدان علنا وبوقاحة منقطعة النظير العدوان الاسرائيلى فى مجلس الأمن الى درجة منعه من اصدار قرار يدين اسرائيل وينص على ضرورة انسحاب قواتهما المعتدية الى ما وراء خطوط الهدنة ١٩٤٩ وليس

أدل على هذا التـواطؤ الانجلو أمريكى من تصريح آرثر جولدبيرج منـدوب أمريكا فى مجلس الأمن بأن انسحاب القوات الاسرائيلية خلف خط وقف اطلاق النار « يعتبر خطوة الى الوراء » . وهذا أيضا يظهر لنا الى أى حد بلغت السيطرة الامبريالية على هذه المنظمة الدولية ؛ والى اى مدى ايضا تهون الانسانية فى مكان نستطيع أن نقول عنه الآن وبدون تحفظ ـ معقلا امبرياليا ،ولذلك فمن الأجدى على هيئة الأمم المتحدة أن تلغى وجود هذا المجلس لأنه فى الواقع .. وبشكله الحالى .. غير موجود .

لم تسمح القوى الامبريالية بادانة اسرائيـل ، ولم تتوان عن بذل كل جهد لمنـع هذه الادانة التى يترتب عليها بداهة التراجع والانسحاب خلف خطوط الهدنة . كيف يتراجع الصهاينة ؟ ولماذا يشجب العدوان ؟ ان معنى ذلك انتكاس للخطة التى رسمها الاستعمار

والاستعمار الجديد ، وانتصار للعرب على المستوى العالمى ، وبالتالى تعود الأمور الى ما كانت عليه ، وتتهدد المصالح الامبريالية والاحتكارات الاستعمارية مرة أخرى فى المنطقة .. وهذه المرة الى الأبد ... وهذا ما لا تسمح

به امريكا ولا بريطانيا باى شكل من الاشكال وتبذل دون تحقيقه كل الوسـائل العسكرية والدبلوماسـية والسياسية ..

وبنظرة واقعية الى أبعاد المعركة الحقيقية ، بعد أن حققت الامبريالية لاسرائيل ما كانت تهدف اليه على المستوى العسكرى نجد أن اسرائيل وانسحابها لايمثلان الا الشكل الظاهرى للمعركة ، لأن اسرائيل ليست سوى أداة فى يد القوى الآثمة تحـاول ان تنفذ بواسطتها ـ وتحت ستار ـ مخططها الامبريالى .. وما لجـأت

أمريكا وبريطانيا الى اسرائيل الا لتنفيـذ مخططهما الاستعمارى فى ضرب القوى التقدمية وحماية مصالحهما فى الوطن العربى بالقوة وفى نفس الوقت يجنبان أنفسهما ثورة الرأى العام العالمى ضدهما ...

ولكن هل انطلت هذه الحيلة على العالم ؟ وهل يستطيع الامبرياليون اخماد صوت الحق وخنق رأى العالم الحر الى الأبد ؟ قد يكـون فى استطاعتهم شراء ذمم بعض الحكومات الذليلة ـ ولا نقول الشعوب لأن الشعوب لا تقبل ابدا هذا المنطق ... وقد يستطيعون تأخير اعلان الحـق بعض الوقت .. وقد يوعزون لصنيعتهم اسرائيل بالمماطلة فى التراجع .. قد يستطيعون هـذا كله ، ولكنهم لن يستطيعوا أبدا وبأى حال من الاحوال أن يسكتوا صوت شعوب العالم الحرة ولن يمكنهم ابدا خنق الضمير العالمى . .ولن نمكنهم نحن العـرب ان ينالوا منا أو يوهنوا من عزمنا .. ولن نسمح لهم أبدا أن يتحكموا فى أقدارنا ومصائرنا .

واذا كانت هناك نكسة قد حلت بالأمة العربية ، واذا كان العدو قد حقق نصرا عسـكريا مؤقتا ـ بمؤازرة الامبرياليين ـ فان روح الشعب العربى لن تنهـزم أبدا .. وعزمه لن يلين .. وايمانه لن يتزعزع .. بل

بل ان النكسة قد أضرمت النار فى هذه الروح العربية الثائرة وامتد لهيبها الى شعوب الوطن العربى كله .. والى حكـوماته .. بل اننـا نستطيع ان نقـول ودون مبالغـة أن هـذه النكسـة كانت ضرورية لتتفتـح عيون الشـعب العربى على الحقيقـة التى خفيـت بعض الوقت على بعض الحكـومات العربية .. وكانت هذه النكسة ، بل وهذه المعركة .. سببا فى لم شتات الشمل العربى وتوحيد كلمته ، بل وبعثه من جديد ، ليقف صامدا صلبا وواعيا ومدركا لكل الأبعاد الحقيقية للمعركة .. معركة المصير العـربى والوجود العربى والكيان العربى . واذا كنا نحن العرب قد فقدنا بعض الشىء فى معركتنا هذه ، فقد حققنا نصرا أكيدا وكبيرا عميق الجذور .. هو تحقيق الوحدة بشكل عملى وفعلى ، لم يتحقق قبـل ذلك فى أى وقت من الأوقات .. كما أننا أيضا قد اكتشفنا أنفسنا وطاقاتنا

.. وعرفنا بشكل واضح ـ لا يدع مجالا للشك ـ القوة الحقيقية للعدو .. لنستعد له بما يناسب هذه القوة وما يستطيع أن يقف فى وجه أساليبه الدنيئة الخبيثة . ان هذه المعركة قد أثبتت للعدو قبل الصديق ان الأمة العربية من المحيط الى الخليج رجل واحد وقلب واحد

(البقية ص ١٣٨)

اليهود و الإنسانية

الأستاذ ابراهيم عوضين

لم تصب الانسانية – على مدى خمسة وثلاثين قرنا – بمثل ما أصيبت به فى بنى اسرائيل .! بل ان كل مصيبة تصيب البشرية منذ ذلك التاريخ حتى اليوم يقف وراءها بنو اسرائيل ، فاذا نظرنا اليهم – – منذ تاريخهم البعيد وموسى عليه السلام يعيش بين ظهرانيهم – رأينا امامنا شعبا لا يستقيم على حال ، ولا يستقر على نظام .. تتحكم فيهم نزعات نفعية ، وتستبد بهم رغبات مادية ، وتوجههم افكار فردية ، فهم امساخ من البشر انفلتوا من مجتمع الانســان ، وتعالوا على كل هداية واصلاح ، لا يعرفون الجمـاعة الا اذا كان فى ذلك كسب يعود عليهم .

توالت عليهم نعمـاء الله رجاء أن تتغير طباعهم ، ويستقيم سلوكهم .. ولكن دون جدوى ، فقد كانوا يزدادون سوءا على سوء ، ويتركز فيهـم شر على شر ، حتى لكأن الله انعم عليهم ليسوءهم ويضلهم .

ومن ثم توالى تذكير الله اياهم ، وتكرر لفته لهم الى نعمائه عليهـم ، وتوجيههم الى ما يرجى من وراء ذلك .

ولا نجد أمة وجهها الله سبحانه بالتذكير المباشر وغير المباشر كبنى اسرائيل .

((يا بنى اسرائيـل اذكروا نعمتى التى انعمت عليكم وأوفوا بعهدى أوف بعهدكم واياى فارهبون)) .

((وآمنوا بمـا أنزلت مصدقا لما معكم ولا تكونوا أول كافر به .))

((ولا تشتروا بآياتى ثمنا قليـلا واياى فاتقون .))

((ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون .))

((وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين .))

((أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون .))

« واستعينوا بالصبر والصلاة وانها لكبيرة الا على الخاشعين . »

« الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم وأنهم اليه راجعون . »

« ٤٠ – ٤٦ البقرة »

والصورة التى ترسمها هذه الآيات البينات لبنى اسرائيل صورة بغيضة لا يرضاها انسان لنفسه ، واذا أصيب بها انسان عن خطأ فهو لا يلبث – حين يواجه بها – أن يعالج نفسه منها ، ويسعى جاهدا للقضاء عليها .

فالله سبحانه يخاطبهم خطابا هادئا يصل الى شغاف القلوب ولكن لمن لهم قلوب ، وتقتنع به العقول ولكن لمن لهم عقول ، فيبدؤهم مذكرا بنعمائه عليهم موجها الى ما يلزمهم ازاء تلك النعم ، من أن يقابلوها بطاعة المنعم بها ، والاستجابة لما يأمرهم به ، لأن منعما مثله لا يريد بهم الا الخير والتخلص من التشويه الذى مسخ صورة الانسان الأصيلة التى فطره الله عليها ، والتى أشار اليها قوله تعالى : **« لقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم »** .

والتشويه الذى أصاب صورتهم كما تصور الآيات هنا يتمثل فى :

١ – الغفلة .. فالنعمة تطمعهم ولا تردعهم والخير يغريهم ويجرفهم .

٢ – خلف الوعد .. فالانسان السوى مفطور على الاجتماع ، والاجتماع يستلزم الوفاء بالعهد والقيام عليه ، ومن ثم فخلف الوعد انحراف فى طبيعة الانسان ، وتشويه فى صورته .. يؤدى اليه النزوع الفردى والاستسلام له .

٣ – الوقاحة والاغترار .. فهم مخدعون فى انفسهم ، ويظنون أن انعام الله عليهم واجب عليه نحوهم ، ولذلك فهم لا يلتزمون نحو الله بأى شىء ، ظاهريا كان ذلك أو باطنيا ، فهم لا يشعرون نحو الله برهبة ولا تعظيم .

٤ – غلظ القلوب واستغلاق العقول ... فهم متعصبون التعصب الاعمى لا يؤمنون عن تعقل وروية ، ولا يحبون عن تعاطف وانسجام ولكن يوجههم فى ذلك عمى يستبد بهم .. فهم لا يؤمنون بما انزل الله حتى ولو كان مصدقا لما معهم من كتب .

٥ – حب المادة كل الحب .. فهم مغرمون بها ، يدينون لها ، ويستبيحون كل شىء من اجلها ، حتى انهم ليبيعون آيات الله بابخس الأثمان وأدناها .

٦ – التزييف .. فهم يلبسون الحق بالباطل ، ويعرضون الباطل فى صورة الحق .. لا قيم لديهم ، ولا خلق لهم ، ولا ثقة فيهم .

٧ – يقولون مالا يفعلون . ويتزيون بمالا يبطنون ، ويطالبون الناس بفعل مالا يأتون هم ، حتى لكأن الآخرين هم فقط المطالبون بالبر وصنع المعروف .. اما بنو اسرائيل فليس عليهم من ذلك شىء ، بل انهم ليتوقحون أشد التوقح ، فليزمون الناس بمالا يلتزمون هم به تجاه الناس .

وبعد أن ترسم الآيات صورة بنى اسرائيل الشاذة عن الصورة السوية للانسان .. يعدد الله سبحانه جانبا من نعمائه عليهم وأن واحدة من تلك النعم لجديرة بأن تجعل من المنعم عليهم اناسا طائعين كل الطاعة ، مؤمنين أصدق الايمان .

« يا بنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى انعمت عليكم وانى فضلتكم على العالمين » .

« واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون » .

« واذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم » .

« وفى ذلكم بلاء من ربكم عظيم » .

« واذ فرقنا بكم البحر فانجيناكم واغرقنا آل فرعون وانتم تنظرون » .

« واذ واعدنا موسى أربعين ليلة ثم اتخذ تم العجل من بعده وانتم ظالمون » .

« ثم عفونا عنكم من بعد ذلك لعلكم تشكرون » .

« واذ آتينا موسى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون . »

« ٤٦ – ٥٣ البقرة »

والآيات فى تعداد النعم لا تقف عند هذا الحد ، بل انها تواصل التذكير بها فى نحو عشرين آية بعد ذلك .

اقول : ان واحدة من تلك النعم كفيلة بان تجعل من المنعم عليهم طاعة تتحرك فى سبيل المنعم جل شانه .

ولكن بنى اسرائيل - وقد تعرفنا على صورتهم المشوهة - لم يكونوا الاناس الذين يقدرون هذه النعم ، ويقفون ازاء المنعم بها موقف الشاكر المطيع ..! بل انهم قابلوا ذلك كله بالجمود والكفران .

« ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهى كالحجارة ، أو اشد قسوة » .

« وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار »
« وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء »
« وان منها لما يهبط من خشية الله » .
« وما الله بغافل عما تعملون » .

« ٧٤ البقرة »

اراد الله بهذه النعم ان يحرك مشاعر الانسان فيهم ، ولكن الجمود والتبلد سيطرا عليهم فانقلبوا فى ضراوة وقسوة وعنف يفتكون بكل المثل ، وينقضون على كل القيم الأخلاقية ، حيث صور لهم وهمهم ان الله انما صنع معهم هذا الصنيع لانهم وحدهم الذين يستحقون الخير من دون الناس جميعا .. وكيف يتساوون بالآخرين وهم الجنس الأفضل ، وكل من عداهم خدم لهم وحيوانات مسخرة لمرضاتهم !

لقد قسموا البشر قسمين : يهود ؛ وجوييم أو أمميون - والجوييم أو الأمميون معناه عندهم البهائم والانجاس والكفرة والوثنيون - ورسموا الخطة لتسخير الجوييم او الاممين تسخيرا كاملا مستخدمين فى ذلك كل وسيلة ممكنة .

جاء فى البروتوكول الاول من بروتوكولات حكماء صهيون :

« ان الغاية تبرر الوسيلة ، وعلينا - ونحن نضع خططنا - الا نلتفت الى ما هو خير واخلاقى بقدر ما نلتفت الى ما هو ضرورى ومفيد .

« وبين ايدينا خطة عليها خط استراتيجي موضح ، وما كنا لننحرف عن هذا الخط والا كنا ماضين فى تحطيم عمل قرون » .

فهم فى خطتهم التى يرسمونها لتسخير من عداهم من البشر يعتمدون على ما رسمه لهم أجدادهم منذ قرون !

ويفسر البروتوكول الأول جانبا من وسائلهم فى تسخير الجوييم فيقول :

« ومن المسيحيين أناس قد أضلتهم الخمر وانقلب شبانهم مجانين بالكلاسيكيات والمجون المبكر الذين أغراهم به وكلاؤنا ، ومعلمونا ، وخدمنا ، وكهرماناتنا فى البيوت الغنية ، وكتبتنا ومن اليهم ، ونساؤنا فى أماكن لهوهم ، والرغبات من زملائهم فى الفساد والترف » .

وهكذا يتضح موقف اليهود من الانسانية ونظرتهم الى من عداهم من بنى البشر ، ومدى استجابتهم لتوجيهات الله سبحانه وتعالى .

وهكذا يتضح أن هؤلاء لا يمكن ان تجدى معهم سياسة المسالمة ، والاقناع ولكن لابد من قرع يفزعهم وعنف يواجه به ما يكيدونه للانسانية جمعاء ..

ولنذكر دائما ما قدم الله لهم من خير ، وما قابلوا به ذلك الخير ، ثم لنذكر كذلك ما جاء فى مخططاتهم التى يواجهون بها العالم اليوم ، وصرحو به فى البروتوكول الاول :

« ان مبادئنا فى مثل قوة وسائلنا التى نعدها لتنفيذها ، وسوف ننتصر ونستعبد الحكومات جميعا تحت حكومتنا العليا ، لا بهذه الوسائل فحسب ، بل بصرامة عقائدنا ايضا . وحسبنا أن يعرف عنا أننا صارمون فى كبح كل تمرد » .

ان من يدبرون للبشر مثل هذا لا يستحقون منا قطرة رحمة ، ولا خفقة اشفاق فهم شر مدمر ، وفساد ماحق .. ولابد من القضاء عليه باسم الانسانية ، وارضاء لله خالق الانسان وراعية .

من جرائم اليهود

ضد نبي الإسلام

الأستاذ صلاح عزام

الذى لا جدال فيه أن اليهود لم يكونوا حربا ضارية على اى دين مثلما كانوا على دين الله .. دين الاسلام .. ورسول الله صلى الله عليه وسلم ومن أتبعوه الى يومنا هذا ..

وانا أؤكد انهم ببروتوكلات صهيون التى وضعوا فيها معالم بعض خطوط حياتهم .. انما أرادوا ان يخفوا وراءها أمورا توارثوها جيلا وراء جيل .. ولا يعلمها غير أحبارهم .. وقادتهم .. ويجعلونها سرا دينيا .. وان كانت فى ظاهرها جرائم تقشعر منها الأبدان ..

والحرب .. والمكيده .. انما هى ضد الاسلام والمسلمين منذ جاء سيدنا رسول الله بدعوة الله .. وقبل ان تاتى فقد كانوا ينتظرون اعلانها .. ومطلع النور .. ويريدون اطفاءه .. لأنهم لن تكون لهم قائمة ما دامت هذه الدعوة فى قلوب البشر من أتباع سيدنا محمد وما دامت رايات لا اله الا الله خفاقة تستظل بها الدنيا ..

ومن هنا تبرز مسئولية كبرى ضميرية وعقيدية لمفكرى الاسلام .. فى أن يكشفوا مؤامرة اليهود ضد الاسلام وعلى المسلمين .. منذ بدء الدعوة المحمدية ..

وانا هنا .. أساهم فى هذا الجهد .. كدعوة لكل صاحب قلم مسلم وفكر مؤمن أن يقوم بدوره فى كشف هذه الجريمة والمؤامرة .. منذ جاء النبى عليه الصلاة والسلام .. من اليهود وفى اتجاه واحد .. وغرض واحد .. عبر التاريخ لعلهم يقضون على الاسلام ..

و .. لنستعيد معا بعض جرائمهم .. أيام النبى النبى صلى الله عليه وسلم .. معه ومع المسلمين .. والتاريخ فى مجمله يذكر أكثر من واقعة محددة كان فيها الصدام مع اليهود ..

وأول مرة .. كانت فى صدام مسلح مع بنى قينقاع .. بعد تاريخ طويل من الدعوة والحوار سجله الله سبحانه وتعالى فى آيات الكتاب وقبل ان يتم غزو الرسول صلى الله عليه وسلم لبنى قينقاع .. حادثهم وكان مما قاله عليه السلام « يا معشر يهود ، احذروا من الله مثل ما نزل بقريش من النقمة ، وأسلموا فانكم قد عرفتم انى نبى مرسل تجدون ذلك فى كتابكم وعهد الله اليكم . قالوا يا محمد . انك ترى انا قومك فلا يغرنك انك لقيت قوما لا علم لهم بالحرب فأصبت منهم فرصة انا والله لئن حاربناك لتعلمن انا نحن الناس »

وكان هذا بعد أن نقض بنى قينقاع عهدهم مع رسول الله وعاونوا الكفار فيما بين حربى بدر واحد ..

و .. تم اللقاء وعلم اليهود من هم المسلمون .. ونصر الله جنده وهزمهم وقال فيهم الله تعالى مسجلا هذه الحرب الأولى مع يهود « قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد . قد كان لكم آية فى فئتين التقتا . فئة تقاتل فى سبيل الله وأخرى كافرة يرونهم مثليهم رأى العين والله يؤيد بنصره من يشاء ان فى ذلك لعبرة لأولى الأبصار » .

وفى العام الخامس الهجرى .. كان الصدام الثانى بين رسول الله صلى الله عليه وسلم ويهود بنى قريظة .. واستمر يحاصرهم خمسا وعشرين ليلة .. حتى أظهره الله عليهم .. وحكموا سعد بن معاذ فيهم .. فأفتى بأن تقتل رجالهم وتسبى نساؤهم .

وفى العام التاسع .. كان الصراع الذى أنهى أمر اليهود وذلك مع بنى خيبر ..

وبهذه المصادمات المسلحة الثلاث انتهى امر اليهود لفترة من الزمن فى الأرض المقدسة حول مكة المكرمة والمدينة المنورة ..

ولكن .. خلالها أيضا .. كان الأمر الذى يجب ان يورث ثارا لكل مسلم ضد اليهود حتى تقوم الساعة .. فقد حاولوا قتل النبى صلى الله عليه وسلم اكثر من مرة .. وبرز فى التاريخ منها مرتان ..

المرة الأولى يوم ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بنى النضير يستعين بهم على بعض حق تواعدوا عليه .. فاستقبلوه بطريقتهم المعروفة عنهم عبر التاريخ من مكر ودهاء وحيلة ثم اجلسوه بجوار حائط .. وتهامسوا من خلفه .. ان هذه فرصة العمر .. فهو وحده .. وليس معه أحد من أتباعه وأنصاره .. فلو القوا بصخرة عليه لمات .. ولكانت حجتهم لمن يثور له .. ان الأمر قضاء وقدر .. وقبل ثوان من التنفيذ نباه العزيز الخبير .. فقام النبى .. وانقذه الله سبحانه وتعالى .. وجاءه بعض أنصاره الذين اعلمهم النبى بخبر المؤامرة .. فكانت شرارة الحرب الأولى مع اليهود المتآمرين .

والمرة الثانية فى مؤامرتهم من اجل قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم .. كانت من يهود خيبر .. فقد بلغت مداها .. اذ اتفقوا مع واحدة من نسائهم تتصل بالقربى بزوجة النبى صفية فى ان تستغل هذه القرابة وان تقدم هدية الى رسول الله .. طعاما بمناسبة عرسه بصفية .. وسألته عن أحب شىء له فى الشاة فقال عليه الصلاة والسلام الذراع .. فوضعت له السم فى ذراع شاة قدمته اليه كطعام .. ولكن النبى عليه السلام ما كاد يذوق جزءا منها حتى احس بطعم غريب فرفع يده وقال لصاحبة الهدية ومن حولها مامعناه ان هذا الذى أذوقه ما أظنه الا السم وكف عن تناول الطعام فى الوقت الذى استطابه بشر بن البراء .. ولم يمض وقت طويل حتى مات بشر متأثرا بالسم .. وظل الألم يعاود الرسول عليه الصلاة والسلام .. حتى كان فى مرضه الأخير عاوده موضع الألم من المعدة .. حيث سم اليهود .. الذى أنقذه الله سبحانه وتعالى منه .

و .. مؤامرات عديدة .. يجب أن يكشف عنها .. فى وضوح .. وسريعا ..

و .. بقى شىء .. ليعيش المسلمون حياتهم كلها كرها .. وبغضا لهؤلاء اليهود فاذا كان المسيحيون قد كرهوا محاكمة اليهود لسيدنا عيسى ولم ينسوها لهم الى يومنا هذا .. رغم انهم ـ اليهود ـ لم يستطيعوا الوصول اليه عليه السلام فقد رفعه الله اليه فمابالكم بنا نحن أتباع محمد .. وقد وضعوا السم لرسولنا .. وشرعوا فى قتله من قبل فانقذه الله ..

بقية مقال « عبد الناصر صانع السلام »

فى جسد واحد اذا مرض منه جزء تداعت له سائر الاعضاء بالسهر والحمى .. ولقد اكسبتنا هذه المعركة وحدة الصف التى كنا نسعى اليها منذ زمن وجعلت التضامن العربى حقيقة واقعة لا املا نهفو للوصول اليه .. وحققت هذه المعركة اللقاء الفعلى للاخوة العرب الذى لا ينفصم بعد ذلك ابدا باذن الله .. ويكون الاستعمار قد حقق بذلك هدفا مضادا لمخططه الامبريالى سيكون العامل الأول فى نسف الوجود الاستعمارى فى المنطقة كلها باذن الله .

وقد اصبح لزاما علينا فى هذه المعركة ـ التى لم تبدأ فى نظرنا بعد ـ وبعد ان عرفنا العدو من الصديق هو التماسك والترابط ، والتأهب والتحفز للمعركة الحقيقية .. المعركة الفاصلة ، مستعملين فيها كل أسلحتنا الفعالة ، نضرب بها مصالح الاستعمار والامبريالية فى وطننا ، ونحطم بها هذه المصالح تحطيما نهائيا ، لنرد للاستعمار ضربته ونرد اليه كيده فى نحره .

وان سلاحنا الأول فى معركتنا الفاصلة مع قوى الاستعمار والامبريالية هو العمل .. العمل فى شتى المجالات بقوة وضراوة ودون هوادة او كلال حتى نستطيع ان نزيل آثار العدوان فى اسرع وقت ممكن ، وان نوجه ضربتنا القاصمة الى مركز التآمر والتواطؤ فى امريكا وبريطانيا وغيرهما من الدول العميلة وبذلك نقضى على الامبريالية فى وطنها ونشتت شراذمة الصهاينة الذين يرتكز الاستعمار الجديد على وجودهم فى المنطقة لينقض بواسطتهم على الأمة العربية ... ويكون عدوان ١٩٦٧.. هو نهاية المطاف لقوى الاستعمار والامبريالية فى المنطقة بل وفى العالم باسره .

وان لجان المقاومة الشعبية المسلحة فى هذه الفترة هى المجال الرئيسى الأول للعمل الثورى اليوم ، لأن الانسان العربى المسلح بانواع الأسلحة المختلفة وبالوعى السياسى والفهم الكامل لظروف وطنه هو اليوم اقدر أسلحتنا على تحقيق النصر وانتزاع الحق المغتصب السليب .. ولن تستطيع اية قوة مهما بلغ عتوها وجبروتها ان تعوق مسيرتنا الثورية نحو تحرير ارضنا وامتنا العربية أو أن تحول دون وصولنا الى هدفنا العظيم فى الوحدة والحرية الكاملة ..

ان العمل .. والعمل الثورى .. العمل الجاد والشاق .. العمل المنظم .. المترابط المتناسق .. فى كل مجالات الانتاج .. وعلى مختلف المستويات .. وبالذات العمل السياسى .. هو اليوم سبيلنا الوحيد لتحقيق النصر لكل العرب فى أمة العرب .

ان العمل .. بكل قوة .. وبكل قدرة .. هو الشىء الوحيد الذى يمكننا بواسطته أن تسمو آمالنا وان نصل عن طريقه الى آمالنا .. وننفض بواسطته عن أنفسنا غبار النكسة لنحقق النصر الأكيد المكين ... وما النصر الا من عند الله .. والله معنا .. وناصرنا .. دائما والى الأبد باذن الله .

الصهاينة ألد أعداء الإنسانية

الأستاذ الرفاعي الباز

يعتقد اليهود أنهم صفوة البشر . وورثة ملك سليمان وأن الله فضلهم على العالمين وقد تولد هذا الاعتقاد من كتابهم المقدس الذى حرف بمعرفة حاخاماتهم .. وطبقا لأهوائهم وشهواتهم فقد ورد فى الاصحاح العشرين سفر التثنية ما نصه « حين تقرب من مدينة لكى تحاربها استدعها الى الصلح فان أجابتك الى الصلح وفتحت لك فكل الشعب الموجود فيها يكون للتسخير ويستعبد لك وان لم تسالمك بل عملت معك حربا فحاصرها واذا دفعها الرب الهك الى يدك فاضرب جميع ذكورها بحد السيف وأما النساء والأطفال والبهائم وكل ما فى المدينة فتغتنمها لك وتأكل غنيمة أعدائك التى أعطاك الرب الهك هكذا تفعل بجميع المدن البعيدة منك جدا التى ليست من مدن هؤلاء الأمم هنا وأما مدن هؤلاء الشعوب التى يعطيك الرب الهك نصيبا منها فلا تستبق منها نسمة ما » هذه هى شريعة اليهود الصهاينة التى يدينون بها ويعملون جادين من اجل بسط سلطانها انها وحشية صماء وعداوة وبغضاء بل ان شئت فقل انها شريعة الغاب . وهذه هى شريعة اسرائيل « منارة الحضارة فى الشرق » يا أمريكا وحق لأمريكا وذنبها بريطانيا أن تقول ذلك فقد اقتبست منها هذه العقيدة وعملت بها وطبقتها على الملونين فيها فلا يدخلون معابد ولا مطاعم ولا فنادق ولا جامعات البيض ومدارسهم لا لشىء سوى سواد وجوههم !!

تلك هى شريعة العصبة الظامئة الى دم الأبرياء والتى هدمت مقدسات الخير والفضيلة ومهبط الأنبياء والمرسلين وقبلة الاسلام الأولى . ها هى مبادئهم وتلك خصالهم لؤم وفجر وخسه وخداع ونقض للعهود والمواثيق وقد فضحهم الله سبحانه وتعالى فى كتابه الكريم وبين أنهم لا عهد لهم

ولا ميثاق قال تعالى : « أو كلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم بل أكثرهم لا يؤمنون » ان هذه العصابات جبلت على القتل وسفك الدماء الزكية وقتل الأنبياء والمرسلين وقتل كل دعوة للحق والسلام وكل دعوة لا تروق فى نظرهم أو لا تدعوا طبقا لأهوائهم ونزواتهم قال تعالى : « أفكلما جاءكم رسول بما لاتهوى أنفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون » .

ان الشعوب العربية خاصة والشعوب المتحررة عامة الداعية للسلام . لتسلط الأضواء الكاشفة على نذالة هذه الفئة وتكشف مطامعهم وأحلامهم ، اقرا يا اخى ما يرويه أحد سفائهم وما يراوده من أحلام هو ومن على شاكلته ليظهر للعالم أجمع مطامع هذه الشرذمة التى لا تقف عند حد فقد وقف هذا السفيه قائلا : « ان هذه الحرب ستضع نهاية لصراعنا وعندئذ سنكشف عن نوايانا تجاه أجناس آسيا وافريقيا وسيحكم شعب اليهود العالم اجمع وسنتمكن من السيطرة على العالم أجمع فضاعفوا جهودكم حتى يحين اليوم الذى تستطيع فيه اسرائيل أن تكشف القناع عن نفسها وتنشر نورها على العالم » . هذه هى احلام الصهاينة وأطماعهم .

فلتنظر الشعوب العربية وجميع الشعوب الحرة فى أوهام أولاد صهيون وليعملوا جادين على تطهير الضمير العالمى من مزاعم هذه الطائفة وتطهير الأرض منهم ولتعلم امريكا وبريطانيا أننا سنثأر لليتامى من الأطفال وللأرامل من النساء وللشهداء الذين حملت الصهيونية أوزار سفك دمائهم واننا لن نترك أرض فلسطين مهبط الوحى وأرض الأنبياء والمرسلين ولن نفرط فى حقوقنا واننا سندفع بكل ما أوتينا من قوة يد الجور والظلم التى سطت على مقدساتنا متمثلين قول القائل :

اذا المرء لم يدفع يد الجور ان سطت
عليه فلا يأسف اذا ضاع مجده
ومن ذل خوف الموت كانت حياته
أضر عليه من حمام يؤوده
وأقتل داء رؤية العين ظالما
يسىء ويتلى فى المحافل حمده
عفاء على الدنيا اذا المرء لم يعش
بها بطلا يحمى الحقيقة شدة

أيها المسلمون فى مشارق الأرض ومغاربها: الزموا الوحدة واحذروا الفرقة وقاوموا الظالمين المعتدين بكل ما استطعتم من قوة وايمان « يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون » .

قرة أعين

عن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — : يقول : (أعددت لعبادى الصالحين ، مالا عين رأت ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر ، بله ما اطلعتم عليه ، اقرأوا ان شئتم (فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون) .
بله بمعنى دع أو بمعنى سوى .

الأمة الملعونة في القرآن

الأستاذ محمد بدر الدين سالم

يقول الله تعالى فى كتابه العزيز : « لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ، ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ، كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه ، لبئس ما كانوا يفعلون » آية ٧٨ ، ٧٩ سورة المائدة .

وفى وصف عداوتهم للمسلمين يقول الله سبحانه وتعالى : « لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ، ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى » آية ٨٤ سورة المائدة .

ويقول الله تعالى فى وصف الأمة الاسلامية : « كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ، ولو آمن أهل الكتاب لكان خيرا لهم ، منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون ، لن يضروكم الا أذى ، وان يقاتلوكم يولوكم الأدبار ، ثم لا ينصرون » آية ١١٠ ، ١١١ سورة آل عمران .

فالآيتان تثبتان أن الله تعالى قد لعن اليهود (بنى اسرائيل) على لسان داود ثم على لسان عيسى ابن مريم من قبل أن ينزل القرآن ، ومعنى ورود هذا النبأ فى القرآن الكريم على هذه الصورة ، أن لعنة الله وغضبه لا زالا لاصقين باليهود منذ الأزل القديم الى يوم البعث العظيم ، ذلك بأن أوصافهم وخلقهم ومزاجهم النفسى وميولهم التى وصفها الله فى القرآن من الميل الى الاعتداء وأنهم يأتون المنكر والفساد فى الأرض ويتباهون به ولا يتناهون ، أى لا ينهى بعضهم البعض عن فعله ولا يمتنعون عن اتيانه ، كل ذلك أصبح بحكم قوانين الوراثة ديدنا لهم بل أصبح من علاماتهم المميزة الخاصة بهم والتى لا تفارقهم أبدا ، ذلك لأن اليهود لا يتزوجون الا فيما بينهم ، وبذلك قانون الوراثة أقوى ما يكون ظهورا منهم جيلا بعد جيل .

وأظهر صفات اليهود ميولهم الاجرامية، فهم قتلة فجرة، وأهل غدر ونكث للعهود ، كانوا يقتلون الأنبياء ويأكلون الربا ويكفرون بالله ، ومن هنا كانت اللعنة يقول الله تعالى عنهم « ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا وقلنا لهم لا تعدوا فى السبت وأخذنا منهم ميثاقا غليظا ، فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الأنبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف ، بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا ، وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما » آية ١٥٤ – ١٥٦ سورة النساء .

وفى آية أخرى يقول الله تعالى عنهم « وأخذهم الربا وقد نهوا عنه وأكلهم أموال الناس بالباطل ، واعتدنا للكافرين منهم عذابا أليما » آية ١٦١ سورة النساء .

ونحن لا نعجب كثيرا أو قليلا اذ نحن نرى أن هذه الأوصاف الواردة فى القرآن الكريم منذ نيف وألف وثمانمائة عام هى هى أوصافهم المعروفين بها حتى الآن ، « لاتبديل لكلمات الله » آية ٦٤ سورة يونس « وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته » آية ١٥٥ سورة الأنعام .

وفى عهدنا الحاضر نجد أن المنظمات الصهيونية فى أمريكا وانجلترا وألمانيا الغربية تهدد بالوعيد وبالقتل كل من يقف فى سبيل تحقيق أغراضها الدنيئة والا فمن الذى اغتال الكونت برنادوت ، ومن الذى اغتال الرئيس كينيدى ؟

فلسطين والاستعمار الصهيونى

« فى أعقاب الحرب العالمية الثانية ، تجسد خطر جديد على الأمة العربية وفى صميمها خطر الصهيونية العالمية

التى تآمرت مع الاستعمار العالمى على اغتصاب « وطن قومى » لها مزعوم فى الأرض المقدســة ، فى فلسطين ، وبهذا اجتمعت المنفعة والغدر فى حلف ضد عروبة فلسطين ، أو بمعنى اصح ضد ضعف مفهوم العروبة عند العرب وبهذا بدات دولة الانتداب ووكالة العصابات بمخطط مشترك « لتهــــويد » فلسطين الى ان تمت المسرحية فصولا من نكسة ١٩٤٨ ، وهكذا ولدت اسرائيل، ولدت ابنا غير شرعى لبريطانيا (منذ مؤامرة بلفور سنة ١٩١٧ ونمت فى كنف الولايات المتحدة الامريكية (المركز الرئيسى للمنظمات الصهيونية) وشبت اقتصــاديا وسياسيا فى ظل الاستعمار الكبير ، وهكذا خلق الاستعمار لنفسه قاعدة مضمونة اوجد عليها دولة من المرتزقة ، فالعالم العربى لم يتعرض او يخضع فى حياته الطويلة لخطر مثل خطر الصهيونية .. لا التتار من الشرق ولا الصليبية فى العصور الوسطى ولا الاستعمار الأوروبى الحديث ، فعدوان التتار وغيرهم كان غزوا وتخريبا ولكنه كان بدائيا بلا عقل ، واحيانا بلا هدف .

« اما الاستعمار الصهيونى فهو غزو ابادة محكمـة يسير بتخطيط خبيث بقصد الاحلال بعـد الاحتلال ، الاحتلال الجنسى لا مجرد الاحتلال العسكرى .

« وما من زعيم صهيونى داخل اسرائيل او خارجها ابتداء من وايزمان حتى جولدا ماير ، ومن بن جوريون حتى اشكول الا واعلن على العالم نواياه التوسعية فى تبجح ووقاحة .

« هذه النوايا التوسعية تفترض بل تحتـم تفريغ المنطقة وتصفيتها من اصحابها الشرعيين الحاليين

« لا ينبغى ان ننسى قول الرئيس عبد الناصر من اننا ان لم نستأصل اسرائيل فسنجد انفسنا يوما ما شعبا من اللاجئين

« واذن فالمعركة بيننا وبين اسرائيل – معركة ابادة – وهى تهدف الى تحويلنا الى شعب من اللاجئين بقدر ما تهدف الى ان تحولنا الى شــعوب بائدة فى ذمة التاريخ .

« وعلى ذلك فاذا كانت اسرائيل هى الفعل المباشر للاستعمار الكبير ، فان ثورة ٢٣ يوليو فى مصر العربية هى رد الفعل المباشر للاستعمار الكبير والصغير مجتمعين

« واذا كان الدعم الصهيونى لاسرائيـــل فى امريكا وانجلترا والمانيا يسير وفق مخطط الابادة والاحلال ،فان رد الفعل هو وحدة العمل العربى ثم العمل الثــورى العربى الذى اعلنه الرئيس عبد الناصر سبيلا ومسلكا لاسترداد فلسطين

« واذا كان الاستعمار فى كل اشكاله والصهيونية بكل قواها قد اوجدت لها قاعدة وثوب فى الشرق العــربى كفعل مباشر ،فان رد الفعل المباشر هو انتقال الاستجابة العربية من مرحلة الى الحركة الوطنية التحررية الى مرحلة القومية العربية الوحدوية ، واصبحت فلسطين – بطريقة أو باخرى – هى نواة الوحدة العربية ، وخط اقترابها الصحيح »

راجع فى ذلك مقالا طريفا بقلم عميد ا.ح حسنى عبد المجيد بعنوان استراتيجية التغيير الاجتماعى بالمجلة المصرية للعلوم السياسية عدد يناير وفبراير ١٩٦٦ ص ٧٥ وما بعدها .

راى المؤرخ أرنولد توينبى

يرى الأستاذ ارنولد توينبى المؤرخ الانجليزى انه لولا انقسام العرب واختلافهم عام ١٩٤٨ ما حدثت مأساة فلسطين ، ولا يمكن اطلاقا تجاهل حقوق عرب فلسطين ، ولن يتأتى حل مشكلة فلسطين الا بمراعاة حقوق سكانها العرب ، وان لا شىء يعاون عرب فلسطين اكثر من حركة عربية تتجه صوب وحدة فعالة بين أجزاء العالم العربى بأسره ، فان الوحدة قوة .

وانه اذا كانت هزيمة العرب فى الحرب الصليبيـة الأولى قد ارغمتهم على توحيد صفوفهم ؛ فامكنهم – بفضل وحدتهم – انقاذ بلادهم ودينهم من عـدوان الصليبيين ، فان العالم العربى يتعرض اليوم لضغط خارجى ثقيل الوطأة يجب أن يدفع العرب الى ميدان الوحدة مرة أخرى

ويرى الأستاذ توينبى انشاء سوق عربية مشتركة وسيكون لهذا العمل نفس القيمة الثمينة التى تحققها الوحدة السياسية .

اذ تهيىء للعالم العربى ازدهار صناعاته القـائمة وانشاء صناعات جديدة بفضل اتساع سوق الاستهلاك ، وهذا يفيد الدول المنتجة للنفط مثلما يفيد الدول التى لا تنتجه ، وذلك لانه اذا كان فى وسع الدول العربية المنتجة للنفط مساندة الدول العربيـة الأخرى التى لا تنتجه او لا تنتجه بقدر يفى بتمـويل مشروعات تنميتها الاقتصادية فان فى وسع الدول العربية الأخرى التى تزدهر زراعاتها وتتقدم صناعاتها ، مساندة الدول العربية الصحراوية المنتجة للنفط .

ويرى الأستاذ توينبى ان الوحدة العربيـة ممكنـة باكثر ما يتصور ، كما يرى ان الظروف ستدفع العالم العربى دفعا صوب الوحدة مهما يكن من امر العقبات القائمة فى طريقها « محاضرات ارنولد توينبى ج.ع.م. ديسمبر سنة ١٩٦١ » « ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله، ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم ، وعد الله ، لا يخلف الله وعده ولكن أكثر الناس لا يعلمون » آية ٤ – ٦ سورة الروم .

أمــة واحــدة

"وأن هــذه أمتكم أمــة واحــدة"

قرآن كريم

الأستاذ محمد عبد العزيز حسن

أمتنا بضرب فى الماضى العميق تاريخهـا مضيئا بالحضارة ، مشرقا بالتقدم ، واضحا بالخير للانسانية جميعا .

تباعد بينها المسافات ، وتتلاحم فيها المعالم والمعانى ، وتتفرق بينها الأوطان ولكن يوحدها التراث والمصير .

ولقد مرت بهذه الأمة على مـدار الزمن فترات بدت فيها ضعيفة من بعد قـوة ، متخلفة من بعد نهضة ، تابعة من بعد ما كانت متبوعة ، ولكن ذلك كان يمر بها على عجل ، فسرعان ما تسترد قوتها ، وتنفض عنها غبار التخلف ، وتأخذ مكانها متصدرة متبـوعة عزيزة منتصرة ، ذلـك لأن طبيعة العـزة والانتصار كامنة فيها متغلغلة فى كل جانب من جوانبها ، تقوم فيما تقوم عليه – عـلى مبادىء الحق والعدل والحرية والخـير ، وهى مبادىء لا ينطفىء لها نور ، ولا تخبو لها حياة ...

وكل امتحان لهذه الأمة يجمع شملها ويوثق الروابط فيما بين جماعاتها فاذا هى جسـد واحد ، واذا هى قلب واحـد ، واذا هى ارادة واحدة .. وتنسى فيما بينها كل خلاف وتطرح كل تنابذ ولا يلتفت جزء منها الا الى حماية المجموع مما قد يعرض له ، والا تدمير المعتدى على وحدتها .. ما كانت قوته ومهما كان تسلطه .

وامتنا اليوم وفى هذا الامتحان الجديد وقفت صفا واحدا بكل ماتملك – وهى تملك الكثير – لم ترهبها قوة التآمر ولا قـوة العدوان تكتب فى سجل أمجادها الحافل سطرا جديدا لوحدة هذه الأمة وتماسكها باطهر دم وأقدس ايمان وأصلب عزيمة ...

امتنا اليوم وعندما دنت الساعة الحاسمة تجمعت قواها وتوحد شملها ، وتفجرت فيها كل معالم الماضى تضىء لها طريق المستقبل العظيم ...

امتنا اليوم تمسك بيدها الزمام ، لا تفلت للعدو شيئا مما كان يغنمه من ثرواتها ، وتعد العدة للاجهاز عليه بايمان بالله وتأييده لكل صاحب حق ، وبقوة مستمدة من هذا الايمان العميق الذى يجعل هذه الأمة بحق كما قال الله فيها « كنتم خير امة أخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله »

هذه الأمة التى بدأت معركتها الطويلة مع الاستعمار العاتى بكل قوتهمستترا وراء هذه العصابة المغتصبة تعرف اليوم أنها تخوض معركة مقدسة ، لله ولدينه ومقدساته وتعلم علم اليقين ان الحرب سجال ، وقد باعت لله كل شىء مستبشرة بالبيع واثقة من النصر «ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ، يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون ، وعدا عليه حقا - فى التوراة والانجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم » « وكان حقا علينا نصر المؤمنين » ..

هذه الأمة وهى تخوض معركتها اليوم لاتقعد بها عن المضى فى طريقها نكسة ، ولا تحول بينها وبين التقدم الى الهدف عقبات، ففى ماضيها البعيد نكسات خرجت منها اقوى ما تكون وأصلب ما تكون ، وعثرت بها قدمها فى عقبات على الطريق ، ولكنها تخطت العقبات وذللت الصعاب ومضت واثقة الخطا ثابتة العزم الى اهدافها وآمالها .

وفى كل مرة كانت تخرج الأمة بعبرةجديدة وتجربة رائدة تعبد لها طريق المستقبل ، وترشدها فى مسارها بدلائل الهدى ومنارات الحكمة ..

وها هى ذى امتنا اليوم وقد تآمرت عليها قوى العدوان وتجمعت من حولها قوى البغى وحاولت أن تفرض عليها بالقوة الآثمة الوحشية أرادتها تأبى الضيم وترفض الاذلال وتعلن فى تصميم انها وهى الأمة الواحدة تستمسك بحقها وتفديه بكل غال ونفيس صفا واحدا وقلبا واحدا وامامها فى المعركة ورائدها قول الله تبارك وتعالى « ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم »

(مقامات الصبر)

قال بعض العارفين : (الصبر على ثلاثة مقامات : أولها ترك الشهوة ، وهذه درجة التائبين وثانيها الرضا بالمقدور، وهذه درجة الزاهدين ، وثالثها المحبة لما يصنع به مولاه، وهذه درجة الصديقين) .

على طريق النصر

لا ..

الشاعر حسن جاد

« لا .. كلمة رددتهـــا ملايين الشفاه ، وأطلقتها ملايين الحناجر فى العالم العربى ، فتجاوبت بها آفاق الدنيا ، وهى تشق بايمانها المضىء جحافل الظلام ، وتجتاح بدويها الراعد أصداء القنابل الآثمة ..

لا .. كلمة قالها الشعب العربى كله ــ لأول مرة ــ لقائده البطل (جمال) ، حين اراد تحمل المسئولية فى النكسة وحده ، بالتخلى عن مكان القيادة ، ضاربا أروع المثل وانبلها فى التضحية وانكار الذات ، فكانت أبلغ وأجمع وأشمل فى الاستفتاء على الثقة والبيعة من كلمة (نعم) ..

لا .. كلمة صغيرة ، ولكنها جمعت كل أناشيد الحماس والصمود والفداء ، وجسدت كل مشاعر الامة العربية ، فى استعلائها على المأساة ، وتمسكها بقائدها الذى يحدو خطاها ، وينير طريقها ، ليظل شوكة فى عيون أعدائها المتآمرين .

لا .. كلمة التحدى الرادع ، والاباء العنيد ، عبر بها الشعب العربى عن ابائه للضيم الغاشم ، وتحديه للعدوان المتآمر ، ورفضه للاستسلام المهين ..

لا .. كلمة جامعة ، وحدت الصف العربى على طريق الكفاح المستمر ، للقضاء على كل مصالح الاستعمار فى ارض العرب ، وتطهيرها من آثار العدوان ورجس الصهيونية .

لا .. انها ليست هزيمة ، ولكنها عثرة جواد يتحفز للوثوب .. ليست نكسة ، ولكنها الجولة الاولى لعملاق يتأهب للانطلاق .

لا .. لن ترهبنا قوة مهما بلغت ، ففى قلوبنا ايمان أقوى منها ، ولن تثنينا مؤامرات مهما استخفت ، ففى أيدينا حق أظهر منها .

لا .. لن نيأس ، ولن نهادن ، ولن نكف . فالطريق مفتوح ، والمعركة مستمرة ، والنصر لنا باذن الله ، والعاقبة للمتقين .. » .

لا .. لن تَعُوقَ مَسيرة الشعبِ الأَبىِّ الصَّابِ عَثْرَهْ
لا .. لن يكونَ شعارُه في زحفِهِ العربىِّ غَيْرَهْ
لا يا جمال ، فأَنتَ مَن يَحْدو خُطاه المُسْتَقِرَّهْ
مَن ذا يُنير له الطريقَ سواكَ ، أَو يجتاز وَعْرَهْ ؟
لا ، لا ، لأَول مرّةٍ ونقولُها لكَ أَلفَ مَرَّهْ
لا ، لا ، يرددها لك الشعبُ الذى ولَّاكَ أَمْرَهْ
شعبُ العروبة كله لهفان فى ولَهٍ وحيْرَهْ
وبكل قلبٍ لوعةٌ وبكل عينٍ أَلفُ عَبْرَهْ
قُدْهُ يُتَابِعْ فى طريق النصر والأَمجادِ سَيْرَهْ
عُدْ للعدوِّ ، وأَخْزِهِ واسحقْ مكايدَه وغَدْرَهْ

* * *

لا .. لن نكفَّ عن النضالِ وفى عروقِ الدمِّ قَطْرَهْ
لا .. لن ننامَ عن الحقوقِ وفى الحناجر هَمْسُ نَبْرَه
لا .. لن نذِلَّ ، ولن نَهون ، ولن نُهادنَ قيدَ شَعْره
إِنَّا لشعبٌ عُودُه لا يستطيع الغدرُ كَسْرَه
طوْدٌ منيعٌ لا يُزَحْزِحُ عارمُ الطوفان صَخْرَهْ
اليومَ يَعرف كيف يَحْقِد بالمزيدِ ، وكيف يَكْرَهْ
ويزيدُه العدوان إِصرارا ، وتصميماً ، وثَوْرَهْ
ما إِنْ يَفلُّ اليأْس عزمَته ، ولا الطغيانُ صَبْرَهْ
أَعْيَتْ صلابتُه الخطوبَ ، وأَعجزتْ من رامَ قَهْرَهْ
هىَ جولةٌ أُولى ، له مِن بَعْدِهَا فى الحرب كَرَّهْ

يَسْقِى العدوَّ بنارها كأسَ الردى ، وينال ثأْرَهْ
مَن ليس يُخْلِفُ وعْدَه للمؤمنين أعدَّ نَصْرَهْ

* * *

مَن مُبلغ المتآمرينَ بأَنَّ للأيام دوْرَهْ
وبأَن موعدَنا غَدٌ معهم ، ولو ملكوا المجَرَّهْ
قد صار مجلسُ أَمْنِهم فى جبهة الدنيا مَعَرَّهْ
مَن ذا يَروم الأَمْنَ منه وقد غدا للغدر بُؤْرَهْ ؟
أم كيف يَحمى العدلَ مَن لا يأمن المظلومُ مَكْرَهْ
قد مَدَّ الاستعمارُ فيه رواقَه ، وأقامَ وَكْرَهْ
متحكِّمًا فيه ، لكى يحمى مصالحَه وشَرَّهْ
لا يا عصابةَ (جُونْسُنٍ) ما بعدَ هذا اليوم غِرَّهْ
وطنُ العروبةِ لن تُدنِّسَ منه إسرائيلُ ذَرَّهْ
إنَّا لصفٌّ واحدٌ يحمى الحِمى ويَصون طُهْرَهْ
بترولُنا أمضى سلاحٍ ، لن تنالوا منه قَطْرَهْ
ولنا القناةُ ، وماؤها لا ، لن تمرُّوا قطّ. عبرهْ
ستظلُّ معركةُ المصير إلى مَداها مُسْتَمِرَّهْ

* * *

يا بنتَ أَمْرِيكا غدًا تتجرَّعين الكأْسَ .. مُرَّهْ
وستَلْعَقين جزاءَ غدرِك بالحمى ندماً وحَسْرَهْ
وستَصْطَلين بيومك الموعودِ يا حمقاءُ .. جَمْرَهْ
إنا سنجعل من مَصيركِ للورى مَثلًا وعِبْرَهْ
عُودى لأُمِّكِ يا لقيطةُ ، إن أرضَ العُرْبِ حُرَّهْ
سندُكُّ الاستعمارَ فوقَ ترابها ، ونَخطُّ قَبْرَهْ

إلى ابني في المعركة

الشاعرة روحية القليني

إليك بنىَّ بساحِ القتال
وراءَ التلالِ وفوق الجبال

تحيةَ أُم لفخر الرجال
يعانق سيفَ الوغى والنضال

بأَقْوى العزائم فى المعركة

صنعتُك نارًا وعزما وثورة
لتضرِب وجهَ العدو وظهره
وتَرْميه فى اليم يجهلُ أمرَه
وترديه سحقا فتأمن شره

ونحن وراءك فى المعركة

وأقسمتَ ألا تعودَ إلى
أضمك بالفخْرِ فى ساعدىْ
بعطف الأُمومةِ يا مقلتىَّ
بغير انتصارك فى كل حىّ

وضربِك صهيون فى المعركة

فسرْ يا بنىَّ على خطو ناصر
وذلل بعزمك كل المخاطر
فإيمانُ قلبِك نورُ الدياجر
وصوتك فى الحق للظلم قاهر

ويحميك ربك فى المعركة

بنىَّ حياتُك دوما كفاح
خُلقت شجاعا لحمل السلاح
تمُد جناحا وتطوى جناح
تهون حياتك بين الرياح

لتحمى بلادك فى المعركة

بطولات وبطولة

الشاعر محمود جبر

لَكُمْ العُرُوشُ وفيكم الخُلفاءُ ... وبنوركم دُنيا السماء تُضَاءُ
الشمسُ تَشْهَدُ أنَّهَا «عَلَوِيَّةٌ» ... أهْدَتْ لها أنوَارها «الزَهراءُ»
والأَرضُ مُذ خَطَرَتْ بها أقْدامُكم ... يا «آل طه» سِدْرَةٌ عَصماءُ
والطَيرُ فى تَسْبِيحِهَا ولُحونها ... تدعو لكم ودُعاؤها إطْراءُ
ونَسائِمُ الآصَالِ حين تَجيئُنا ... تُثْنى عليكم أيُّها السُعداءُ
وجَمالُ هذا الكون بعضُ جمالِكم ... شهِدت بذلك فى السماء ذُكَاءُ

• • •

أُشرِبتُ حُبَّكم فَفِيهِ دَوَاءُ ... لا بل وفيه لِمَن أحَبَّ وِقَاءُ
أنا طائرٌ فى رَوْضِكم أشْدُو بِهِ ... مِنِّى استمدَّتْ لَحْنَهَا الوَرْقاءُ
أنا أسعَدُ السُعداء فى دنيا الورى ... دُنياى عَطفٌ شَاملٌ وَرِضَاءُ
أنا ... ما أنا ... لا شئٌ .. لولا لَفْتَةٌ ... منكم تمنت مثلها الجوزاءُ
أنا لا الملوكُ تُحسُّ بعض سعادتى ... بكمو .. ولا الأقيالُ والعظماءُ
أنا فوق أرض الناس إنسانٌ له ... رغباتُه مُتَبسِّمٌ ... بَكَّاءُ ...
فإذا خَلَوتُ وَمَنْ أُحِبُّ فإنّنى ... مَلَكٌ .. عليه من الجلال رِداءُ
أنا ما نظمتُ الشعرَ إلّا فيكمو ... والشِعرُ لَحْنٌ للهوى وحُداءُ

• • •

يا سيِّدَ الأكوانِ .. آلُكَ رَحْمَةٌ للعالمين .. وجَنَّةٌ فَيْحَاءُ
سُفُنُ النجَاةِ ... ولا نَجَاةَ بِدُونِهم لهمو لدى مَولاهمو ما شاءُوا
أنا ها هنا ألقاهمو وأراهمو هُم ها هنا بين الورى أحياءُ
مَن لى أُكَحِّلُ مُقْلَتىَّ بأَرْبَعٍ المرتضى وابناهُ والزهراءُ
مَن لى أُمتِّعُ ناظِرى بأَربُعٍ سَعِدَت بهم وجَمالُها وضَّاءُ
مَن لى بألْويةِ الجِهادِ جميعها مَعقودةً لهمو وهُم أمراءُ
مَنْ لى بأَوسمة البُطولة كلِّها تُهدى لكم يا سادتى الشرفاءُ
إن البُطولَةَ فى سِجلِّ حياتنا صفحاتُكُمْ ... وجَميعُها بيضاءُ
تلك البطولةُ اذكرتنى مَوقفاً تجلو سناه «الأَردُفُ» الشمَّاءُ
زَكَّى «الحسينَ» الهاشمىَّ «جمالُنا» بَطَلَانِ تعرفُ مَن هما «ميناءُ»

* * *

وغدًا ستدرى الحربُ مَن فُرسانُها وغدًا ستدخُلُ جُحرَهَا الرقطَاءُ
سَنُذِيقها الحِقْدَ الذى غَلِيَتْ به مِنَّا المرَاجِلُ واكْتَوَتْ أحْنَاءُ

* * *

قسمًا بآلِ البيت ملءَ قلوبنا إنَّا غدًا لِحقُوقِنا النُصَرَاءُ
قسمًا بهذا الشعبِ يومَ هُتافِهِ بك يا «جَمَال» ... سَيُسْحَقُ الجُبَنَاءُ

* * *

وتَصيحُ حَبَّاتُ الرِمَال بأرضنا شكرًا .. بَرَرْتَ وضَاءت الأرجاءُ

* * *

سَلْ حَوْلَ روضك شادياً أو داعياً يا ابنَ النبىِّ وكُلُّهم أُمناءُ
مَن ذَا دعا ... هذا الحجيج لِسَاحِكم ومِن الحجيج أئِمَّةٌ حُنَفَاءُ

* * *

هذا المُحيطُ مِن الخلائقِ سَاقَهُ حُبٌّ وإخلاصٌ لكم وَوَلَاءُ
حُب ... لأَنَّ اللهَ أَوجَبَ حُبَّكم ولأَنَّكم بين الورى الخُلَصَاءُ

* * *

بِعْتُمْ مَفَاتِنِهَا بِأَبْهَظِ ما اشترى شارٍ .. فأنتم بَيننا الشُهداءُ
ما أحنت الأَعصارُ رَأساً فيكمو أنتم حُماةُ السَمْحَةِ .. البُسَلاءُ

* * *

أوَبَين أَهْلِ الأَرض .. مِثْلُ أَبيكمو!! «بَابُ المدينة» والفتى المِعطَاءُ !
«بَابُ المدينة» حكمةً وبلاغة وعلى يديه تتَلْمَذَ العُلماءُ !
مَن لى «بزين العابدين» وَوَجْهُهُ قَد سبّحت فى نوره الأَضواءُ !
مَن لى «بزين الساجدين» و«جدُّه» قد سبّحت فى كفه الحصباءُ !
من لى بمن ساق «الفَرَزدَقُ» درةً فى مدحه غنَّى بها الشعراءُ !
أأبا علىٍّ يا حسين حُبُّنا آل النبىّ فريضةٌ ووفَاءُ
آلَ النبى وأنتمو شفعاونا عند النبىّ وأنتم السُمَحَاءُ
لكمو الصَدارةُ والإمارةُ فى غدٍ وَلِمَنْ أَحبكمُ الخلودُ جَزَاءُ

* * *

يا ربُّ قد أكرمتنى بجوارهم فأَدم جوارهمو فهم رُحَمَاءُ
يا رب قد أسعدتنى برضائهم وأعز ما أصبو إليه رضاءُ

* * *

يا رب إنِّى قد نُسبْتُ اليهمو وبرغم تقصيرى فهم كُرمَاءُ
أنا شاعرٌ للآل آل «محمدٍ» لى فى رحابهم الرحيبِ رجاءُ
أنا شاعرٌ يُزهى على أقْرانه أرضى لكل الشاعرين سماءُ !!

* * *

صَلَّى عليك الله يا ابن «محمد» فلأَنت من فيض النبى عَطَاءُ

نشيدى فى عيد الثورة

الشاعر على الجمبلاطى

هو يوم يشع فيه الضياءُ ونهار يشيع فيه الصفاءُ
طلعت شمسه الطروب علينا وتهادت كأنها عذراءُ
وربا النور فى ضحاه كفيض ارسلته على الوجود السماء
وبدا فى الوجود سحر وعم البشر فى جوه وشاع الرجاءُ
قالت النفس وهى سكرى من النشوة ماذا يبث هذا الضياءُ
لم يكن قبل فى العيون بريق وعلى صفحة الوجود بهاءُ
كم أتى اليوم ثم مر فما شاقنى الصبح أو سبانى المساءُ
قلت يا نفس ح تلك آمال مصر قد تلاقت فضاق عنها الفضاءُ
هو يا نفس (عيد ثورتنا الكبرى) ففيه من قدسها أضواءُ
منذ (خمس) من السنين (وعشر) قد أتى حوله السنا والسناءُ

مشعل من مشاعل النور صاف　　أرسلته لأرض مصر السماء
شع فيها فأقبل الفجر يسعى　　فى سناه وولت الظلماء
وتلاشت عن مصر أطياف حزن　　وتبدت لها أمان وضاء
كم رجته وقد أحاط بها القيد　　وغشت ربوعها البأساء
كم دعته والليل داج كثيف　　وعلى مشرق الأمانى غطاء
ورأته فى لهفة الشوق حلما　　قد طواه عن ناظريها الخفاء
فأتاها ومصر قد كدها القيـ　　ـد وسالت من معصميها الدماء
والشباب الطموح يسعى لورد　　الموت حتى كأنما هم ظماء
رفعوا فوقهم لمصر لواء　　سقطوا حوله وعاش اللواء
إن من سار يبتغى العيش حرا　　لم يروعه فى المسير الفناء
وإذا الشعب قال أبغى حياتى　　سمعته الدنيا وأصغى القضاء
هل فيه (الرئيس) فالليل فجر　　باسم النور والحياة رخاء
والأمانى تدنو لنا من بعيد　　وتنادى قلوبنا العلياء
(ناصر الشعب) إنه هبة الله　　فجل المعطى وجل العطاء
نحن من خلفه إلى المجد نسعى　　وهدانا جبينه الوضاء
يا (جمالا) يا من له كل حبى　　لك منى تحية وولاء
لك رسم بين القلوب مصون　　ومن الروح حارس ووقاء
إن من عاش للجهاد وللنصـ　　ـر له الروح والقلوب فداء
قد صنعت التاريخ يسطع　　بالمجد فأضحى وكله آلاء
فاشتراكية تقوم على الديـ　　ـن وشورى ونهضة عصماء
وحياة تفيض بالخير فينا　　فلكل من الجنى مايشاء
من بعيد الأجيال من عهد (خوفو)　　أنت أمنية لنا ورجاء
لك فى الشرق مثل مالك فى مصر　　قلوب يفيض منها الولاء

ولواءُ الإسلام يعلو بكفيك وتسمو العروبة الشماءُ
قائد الشعب قل كما شئت وأمر نحن جند نسير حيث تشاءُ
واهدنا فى الطريق إن أظلم الليـ ـل وضل الهادى وغاب الضياءُ
يا زعيمى ماطال شعرى إلا وسعته آفاقك الفيحاءُ
ينتهى الشعر والبيان وليست لصفات الجلال فيك انتهاءُ
أنت أفق وراءه أفق من الرفعة لا يرتقى له الشعراءُ
وأنا الطائر المغرد أشدو بنشيدى وأنت أنت السماءُ

قصة العدد

نفوس كبيرة

الأستاذ

حسين الطوخى

* تمت البيعة لأبى بكر الصديق بعد أن قبض الرسول صلوات الله وسلامه عليه فى يوم الاثنين ١٣ من شهر ربيع الأول للعام الحادى عشر للهجرة دون أدنى اختلاف على بيعته ، فقد كان رضوان الله عليه أفضل المهاجرين ، وثانى اثنين اذ هما فى الغار ، واخليفة رسول الله على الصلاة .

نعم . كتب للصديق منذ اللحظة الاولى التى التقى فيها بمحمد ، ان يكون ثانى اثنين حين يكون النبى هو أول الاثنين ، فكان ثانى اثنين فى الاسلام ، وثانى اثنين فى غار الهجرة ، وثانى اثنين فى الظلة التى أوى اليها النبى يوم «بدر» الذى لايوم مثله ، وثانى اثنين فى كل وقعة من الوقعات بين المسلمين والمشركين ، وأقرب صاحب الى النبى فى شدة الاسلام ورخائه ،

وفى سره وجهره ، وفى شئون نفسه وشئون المسلمين ..

وبعد أن تمت بيعته ، قام فى الناس خطيبا تحت سقيفة بنى ساعدة فى المدينة من غير ان يعتلى منصة ، أو يقف فوق فرش مبسوطة ، أو يحوطه جند وحراس وحجاب . قام فى الناس كأى واحد فيهم ليعلن سياسته ، وبيان حكومته وأسلوب خلافته .. قال :

« أيها الناس .. قد وليت عليكم ولست بخيركم ، فان احسنت فأعينونى،وان صدفت فقومونى . الصدق أمانة والكذب خيانة . الضعيف فيكم قوى عندى حتى آخذ الحق له والقوى فيكم ضعيف عندى حتى آخذ الحق منه ان شاء الله . لا يدع أحد منكم الجهاد فانه لا يدعه قوم الا ضربهم الله بالذل ، أطيعونى ما أطعت الله ورسوله ، فاذا عصيت الله فلا طاعة لى عليكم »

خطبة قصيرة لكنها حملت مضامين خطيرة كلمات قليلة غير انها حوت مرامى واهدافا جليلة .

كان الصديق يومها يملك السلطان العريض الواسع ، وتحت يده من الجند والمال والسلاح والرجال ما يغرى بالانحراف الى زخرف الدنيا وزينتها ، لكنه كان الرجل الذى عفى قلبه ولسانه عن اتيان ادنى معصية نهى عنها دينه وما جاءت به الآيات البينات ، وما سنه الرسول الكريم من شرائع وقواعد لا يأتيها الباطل سرا أو علانية .

ولقد جاء أول خطاب للصديق مهذبا يحمل فى أدب عباراته وكياسة اشارته ، ابلغ وأقوى ما يحمل التهديد والوعيد أو سفاهة القول وبذاءة الكلام .

والحق ان المسلمين فى ذلك اليوم العظيم ، يوم دفن النبى الكريم وتولية ابى بكر شئون الخلافة من بعده ، الحق أن المسلمين فى ذلك اليوم قد خشعت قلوبهم وصفت نفوسهم من كل شائبة حامت حول خلافته ، ثم انصرفوا يومئذ عاقدين العزم حقا على الجهاد فى سبيل الله وصون دينهم من الهزات التى بدأت فى أطراف الجزيرة العربية ساعة ان أعلن نبأ وفاة الرسول صلوات الله وسلامه عليه

كما تلفت أول خليفة للمسلمين من حواليه فيرى ويسمع نذر الارتداد عن الاسلام ، فاذا به يجزع أشد الجزع ، ويفزع كل الفزع من هذه النكسة التى توشك ان تصيب أعز ما يفخر به ، وان تعصف بذلك البنيان الشامخ من النور والهداية، فيرتد المسلمون القهقرى الى عصور الجهالة والظلمات .

كانت الايام الاولى لخلافته عصيبة وقاسية ولم تلبث الأنباء أن جاءته مؤكدة لصدق ما تخوف منه وجزع من أجله . عشرات ومئات من القبائل التى اسلمت على يد النبى قد سارعت الى نقض ما آمنوا به وأخذت تؤلب غيرها على ترك الاسلام والردة الى دين آبائهم وأجدادهم ، والعودة الى عبادة الأصنام ودين الكهانة والغفلة الذى طمس العقول وأقام على القلوب والبصائر طبقات من صدأ الجهالة ودروب من الظلمات .

أثارت « أبابكر » ردة المرتدين لأنها مسته فى كل ما يثيره ، واصابته فى كل ما يعزه ويغار عليه . مسته فى عقيدته وفى دينه .. غير دين انزل للناس ليخرجهم من الظلمات الى النور . أثاره وأغضبه ان يرتد الناس عن النور ليعودوا الى ظلمات الجاهلية ودياجير الفوضى ودروب الهمجية الأولى .

بادر الصديق بمشاورة صحابة رسول الله فى الخروج الى المرتدين وقمع فتنتهم وهى لم

تزل بعد فى المهد ، واستمع الى ما يدلون به ثم جاءه عمر ليثنيه عن قتالهم حتى لا تشيع فتنتهم ، لكن الصديق خالفه كل المخالفة ، وبادر منذ صيحتها الاولى فتعقبها بالحزم يوما بعد يوم ، وساعة بعد ساعة حتى اسلمت مقادها وثابت الى قرارها وخمدت الى غير عودة .

والحق ان حروب الردة كانت اشق امتحان لأبى بكر ، وقد اجتازه بنجاح رائع ، واصبحت بعد ذلك مفخرته الخاصة التى انفرد بها فى تاريخ الدعوة الاسلامية بغير شريك .

وفى هذه الحرب اعطى ابو بكر الروية حقها كما اعطى اليقين حقه ، فما كان بالرجل الذى ينسى الحيطة كلما وجبت على ولى الأمر . كما كانت فراسته ملازمة لحيطته ، فلم ينس ان ينصح خالد بن الوليد ، وهو يعلم حنكته فى فنون الحرب وقدرته على قيادة الجيوش ، لم ينسه هذا العلم ان يزوده بالنصح حين خرج لحرب المرتدين ، فيدبر هذا النصح كله على الحيطة واليقظة فيقول لخالد فى كلام رصين وجيز :

« اذا دخلت ارض العدو فكن بعيدا من الحملة فانى لا آمن عليك الجولة ، واستظهر بافراد ، وسر بالأدلاء ، وقدم امامك الطلائع ترتد لك المنازل ، وسر فى اصحابك على تعبئة جيدة ، واحرص على الموت توهب لك الحياة ولا تقاتل بمجروح فان بعضه ليس منه ، واحترس من البيات فان فى العرب غرة ..

ويوم سار « يزيد بن ابى سفيان » لفتح بلاد الشام وحرب الروم يوصيه « ابو بكر » بالحيطة والاحتراس والحذر التى تلزم فى ملاقاة العدو الاجنبى من غير العرب فيقول ليزيد :

« واذا قدم عليك رسل عدوك فاكرمهم واقلل لبثهم حتى يخرجوا من عسكرك وهم جاهلون به ، ولا تريثهم فيروا خللك ويعلموا علمك ، وانزلهم فى ثروة عسكرك ، وامنع من قبلك من محادثتهم وكن انت المتولى لكلامك ، ولا تجعل سرك كعلانيتك فيختلط امرك . واكثر حرسك وبددهم فى عسكرك ، واكثر مفاجاتهم فى محارسهم بغير علم منهم بك ،فمن وجدته غفل عن محرسه فاحسن ادبه وعاقبه فى غير افراط ، واعقب بينهم بالليل واجعل النوبة الاولى اطول من الأخيرة فانها ايسرها لقربها من النهار ..

كان ابو بكر يوصى قادة جيوش المسلمين بمثل هذه الوصايا رغم انه لم يتخرج فى كلية عسكرية ، ولم يفارق ارض الجزيرة العربية ليتعلم فنون الحرب واساليب القتال فى اكاديميات الدول التى اشتهرت بحذق الفنون العسكرية ، وانما تعلم ابو بكر هذا الحذق ووعى هذه الدقة البالغة من خلال تجربته الرائعة التى خاضها محاربا مع النبى ضد المشركين فى وقعة بدر واحد والحديبية وغيرها من الوقعات التى كتب الله نصره فيها للمسلمين ، لانها كانت حرب ايمان وعقيدة وذود عن دين قويم عزيز .. هو خير دين انزل للناس .

كما كان ابو بكر وكل المحاربين معه قد تركوا زخرف الدنيا وطرحوا ترف الحياة وراء ظهورهم ووهبوا ارواحهم رخيصة للموت والجهاد فى سبيل الله وفى سبيل دينه وهو بعد خاتم الأديان الذى لا دين بعده ..

لم يقطن ابو بكر قصرا من القصور ، وقد كان يملك المال الكثير والقدرة الفائقة على مفامسة شهوات النفس . ولم يكن يقعد فى بيته ليذيع من ارجائه على الناس كلامه ووصاياه ، وانما كان يخرج الى الناس يحادثهم

وجها لوجه فى الطرقات وفى الاسواق ومن فوق المنابر فى مساجد مكة والمدينة ، وكان يأبى — فى تواضع عظيم — ان يركب ناقته لتذهب به الى حيث يتجمع المسلمون ، بل كان يذهب اليهم سيرا على قدميه ، وهو الرجل الذى وهن عظمه واشتعل منه الرأس شيبا ..

ومنذ اللحظة الاولى التى صدق فيها صديقه الأول وصفى قلبه محمدا الرسول صلوات الله وسلامه عليه ، وهب للاسلام كل ما يملك انسان اذ يهب من نفسه وآله وبنيه فجاء بأبيه « ابو قحافة » بعد فتح مكة الى النبى وهو بعد شيخ جلله الشيب وابيض رأسه وكف بصره ليسلم على يديه . واخذ أمه الى الرسول لتسلم على يديه وهو بين الحياة والموت . كما حمل ماله كله — وهو الثرى المفرط فى الثراء — وهاجر فى صحبة النبى يؤثر بما له دين الحق على الآل والبنين .

ويوم اصبح خليفة للمسلمين ، خرج من بيته ذات صباح يحمل على يده بعض ما تبقى عنده من فاخر ثيابه وأرديته الى السوق ليبيعها ، فلقيه عمر فسأله : اين تريد ؟ قال ابو بكر : الى السوق . قال عمر : تصنع ماذا وقد وليت أمر المسلمين ؟ قال : فمن أين اطعم عيالى وأهل بيتى ؟ فاشار اليه عمر ان يذهبا الى « ابى عبيدة بن الجراح » أمين بيت المال ليفرض له قوته وقوت عياله ، ففرضت له ستة آلاف درهم فى السنة أى ما يعادل اثنى عشر جنيها ونصف جنيه فى كل شهر ..

فى اقل من ثلاث سنوات قصار انجز الصديق ما بهر انظار العالم من المآثر الجسام والاعمال العظام ما لم ينجزه غيره فى عشرات السنين والأعوام . كانت وظيفة المحارب للحرب والقتال وصد العدوان عن كرامة الدولة ومقدراتها دون ماعداها من الأعمال وكانت اعمال الولايات والادارات المدنية مقصورة على ذوى الحذق والخبرة فيها دون ما سواها من مبررات الصداقة أو وشائج النسب والمصاهرة أو سمر الليالى .

وحم ابوبكر ، ومكث محموما طيلة خمسة عشر يوما ، ثم صعدت روحه الأمينة فى مساء الحادى والعشرين من شهر جمادى الاخرة للعام الثالث عشر للهجرة فكانت مدة خلافته سنتين وثلاثة اشهر وعشر ليال رحمه الله واكرم مثواه وعطر بالرضوان ذكراه .

نشيد

الأبطال

الشاعر عبد الله شمس الدين

بغير الدَّمّ يا ابن العم كيف نحرر الوطنا ؟ !

ولا تنمو زهور النصر إن لم ترتوى مِحَنَا

* * *

وفى غزواتنا الأُولى مرايا لمن عقدوا العزائمَ والنوايا

«ببدرٍ» قدْ حصدْنا خير نصْرٍ وفى «أُحُدٍ» مُنينا بالرزايا

فلم تخضعْ لنكْسَتِنا قُوانا وخُضْنا الحرب لم نخش المنايا

وجاء النصر بعد النصر يجلو الهمَّ والحَزَنَا

أطحنا بالدجى العاتى .. وأخضعْنا الصباحَ لنا

بغير الدّمّ يا ابن العم كيف نحرّر الوطنا

ولا تنمو زهور النصر إن لم ترتوى مِحَنا

وكان نبيُّنا قلباً نبيلا يصون العهد . لاينسى الجميلا

وكم غَدَرَ اليهودُ . وكم أغاروا مع الكفّار . يبغون الرسولا

ووعْدُ الله للشُّرَفاء حقٌ وليْلُ البَغْىِ حتْمًا . لن يطولا

* * *

وجاء النور بالبشرى برغم الكيْدِ ما وَهَنَا

وإنّا مرّةً أخرى سنمحو الغدر والفِتَنَا

* * *

سنسحقهم وعيْنُ اللهِ ترعانا وتدفَعُنا

سنجنى النصر بالإيمان والحقّ الذى مَعَنَا

بغير الدّم يا ابن العم كيف نحرر الوطنا

ولا تنمو زهور النصر إن لم ترتوى مِحنَا

بيت المقدس والصهيونية

الدكتور احمد شلبى

اثبتت اسرائيل بعدوانها الغادر الذى دبرته وايدته القوى الامريكية انها ركيزة الاستعمار والامبريالية فى الشرق ، وأنها اغتصاب وقوة غريبة وضعت على الأرض العربية ، ففرضت النضال فى هذه المنطقة من العالم حتى يزول هذا الجسم الغريب ان عاجلا وان آجلا من خريطة العالم العربى .

ذلك شىء نعرفه جيدا ويعلمه الآباء لأبنائهم ، والتضحية من أجله هينة هيئت لها النفوس ، وتربت الأجيال . والباحثون فى التاريخ يرون ان قيام اسرائيل كان نتيجة لليقظة التى لوحظت على العالم العربى حتى وهو يعانى الاستعمار ، فقد أدركت الدول الاستعمارية ان بقاءها بالبلاد العربية مؤقت ، وان القوى الشعبية ستنتصر عليها وتطردها ، فاتفقت هذه القوى على اقامة اسرائيل لتكون ممثلة لها بعد جلائها ولتؤدى الدور الذى يطلب منها طيلة مدة اقامتها .

وهكذا بلى العالم العربى بهذه النتيجة القاسية ، وتحتم عليه أن يجد جارا لا تربطه به رابطة الا رابطة الحقد والغل وهيهات أن يوجد استقرار فى هذه المنطقة قبل أن يزال الجسم الغريب ، وتعود الجيرة العربية الكريمة .

على أن المسألة ليست تحديا للشعور الوطنى فحسب ، بل فيها أنواع من التحدى للشعور الدينى ، فمنذ حوالى أربعة عشر قرنا وضع اتفاق رسمى بين المسلمين الزاحفين من الجزيرة العربية ، وبين المسيحيين بفلسطين يرمى الى التعاون بينهما ضد قوى الروم وضد اليهود ، وهكذا تمدنا المراجع الدقيقة بهذه الوثيقة الخطيرة التى يراد قلبها ظهرا على عقب ، لتعود السلطة فى هذه الأماكن المقدسة للغرب الذى ورث الروم واليهود أعداء الاسلام والمسيحية وحلفاء كل قوة تحارب المثل والوطنية ، فالواقدى والبلاذرى يقرران أن المسلمين أحاطوا ببيت المقدس ، وحاول الروم أن يدافعوا عنه ولكن المسلمين المهاجمين اتصلوا بالمسيحيين داخل المدينة ، وكان هؤلاء يعانون المتاعب من حكم الروم ، كما كان المسلمون يعظمون بيت المقدس ولا يريدون مواصلة الضحايا من الجانبين ، وأحس أرطبون قائد الروم بهذه المناورات تدور حوله فهرب الى مصر ، وطلب المسيحيون الصلح على أن يحضر الخليفة بنفسه ليتسلم المدينة ويتعهد لسكانها بالحرية الدينية ، فكتب عمرو بن العاص الى الخليفة عمر بن الخطاب فحضر عمر وكتب بنفسه كتاب الأمان للمسيحيين ، ونصه :

« ... هذا ما أعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين أهل ايليا « بيت المقدس » من الأمان ، أعطاهم أمانا لأنفسهم وأموالهم وكنائسهم وصلبانهم ، سقيمها وبريئها وسائر ملتها : انه لاتسكن كنائسهم ، ولا تهدم ، ولاينتقص منها ولا من خيرها ، ولا من صليبهم ولا من شيء من أموالهم ، ولا يكرهون على دينهم ، ولا يضار أحد منهم ، ولا يسكن بايليا معهم أحد من اليهود ... »

ولم يكتف عمر بهذا العهد الذى قطعه على نفسه باسم المسلمين بل أخد يضع تقاليد المجاملة والتعاون بين المسلمين والمسيحيين ، فيروى أنه كتب وثيقة الأمان السابقة مع الزعيم المسيحى فى كنيسة القيامة . ثم دخل وقت الصلاة وأراد عمر أن يصلى ، ولكنه خشى اذا هو صلى فى كنيسة القيامة أن يستولى عليها المسلمون ويحولوها مسجدا ، ولذلك ذهب الى مكان خال وجد هو وبعض المسليمين فى تنظيفه ليكون لائقا للصلاة ، وبذلك هيأ عمر مكانا صلى فيه وصلى فيه الناس ، وقد شيد فى ذلك المكان فيما بعد مسجد عظيم سمى مسجدعمر أو مسجد الصخرة ، وهناك سور عظيم بنى بعد ذلك ، يحيط بالمدينة كلها ويضم المسجد الأقصى ومسجد عمر ، ولهذا السور سبعة أبواب أهمها باب دمشق ، والذى شيد مسجد الصخرة هو عبد الملك بن مروان الخليفة الأموى ، وقد أنفق عليه نفقات طائلة، ويذكر علماء التاريخ أن هذه النفقات استغرقت خراج مصر مدة سبع سنوات ، وقد بنى عبد الملك للمسجد قبة رائعة يظهر بها جمال الهندسة والذوق الرفيع، وهى مزيج من الطراز العربى والفارسى والبيزنطى ، ولذلك كان هذا المسجد من أجمل الآثار التى خلدها التاريخ ، وقد تم هذا البناء فى عهد الوليد بن عبد الملك ، وكانت أبوابه أيام الأمويين مغطاة بصفائح الذهب والفضة ، ويبلغ طول المسجد ثمانين مترا وعرضه خمسة وخمسين .

وعلى بعد خمسة أميال جنوب القدس تقع مدينة بيت لحم وقد اشتهرت بأنها مهد السيد المسيح ، وقد بنى بها الامبراطور قسطنطين سنة ٣٢٦ م كنيسة تسمى كنيسة المهد ،ويقع تحتها الكهف الذى يقال أن عيسى ولد فيه ، وبهذا الكهف موضع يعتقد أنه مكان النخلة التى هزتها مريم استجابة لنداء الله فساقطت عليها رطبا جنيا .

كما أن هناك كنيسة القبر المقدس « الآن كنيسة القيامة » التى تقوم على جبل الجلجثة التى يعتقد المسيحيون أن المسيح صلب عليه، وتحفل مدينة القدس بالكنائس والأديرة الأخرى التى تتبع مختلف الطوائف المسيحية،

أما بالنسبة للمسلمين فالقدس بالاضافة الى ما سبق مكان مقدس اليه اتجه المسلمون فى صلاتهم أول الأمر ، حتى نزل قوله تعالى :

« فول وجهك شطر المسجد الحرام ، وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره » .

ولهذا كانت هذه المدينة أولى القبلتين ، والقدس ثالث الحرمين بعد الحرم المكى والحرم المدنى ، واليها انتقل الرسول صلى الله عليه وسلم فى ليلة الاسراء **« سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله »** ، ومن أجل هذا ينزلها المسلمون منزلة عزيزة فى قلوبهم ، وهى عندهم حرم مقدس يذودون عنه بكل غال وعزيز .

والآن تقف المدينة المقدسة موقفا فيه حرج وفيه ذعر ، فالمسلمون وفوا ولا يزالون يوفون بالعهد الذى قطعه الخليفة عمر بن الخطاب منذ مئات السنين ، فهم يحترمون المسيحيين ويتعاونون معهم تعاونا شاملا ، وفى القدس أسرة عربية مسلمة تحرس كنيسة القيامة أبا عن جد وتقوم على خدمتها .

البقية ص ١٦٥

الفدائية والإدراك الواعي عند الشباب المسلم

الأستاذ ناصف سليم

المسلم الحق .. هو الذى لا يترك للضعف والخنوع سبيلا الى قلبه ..

هو الفرد المثالى الذى لا تنال منه المحن ... وهو اللبنة القوية التى لا تؤثر فيها أحداث الزمن ..

وقد صنع الاسلام من أبنائه الكثيرين بهذه الروح ، وما زلنا نسمع الآن عن أولئك الذين أقلقوا عصـابة الفساد فى الأرض المغتصبة .. بهـم يزداد الأمل .. وعنهم تتحدث كل الدنيا .

ان هؤلاء من ذلك الطراز الذين كونوا للاسلام دولته ، واندكت تحت أقدامهم صروح الوثنية على عهد رسول الله وخلفائه من بعده .

.. وما زال الاسلام بخير ، ما دام هؤلاء الفدائيون الأبطال .. انهم لن يتركوا حقهم .. ولن يذروا تراب أرضهم ، وستظل كلمات الله تعالى ترن فى آذانهم :

« يأيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار .. وليجدوا فيكم غلظة ، واعلموا ان الله مع المتقين ..

***

« قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخـزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين » .

وهؤلاء الفتية الأبطال وأمثالهم ، هم الأساس الذى يقوم عليه بناء كل أمة ، هم الذين سيعيدون أرض فلسطين لأهلها .. ما دام قد أصبح شعارهم والى الأبد :

الموت أحب الينا من الحياة ..

***

ولسوف يكتب التاريخ فيما يكتب عن هذه المحنـة القاسية التى نعيشها اليوم .

أنها كشفت عن معادن طيبة بين الشـباب العربى ـ برغم ما حدث ـ وأنها وحدت قوى العرب .. وانهـا جعلت الشباب المسلم يحس بوجوده ، ويشعر جـديا بواجباته نحو الوطن العربى .. وانها ألفت بين القلوب ، وجعلتها قوة واحدة متجهة الى غرض واحد : هو تحرير فلسطين .. والقضاء على الاستعمار الذى كشف عـن وجهه القبيح .. وتحدى المبادى والأخلاق .

***

اننا اليوم فى حاجة الى روح الفدائية .. الى الشاب الذى ينبذ الحياة ، ويستعذب القسوة والايذاء فى سبيل حرية بلده واعلاء كلمة دينه ، الى من يقاتل فى شجاعة وبأس ، ويمتلىء قلبه فى المعركة بحرارة الايمان وقـوة اليقين .

وما حقق للاسلام مجده الا فدائيون من هذا النوع فدائيون مثل عمير بن الحمام حين يقبل على المعركة . وبيده تمرات يأكلهن ويقول :

... أفما بينى وبين أن أدخل الجنة الا أن يقتلنى هؤلاء ؟ ثم يقذف التمرات من يده ، ويأخذ سيفه فيقاتل .. حتى يستشهد .

وما أكثر الفدائيون الذين امتلأت قلوبهم وعقولهم بالايمان ،ممن استمعوا الى كلمات الرسول وهو ينهاهم عن الفرار من العدو ، لأنهم فى كل المعارك سيفوزون حتما – باحدى الحسنيين : اما الشهادة والجنة .. واما نصرة الدين واعلاء كلمته :

« ولا تهنوا فى ابتغاء القوم .. ان تكونوا تألمون فانهم يألمون كما تألمون .. وترجون من الله ما لا يرجون وكان الله عليما حكيما »

وما أعظم المسافة بين شاب يحارب فى سبيل دنيا يصيبها وغرض رخيص من أغراض الحياة يسعى اليه ، وشاب يحرص على الموت أكثر مما يحرص على الحياة ، فى سبيل رضا الله .. واعلاء كلمته ، وابتغاء مثوبته . ان طالب الدنيا يهد كيانه الخوف ، وطالب النصر أو الشهادة يلقى الرعب فى قلوب أعدائه ، ويقول الله تعالى :

« لأنتم أشد رهبة فى صدورهم من الله .. ذلك بأنهم قوم لا يفقهون »

وقد تأكد فى معركتنا الأخيرة ، برغم غدر الأعداء – أن الشاب اليهودى جبان ، يسيطر عليه الخوف من كل جانب ، وانه لولا مساندة أكبر قوة فى الأرض له ، ما استطاع وما اجترأ على أن يخترق مجالنا الجوى بحال .. وكيف لا ، وقد تأكد للعالم أجمع . انه كان هناك من أجهزة الرادار الأمريكية ما مكنه من أن يمر فى الطريق الآمن .. وأن يسلك طريقه وهو مطمئن ، والا فقل .. لى .. أين تكون الشجاعة اذن ؟!

ولهذا ثقوا أنهم لن يهنأوا بنصرهم المزيف الذى ساقته لهم أكبر دولة فى العالم .. وأنهم فى الصحراء الشاسعة خائفون ، لأنهم – بلا شك – ليسوا من أبناء الصحراء ، ولم تنعكس عليهم – يوما – خشونتها !!

... وثقوا أن المسلمين .. وشباب الاسلام ، لن يغمض لهم جفن ، ولن يهدأ لهم بال الا اذا ردوا الضربة بأقسى منها .

وثقوا – كذلك – أن شباب الثورة ، بخير ، لأنه صحب التقدم الهائل الذى طور رعايته ، وانتشله من المتاهات المظلمة ، ومن الصراع الحزبى المرير .. وأصبح بين يد أمينة ، يجد من يرشده ويرعاه ..

***

وقد أكدت الأحداث أن معدنه أصيل ، وانه استطاع فى ابان المحنة أن يفجر مشاعره الوطنية ، ويسهم بفاعلية جبارة فى معركة النضال ..

وما صيحته التى دوى بها فى أسماع الزمان ، ليلة اعلان الرئيس عن تنحيه للرئاسة الا دليلا على وعيه .. وقوة ادراكه .. فلم ينم الا بعد أن اطمأن الى وجود قيادته الواعية .

بقية مقال « بيت المقدس والصهيونية »

وأما اليهود الذين جاءوا من أشتات الأرض ليكونوا لهم دولة فى قلب العالم الاسلامى ، فهم يضمرون الغدر ويميلون للعدوان ، وقد استطاعوا أن يمدوا نفوذهم بأسلحة أمريكا وبريطانيا وتأييدهما الى هذه الأمكنة المقدسة لدى المسيحيين والمسلمين وعاثوا فيها فسادا ، وتدل الأنباء على أنهم كالعهد بهم لا ذمة لهم ولا ضمير فى معاملة الأهلين ومعاملة المقدسات الدينية ، وقد هب العالم الاسلامى فى صيحة واحدة يحمى تراثه ويعلن استعداده لخوض أية معركة ليظل للقدس حرمته وليبعد عنه نفوذ اليهود الذين يستهينون بكل الحرمات وبكل المقدسات ، والذى يتابع صحافة العالم واجتماعات هيئة الأمم المتحدة يرى الدول الاسلامية وقد وصلت بها موجة الحماسة أقصاها ضد العدوان الاسرائيلى على الأراضى العربية بوجه عام وضد تسلط اليهود على بيت المقدس بوجه خاص .

من قريب

الأستاذ عبد الحميد البسيونى

امس لى بعبرته ، واليوم لى بعمله وعبرة الأمس ، وصورة الغد ترسمها عبرة الأمس وعمل اليوم ..

وان حسوة الألم التى غصتنا به النكسة المرة لتستثير جميع مراكز التنبه فى كيان الأمة كله ، لأنها أمة متميزة ، ذات سمات خاصة وقسمات خاصة ، ليست من وضعها وليست من صنعها ، ذلك أنها أمة الهية « أخرجها » الله للناس ، وصنعها على عينه ، وبث فيها قوى الحق والخير ، وفجر منها طاقات الصدق والعدل ، ورسم لها السبيل الذى لا يتشعب ولا يزيغ « فاذا نزلت بها نازلة ، أو حلت بساحتها كائنة ، لم تطر أشلاء مفرقة ، ولم تستحل أشباحا منطوية بل عادت الى نفسها تتحسسها وتعيد النظر فيها ، وتتحرى طريقها : هل بقيت فيه أم حادت عنه ..

وانك لتلتحم بجماهير أمتنا اليوم فتلمس فيها نبرة عتب صادق مع الله ، يموج داخل النفس فيرى على قسمات الوجوه صمتا هادرا .. أو يرتفع قليلا فهو هينمة لا تبين وهمهمة لاتسمع .. أو يعلو ويصخب فتشهد أمة من الناس ترى أن الذى أصابها انما هو بذنب أحدثته ، أو فرض تركته ، فهى تجار الى الله بالتوبة والاستغفار .. وذلك ترجمة الصدق من دينها ، وبيان الحق فى كتابها

وبين هذا وذاك ترى العاتب على نفسه انه وصل حبال الآمال بغير الله ، والقى حمله على سواه ، فاستبان أن كل حبل - غير حبل الله - رميم وانما هى نبرة العتاب الذى يترجم عن الفكر المستأنى ، ويبين عن الوعى المستنير الذى يملأ أقطار النفس ، ويأخذ بمجامع الحس ، فلا يستجيب لنفثه

عدو محموم فى صديق حميم ، ذلك ان من تراثنا ((**لست بخب ،ولكن الخب لايخدعنى**)) .. وان أمة تهتدى بالقرآن لتمسك بالميزان الذى لا يميل ولا يحيف ، فلا تتنكر لصديق، ولا تتخادع لعدو ، ولكنها قبل هذا وبعد هذا تؤمن أن القضية قضيتها ، وأن الكلمة كلمتها .. وأن عدوها الألد ، ومحاربها الحقيقى فى هذه المعركة ، هو أمريكا التى رضيت أن تكون مطية لليهود فى اقتصادها وفى سياستها وفى فكرها وحتى فى دينها ، فتهاوت حتى صارت أداة من أدواتها ، وجارحة من جوارحها .. وكفى بهذا ذلا وصغار لأقوى دولة .. زعموا ..

وهى هى الجماهير التى لم تذهل عن طريقها يوم هبت فى لحظة واحدة ، وبلا اشارة من أحد غير وعيها الفطرى ، لتعيد رجلها الذى عرفها وعرفته ، وجاهدت معه وجاهدت به ، فلبى القائد نداءها ، وعاد جمال عبد الناصر أميرا للركب الاسلامى العربى .

أقول : ان وعى هذه الجماهير الفطرى هو الصوت الصادق لأبعاد القضية ، وقد قلت فى مقالى السابق ما فحواه : انها ليست قضية مليون لاجىء ، بل قضية أمة اسلامية وجدت رجلها الذى طالما انتظرته ، ويريد أعداء هذه الأمة أن يقضوا على ذلك الأمل قبل أن يتحقق فيبتلع حضارة زائفة ذات أصول وثنية صليبية ، هى الحضارة الأوربية ..

وهى هى جماهير أمتنا التى ظل العدو على طول القرن الماضى يغرس بين أبنائها أشواك الفرقة والشحناء ، ولكنها فى لحظة واحدة القت عنها هذه الأوشاب والعوالق ، وائتلفت تحت لواء ((**لا اله الا الله**)) تحمى الأرض المقدسة وتذود عن كلمة التوحيد .. وتلك آية الآيات وبشارة البشائر ، وصدق الله : ((**لو أنفقت ما فى الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم**))

فاذا رأيت اليوم بين هذه الجماهير من يلقى بكلمة هنا أو يسمع لكلمة من هناك فانما هى اللهفة اللاهثة لاستكمال الصورة ووضوحها ، وما أسرع ما يعودون الى طريقهم السوى اذا علموا أن الاستماع للشائعات ليس شأن الصالحين من رجالهم ، و((**كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما سمع**)) كما قال رسول الله .. أما من ضعفت نفسه منهم فسبيله ما قال الله ((**واذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ، ولو ردوه الى الرسول والى أولى الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم**))

واذا رأيت من هالته النكسة حتى لا يكاد يصدقها فهو مطرق يستجمع شتات نفسه ، فلا تظنن هذه انحناءة الضعف بل هى انحناءة المنجل يشحذ لحصد الأعداء .

وعلى الجملة ، فلا بأس على أمة تتحصن بالله ، ولا خوف على أنفس تلفظ كل زاد غير زاد الله ، وتنفر من كل توجيه لا ينبع من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .. فهى قوية بربها ، عزيزة بدينها ، متماسكة بكتابها الذى يعلمها أنه ((**ما أصاب من مصيبة فى الأرض ولا فى أنفسكم الا فى كتاب من قبل أن نبرأها ان ذلك على الله يسير . لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم**))

وليس أحد الا وهو يفرح ويحزن ، ولكننا - أيتها الأمة - فرحنا شكر ، وحزننا صبر ، وصمتنا فكر ، وانتظارنا تأهب واستعداد ، وعدتنا الثبات والصبر وطاعة الله : ((**يأيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة**)) ((**وتلك الأيام نداولها بين الناس**)) ((**والعاقبة للمتقين**)) .

نكسة كسحابة صيف

الاستاذ حسن الشيخة

الشعوب كالافراد عرضة للشدائد والنكسات ، فى سيرها قدما الى غاياتها ، ولكن الشعوب التى لها من مقومات الحياة ، والامم التى لها من العزائم ما للامة العربية لاتكون نكساتها الا كسحب فصل الصيف ، لاتلبث أن تزول .

يقول المثل العربى (جفت كل وردة بالشوك) ، واذا كنا نجد الآن حولمطلبنا الذى نادتبه ثورتنا من يوم ان قامت الى الان أشواكا أمامنا ، تعترضنا فى سيرنا نحو رد فلسطين الى أهلها العرب ، فان هذه الاشواك هى ما دبره الاستعمار سرا مع هذه الفئة الباغية اسرائيل .

لم يعرف حقيقة اليهود فى التاريخ المعاصر مثل ماعرفه (هتلر) زعيم ألمانيا ، فلقد قتل منهم من قتل وطرد من طرد ، وأعاد تاريخهم الحقير أمام الرومان الذين شردوهم فى كل أنحاء الارض ، فكانوا كالجراد المنتشر فى الجو ، لايعرف له مستقرا ولا مقاما .

هذه لمحة من لمحات تاريخ هذه الفئة التى كانت مبعثرة فى جميع الاصقاع ، ثم لم تلتئم فى وطن لها الا بمعونة المستعمرين ، ثم لا زال هذا الالتئام يسير فى طريقه الى أن تكونت فى صميم الوطن العربى (فلسطين) ، وكان هؤلاء المستعمرين هم آباء اليهود وأمهاتهم ، فى الحدب عليهم ، وفى التساند فى خدمتهم وفى خدعة الامة العربية فيما بيتوا بينهم سرا من كسب الحرب لاسرائيل ؛ وقد سمحت الدولتان امريكا وبريطانيا ان تنزل مع اسرائيل الى جواز استعمال القنابل المحرمة دولية ، والتى كانت تفتت الاحجار والحديد تفتيتا ، فما ظنك بالانسان !

هكذا بيت المستعمرون مع اسرائيل ، وليست هذه باول مرة استعملت فيها أمريكا ما حرم استعماله من القنابل دوليا وانسانيا ، ولا ننسى انها استعملت فى الحرب العالمية الثانية نوعا من هذه القنابل ضربت به مدينة (هيروشيما) اليابانية ، فقتلت الالوف ، وضربت المدينة ، جثثا فوق جثث ، وانقاضا فوق انقاض .

وبعد فيقول المثل العربى (رب ضارة نافعة) ولا ريب فى ان نكستنا التى دبرت اسبابها فى البيت الابيض الامريكى - ستعطى الامة العربية درسا فى التضامن واليقظة هو أبلغ من كل درس غيره وان كان قاسيا فهذه الأمة العربية كلها تتجاوب شعوبها بكل تضامن واتحاد ، بالمساعدات المادية وهى اغلى مايوهب ، وبالاتصالات والمشاورات التى لا تنقطع ، وكان من نتائج ذلك سريعا ان الذين كانوا بالامس خصوما سياسيين اصبحوا الان احباء مخلصين ، واضرب لذلك اوضح الامثال ، مصر وتونس ، وقد عادت العلاقات بينهما الى ماكانت قبل التخاصم .

كما لايفوتنى ان أذكر بكل اعتزاز رئيس الجمهورية الجزائرية ، فلقد كان اخا صديقا للامة العربية من أول يوم غزا فيه المستعمرون ما غزوا من بلاد العروبة ، فقدم الرجال ، وقدم المال ولما اراد الله وحلت النكسة زاده ذلك قوة على قوة ، واخاه فوق اخاه ، بطوافه بالحكومات التى يظن فيهما الخير للعرب ، من الاتحاد السوفييتى ، الى يوغوسلافيا التى مر عليها ، الى فرنسا التى كانت فى طريقه ايضا ، وكأنه اخ واكبر من اخ لمصر ، والاردن ، وسوريه وفق الله الامة العربية الى الوحدة الصادقة لتحرير أوطانهم

أيها المتآمرون

نضالنا مستمر

الاستاذ محمد المتولى النظامى

تضحيات مثالية :

ان الدين الاسلامى ، الذى يدعو اتباعه الى السلام ، ويصفهم بأنهم المحبون للسلام بقوله « وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما » .

هو الدين الذى يدعونا الى القوة ، وأن نكون على أهبة الاستعداد للحرب بقوله « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم » .

وهو الدين الذى يدعونا الى الجهاد والاستشهاد للدفاع عن العقيدة ، والتمكين لها ، ولرد العدوان ومنع الأذى وارجاع الحقوق المغتصبة الى أهلها . قال تعالى « يايها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم تؤمنون بالله ورسوله ، وتجاهدون فى سبيل الله بأموالكم وأنفسكم » .

فديننا يأبى لأتباعه الذل والهوان ، ويدعونا الى الذود عن الأوطان والحرمات والحقوق وحماية العقيدة ، ولقد انتصر آباؤنا بالرعب على الأعداء نظرا لروحهم المعنوية القوية ، واقبالهم على القتال بعزائم لا تعرف الهزائم . قال تعالى « يأيها النبى حرض المؤمنين على القتال ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين » .

ولقد خلق الاسلام من العرب العباد الخاشعين والقادة الفاتحين ، والجنود المنتصرين ، الذين أصبحوا مضرب الأمثال فى التضحية بالنفس والنفيس فى سبيل هذا الدين ، وفى الحرص على الموت فى سبيل الحق ، والخلود من وراء هذا الموت ، ولقد سجل التاريخ أسماءهم بين خوالد الأسماء ، وكتب لتضحياتهم حظ البقاء . وهذا تاريخهم يتألق فى ظلام الماضى كما تتألق النجوم فى الليل الحالك ، مكنوا لدين الله فى الأرض ، وكتب لهم النصر فى كل معركة خاضوها ، طوقوا باسم الحق جبروت كسرى فطار ، وحاصروا باسم العدل معقل قيصر فانهار — وكم قهروا جيوشا باغية ، وكم نشروا فى ربوع الدنيا أخلاقا سامية فاضلة من أخوة عم بها النعيم ، ومن عدالة اشرق بها الحق ، ومن مساواة عمر بها الكون ، وكان شعارهم ما كتبه أبو بكر لخالد « احرص على الموت توهب لك الحياة » ، وما كتبه خالد لهرمز قائد الفرس قبل المعركة « جئتك بقوم يحبون الموت كما تحبون الحياة :

فى كل فج عزمهم سيار
الى الوغى تهافتوا وطاروا
جماعة ليس لها ديار
الا ركوب الخيل والغبار

ولقد كان البطل منهم يهجم على الأعداء وهو يقول والله انى لأجد ريح الجنة ، فان مات أثناء المعركة فتلك غاية أمانيه ، وان مات على فراشه مات حزينا ، من هذا الطراز سيف الله خالد بن الوليد نام على فراشه فى مرض موته يبكى ويقول « لقيت ما يقرب من مائة معركة ، وخرجت منها منتصرا وما فى جسدى موضع خلا من أثر ضربة بسيف ، أو طعنة برمح ، أو رمية بسهم هانذا أموت على فراشى رغم أنفى فلا نامت أعين الجبناء فاذا نامت فانظروا فى سلاحى وفرسى فاجعلوها قربة فى سبيل الله وصدق الله حيث قال « ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم » وقال النبى عليه السلام « من طلب الشهادة صادقا أعطيها

ولو لم تصبه ، ومن سال الله تعالى الشهادة بصدق بلغه الله تعالى منازل الشهداء وان مات على فراشه ».

واكبر مثل على الشجاعة والتضحية والفداء والصبر عند المصيبة نسيبه الخزرجية ، سيده من يثرب (المدينة المنورة) قدمت الى رسول الله واسلمت ، وأسلم معها ولداها حبيب وعبد الله وأرسل الرسول ولدها حبيبا الى مسيلمة الكذاب برسالة ، يدعوه فيها الى الاسلام، فلما وجد من حبيب اصرارا على ايمانه بالله والنبى أمر به فقطع عضوا عضوا ، وحزن رسول الله لموت حبيب على هذه الصورة ، وأرسل جيشا بقيادة خالد بن الوليد لقتال مسيلمة ، وكاد يهزم جيش المسلمين نظرا لتحصن مسيلمة بقلعة اليمامة ، ونظرا لكثرة جيشه المكون من أربعين الف مقاتل لولا تضحيات جسام من أبطال المسلمين ، وفى مقدمتهم عبد الله أخو حبيب الذى وصل الى مسيلمة فاغمد فيه سيفه ، اما نسيبه فجاهدت وجالدت ما استطاعت الى ذلك سبيلا حتى قطعت ذراعها ، وسال الدم من عينها ورجعت بولد واحد وذراع واحد ، وعين واحدة واله واحد وهى بما بقى لها أسعد منها بما مضى عنها ، فالكل الى فناء ، وانما المجد أن يكون فى سبيل الحق فناء ما يفنى منها .. وصدق من قال :

شهدنا الحرب جيلا بعد جيل

فأى الناس شق لنا غبارا ؟

وانا معشر بالحق نغزوا

وبالاسلام ننتصر انتصارا

وهذه الخنساء يبلغها نبأ استشهاد أولادها الأربعة فتقول : « الحمد لله الذى شرفنى باستشهادهم ذهبوا فداء دينهم ووطنهم وارجو أن ألحق بهم فى الجنة » ، وصدق الله حيث قال : « قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا » وصدق رسوله حيث قال : « ان روح القدس نفث فى روعى انه لن تموت نفس حتى تستوفى رزقها واجلها » . وقال عن المجاهد فى سبيل الله « والذى نفس محمد بيده ما كلم (جرح) يكلمه فى سبيل الله الا جاء يوم القيامة كهيئته يوم كلمه ، لونه لون دم ، وريحه ريح مسك ، والذى نفس محمد بيده لوددت أن أغزو فى سبيل الله فاقتل ثم أغزو فاقتل »

وهذا صحابى يقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد : ارايت أن قتلت فأين أنا ؟ قال فى الجنة فالقى ثمرات كن فى يده ، ثم قاتل حتى قتل .

ومن أعظم الأمثلة فى الاستهزاء بقوة الباطل ، والصلابة عند الشدائد ، جعفر بن أبى طالب ابن عم رسول الله الملقب بالطيار - ففى غزوة مؤته عهد رسول الله بالقيادة الى زيد بن حارثة ، ثم جعفر ، ثم عبد الله بن رواحه ، فلما وقع زيد قتيلا ، تقدم جعفر مسرعا مقتحما على فرس له فعقرت فتناول الراية بيده اليمنى وقاتل حتى قطعت ، فامسكها باليسرى حتى قطعت ، فلم يلق بالراية حتى خر صريعا ، وقد مزقت السيوف جسده ، وبلغت جراحه نيفا وسبعين جرحا ، وكلها فيما اقبل من بدنه وصدق الله حيث قال :« ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله اموانا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ، ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الاخوف عليهم ، ولا هم يحزنون » .

ما كل ميت عد ميتا فانيا

كلا ، ولا كل الورى أحياء

الناس منهم خالد بفعاله

ابدا ، ومنهم مهمل وغثاء

والمسلمون اذا جدت الحرب فهم الاسود مرهوبة الصولة ، وكأنما خلقت الحرب لهم او خلقوا لها فهم لا يقبلون الدنية فى دينهم ولا يقبلون المساومة فى حقوقهم ، ولقد حدث أن تآمر اليهود مع القبائل العربية بما فيها قريش على الدولة الاسلامية الفتية، وحاصرت الاحزاب المتآمرة المدينة وعرض عيينة بن حصن الفزارى والحارث بن عوف المرى - أن يرجعا بقومهما ويخذلوا الاحزاب ، على أن يكون لهم ثلث ثمر المدينة فاستشار الرسول سعد بن معاذ - سعد بن عبادة قائلا : ان العرب قد رمتكم عن قوس واحد ، فقال له سعد بن معاذ قد كنا نحن وهؤلاء القوم على الشرك وعبادة الأوثان لا نعبد الله ولا نعرفه ، وما طمعوا قط فى أن ينالوا منا ثمرة أو قرى ، أفحين اكرمنا الله بالاسلام وهدانا له ، وأعزنا بك نعطيهم اموالنا ؟ والله لا نعطيهم الا السيف ، فسر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال انتم وذاك : وقال لعيينه والحارث : انصرفا فليس عندنا الا السيف وتقدم المسلمون عن قلب واحد فهزموا الأحزاب « ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا ، وكفى الله المؤمنين القتال ، وكان الله قويا عزيزا » .

ولقد كانت الشجاعة رائدهم ، ودين الله قائدهم ، حتى دانت لهم البلاد ، وأصبحوا قادة الأمم مدنية وحضارة ، وخفقت أعلامهم على اسيا وافريقيا ونصف أوربا فى أقل من قرن من الزمان وامتد ملكهم من اطراف الجزيرة الى خليج القسطنطينية شمالا ، والى حدود الصين ، وما وراء نهر السند شرقا ، والى بحر الظلمات غربا ، والى نهر اللوار بفرنسا ، وذلك عقبة بن نافع يدفع فرسه فى البحر صائحا ، والله لو علمت وراءك مكانا لسرت غازيا فى سبيل الله ، وصدق رسول الله فى قوله : « من مات ولم يغز ولم يحدث به نفسه مات على شعبة من النفاق : وصدق الشاعر العربى فى قوله :

ولسنا أمة فى الأرض تاهت

وضلت فى مناكبها نهارا

ولكنا بدين الله نغزو

وبالاسلام ننتصر انتصارا

شهدنا الحرب جيلا بعد جيل

فأى الناس شق لنا غبارا ؟

أرباب خيانة :

ومنذ كان اليهود وهم لا تحكمهم مبادىء من خلق أو كرامة ، فكل شىء يهون بجوار المال وكل شىء يرتكب فى سبيل الوصول الى أغراضهم الخبيثة ، والأمثلة خير شاهد على ما نقول .

فعندما فتح المسلمون « خيبر » اتفق الرسول مع اليهود هناك على أن تكون أرضها مناصفة بينهم وبين المسلمين وأرسل عبد الله بن رواحة للقسم وتسلم نصيب المسلمين ، فجمعوا له حليا كثيرا وحاولوا اغراءه بالمال ليتساهل فردهم قائلا : يا معشر اليهود : انكم لمن ابغض خلق الله الى ، وما ذلك بحاملى أن أحيف عليكم ، أما ما قدمتموه من الرشوة فانه سحت ونحن لا ناكله « فاليهود يعرفون قوة المال فى اضعاف النفوس ، ولكنهم وجدوا نفوسا خلق الاسلام منها قوة لا تضعف أمام المغريات » .

والغدر دائما من صفاتهم ، ونقض العهود ديدنهم ، عرفوا بذلك واتصفوا منذ قديم الزمان نقضوا عهدهم مع رسول الله ، وانقلبوا حربا عليه وعلى صحبه فى

المدينة ، وكان فى مقدمة من نقض العهد « بنو قينقاع » الذين توجس المسلمون من قتالهم ، لا خوفا منهم ، بل حرصا على الوفاء بالعهود من جانبهم فانزل الله قوله: « واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء ان الله لايحب الخائنين » فقاتلهم المسلمون حتى اجلوهم عن المدينة .

ويهود « بنو قريظة » تألبت على المسلمين ، مع الخصوم من الأحزاب بدون مراعاة لما للعهود من قيمة ، وما للوفاء من ذمة فحكم المسلمون السيف فيهم .

ورغم ما كان بين يهود « بنى النضير » ورسول الله من عهد ، فلقد تآمروا على قتله وهو فى ديارهم فانباه الله بذلك فحمل المسلمون عليهم حتى اذلوهم ، واجلوهم كما اجلوا سابقيهم عن المدينة وطهروها من الرجس والاثم والضلال ، واصبحت كلمة الله هى العليا وكلمة الذين كفروا السفلى والله مع المؤمنين .

التاريخ يعيد نفسه :

وقد اقام الاستعمار اسرائيل جزيرة غربية له فى المحيط العربى ، كى يتخذ منها مركزا لمؤامراته واخذ يمنحها المساعدات والقروض والتبرعات التى لا تنتهى ، وقصد بوجود هذا السرطان الوبائى فى قلب الأمة العربية تمزيق وحدتها ، وفصل آسيا الاسلامية عن افريقيا الاسلامية ، وتمادت اسرائيل فى غيها فاخذت تحلم باطماع توسعية لها فى بلاد العرب ، وعلقت خريطة لدولتها من الفرات الى النيل تشمل الأردن ومصر والعراق ولبنان وتمتد الى الحجاز ، واخذت اسرائيل تتحرش بالدول العربية المتحررة خصوصا سوريا معتمدة على ان الاستعمار سيسندها لفك الحصار العربى عنها ، واصبح ديدنهم الغدر والتنكيل بابناء فلسطين ، ونقض جميع الوعود والعهود ، وعدم احترام مبادىء اخلاقية ، أو قرارات دولية خاصة بالتقسيم او غيره ، وتآمروا مع الغرب علينا سنة ١٩٥٦ ، وتآمروا معه اليوم فشنوا حربا صليبية للقضاء على العروبة والاسلام .

وان ماضيهم لحافل بالغدر والدماء وان حاضرهم لملىء بالخيانة والرياء ، فهم لا يستطيعون الحياة الا بخيانة الآخرين ، ولا يحسنون العيش الا باغتصاب الأوطان من أهلها الأصليين ، وانا مهما نسينا او انسينا فلن ننسى ما فعلوه (بقبية ودير ياسين) وغيرهما من مجازر بشرية حيث ذبحوا قرى باكملها بدافع من الجشع الباغى ، والغدر المسلح ، ووقفوا يهللون لأعمالهم لأنهم أجروا من الدماء أنهارا ، وأطلقوا على كل عربى أعزل قذيفة ونارا ، وقضوا على أخوة لنا بالقتل والتشريد وسلبوا ديارهم وأموالهم تحت سمع وبصر هيئة الأمم ومجلس الأمن والعالم كله ، وكم من وعود قد تكررت بتنفيذ قرار التقسيم ، وعودة حقوق اللاجئين ، وكم من مواثيق قد أعلنت ، وكم من لجان انعقدت ثم ظهر ان كل ذلك انما هو مجرد حبر على ورق ، فلقد غطت على عيونهم غشاوة فهم لا يبصرون وضلوا طريق الحق فاصبحوا لا يهتدون ، واقبلوا على الحقائق الواضحة محاولين تهويدها كى يذهبوا بها هباء ، ووجد اللصوص من يرسمون لهم الخطط من امريكان وانجليز يتسترون عليهم ، فاخذوا يسيرون الى حيث يحفرون قبرهم بظلفهم .

وما كنا لنشتغل بدنيانا عن مجدنا ، وما كنا لنصبر على الضيم ونحن ابناء الغر الميامين ، وما كنا لنقبل الدنية ونظلم تاريخنا ، قال تعالى : « قل ان كان آباؤكم وأبناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها ، وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها — أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا حتى يأتى الله بأمره والله لا يهدى القوم الفاسقين » .

ولقد انتظرنا حتى لم يبق للانتظار موضع ، وصبرنا حتى لم يبق فى قوس الصبر منزع ، واخذنا طيلة تسعة عشر عاما نرقب فجرا اخذ الحق بمنطق العدل فلم نظفر به ، فصممنا على نيل الحق بمنطق الدم وصدق الله حيث قال : « أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق الا أن يقولوا ربنا الله » .

وتآمرت علينا امريكا وانجلترا واسرائيل وامثالهم ممن يضمرون لنا الحقد والكراهية وكانت حربا صليبية اتسمت بالخسة والدناءة والوحشية ولكن ليل الغدر لابد له من نهاية ، والعرب لن يقهروا ولن يكون لليهود حياة بيننا مادام فينا حياة (وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون) وان صوت الحقيقة لايغيب، ولن ننسى مهما طال الزمن .. فنحن طلاب حقوق ، ولن ننسى هذا التحالف الغادر ، ولن ننسى هذا الحقد الدفين الذى بات يقطر دما ، وسنظل نعد ليوم النصر وان الحرب لسجال ، وسنظل نرقب للمتآمرين يوما أسود لنثار وسيظل نضالنا مستمرا حتى نظفر بمانريد وازيد مما نريد وكما قال الرئيس جمال بعد النكسة (ان الحق العربى لن يضيع ولن يهون ، وان الحرب دفاعا عنه ممتدة مهما كانت التضحيات والنكسات على طريق النصر الحتمى الأكيد ، وان مهمتنا أن نزيل آثار العدوان علينا ، وان نقف موقف الصلابة والصمود ، وبرغم النكسة فان الأمة العربية بكل طاقاتهاوامكانياتها قادرة على أن تصر على ازالة آثار العدوان ، ومهما كانت الظروف ومهما طال المدى فان القوى الذاتية العربية أكبر واقدر على الفعل) .

وتاريخنا الاسلامى كانت فيه انتصارات ومحن ، وما معركة « أحد » عنا ببعيدة ولكن العاقبة كانت نصرا ساحقا وعزة وكرامة ، وانا بأمتنا القوية ، وبوحدتنا التى تحققت كأقوى ما يكون ، وبامكانياتنا المادية والبشرية ، وبمواردنا الطبيعية ، ببترولنا وقنالنا ، وبحقنا سننتصر وستخفق فى ربوع أمتنا اعلام النصر . ويقولون متى هو قل عسى ان يكون قريبا .

قلب واحد :

ونحن أبناء أمة خالدة بماضيها المجيد ، وحاضرها المشرق ، وأبنائها الأقوياء ، ورثة العرب الأمجاد، وسلالة الأنبياء والصديقين والشهداء .

أمة عاشت كالجسم الواحد ، والقلب الواحد ، يؤلف بين أعضائها وحدة الجنس والدم والدين واللغة ووحدة التاريخ والموقع ، ووحدة الآلام والآمال ، فآلامنا جميعا واحدة ، وآمالنا جميعا مشتركة منذ بداية الحق حتى النهاية .

الدم والهم والآمال تجمعنا
والدين واللغة الفصحى وماضينا

وهى أمة تتحد دائما فى الشدائد ، وتزيدها الحوادث قوة على قوة ، فهى المعدن النفيس كلما اشتد عليه الطرق ازداد لمعانا وتألقا .

واتحاد أمتنا سر عظمتها وقوتها ، ومن الرمال تتكون الجبال ، ومن قطرات المطر تتجمع الأنهار ويحدث الطوفان ، وستظل أمتنا متحدة حريصة على الموت من أجل الحياة حتى تصرع الباطل ودولته وحتى نقضى على التآمر وصولته .

وليس الجود بذل دريهمات

لمسكين على قيد الحياة

بل الجود الممات على بلاد

ليسعد أهلها بعد الممات

ونحن أبناء أمة انتصرت على الفرس والروم والشرك في مشرق دعوتها ونهضتها ، بقيادة الأبطال الخالدين أمثال على بن أبى طالب ، وخالد بن الوليد ، وسعد بن أبى وقاص ، والقعقاع بن عمر التميمى ، وانتصرت على المغول بقيادة الظاهر بيبرس وسيف الدين قطز ، بجهادها وعزتها ، وانتصرت على الصليبيين بقيادة صلاح الدين ، بفضل قوتها وعظمتها ، وستقضى على الصهيونيين فى الغد القريب بقيادة جمال ، بفضل تآزرها ووحدتها وصدق الله حيث قال « من المؤمنين رجال صدقوا ماعاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه، ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا » .

والعروبة روحنا وحياتنا ، والموت فى سبيل الحق كى نخلد من وراء هذا الموت سيظل من أسمى أهدافنا، فنحن نؤمن بأن الدم ضريبة الجهاد علينا جميعا ، وان الأوطان لا تحرر الا بالدماء ، وان صحيفة مجدها لا تكتب الا بأرواح الضحايا ، وجثث الشهداء وان صوت الجهاد سيظل يخفق به كل قلب ، وينطق به كل لسان وتقرأه فى صفحة كل وجه وصدق الله حيث قال : « قل هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين ونحن نتربص بكم أن يصيبكم الله بعذاب من عنده أو بأيدينا فتربصوا انا معكم متربصون » .

نحيا بعز كما كنا وان فقدت

أرواحنا فحياة الذكر تكفينا

لابد من أحدُ الأمرين يجمعنا

عز نلاقيه ، أو موت يلاقينا

وانه لتحالف صليبى بين أمريكا وانجلترا واسرائيل ومن ساندهم وقفنا فى وجهه صامدين ، وانها لحرب مقدسة خضناها باسم الحق والدين دفاعا عن عروبتنا وعقيدتنا ، وعن فلسطين التى بها أول القبلتين ، وثانى الحرمين ، وان روح الآباء أرواح الشهداء لتطل علينا من عليين تحيى ثباتنا وتبارك جهادنا ، فنحن قد قاتلنا باسم الله وجاهدنا لتكون كلمة الله هى العليا ، ونفرنا خفافا وثقالا للجهاد فى سبيل الله بأموالنا وأنفسنا ، وقد سطرنا على صفحات التاريخ أمجادا من البطولات ، وانا لنشعر بروح من عدالة قضيتنا ، وان المستقبل سيحقق معجزات لها كبار ، وسنظل نرقب فجر الحرية لننال حقنا بمنطق الحق أو بمنطق القوة ، وان تلك القوى الباغية قد تحالفت ضدنا فليل الغدر لابد ان تمحوه شمس الحق المشرقة ، والنصر فى النهاية للجيش المدافع عن حق، المتسلح بالعقيدة والله لا يغفل عن الظالمين ، وانما يمهلهم الى حين ، وكم من أخطاء يصبر عليها الزمن ثم يكر فيردها الى الصواب ، وعقب التناهى فى الضيق يكون الفرج ، وعقب مرارة الدواء يكون الشفاء، والبيت اشد ما يكون غبارا وقت تنظيفه ثم يصفو ، وكل طريق طويل مجهد فى آخره خير الجزاء للصابر المكافح جزاء ما صب من عرق واحفى من قدم « ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء » وما مثلنا ومثلهم الا كما قال القائل :

يالك من قنبرة بمعمرى

خلا لك الجو فبيضى واصفرى

ونقرى ما شئت ان تنقرى

قد بعد الصياد عنك فابشرى

لابد من أخذك يوما فاصبرى

والمؤمنون بحقوقهم لا تثنيهم النكبات او النكسات ، والايمان الحق خير سلاح لفعل المعجزات . وبقوة الايمان سنعيد حقنا فنحن ننشد العدل ، وهم ينشدون النهب والاستجداء ، ونحن نطلب الحق بالكفاح من أجل احدى الحسنيين النصر أو الشهادة ، وهم يتمسكون بالباطل ، ويضحون بكل القيم وسلاحهم خسة وخداع وغدر . ولسنا من الاسلام فى شىء ان لم نضح فى سبيله بكل شىء وان لم نثأر لكرامتنا وشهدائنا ومجدنا، ونحن نؤمن بأنه لو كان الله ينصر انسانا بدون جهاد وتضحية لكان الأولى بذلك رسول الله وصحبه ، وان روح الفداء لا يزال فينا قويا ، وان العزم الأبى العربى لا يزال بيننا حيا ، وتاريخنا المجيد يهيب بنا وينادينا ، وقرآن الله الكريم مادام خالدا فينا فهو يحيينا وصدق الله حيث قال : « الذين آمنوا يقاتلون فى سبيل الله والذين كفروا يقاتلون فى سبيل الطاغوت فقاتلوا اولياء الشيطان ان كيد الشيطان كان ضعيفا » .

لا تسل شرعة السماء دفاعا

وسل الشعب عدة وعديدا

فالحياة الحياة يا امة الشر

ق نضال يمزق التقييدا

ولسنا من العروبة فى شىء ان لم نضح فى سبيلها باعز ما نملك من نفس ونفيس ، فما اليهود الا الحية تدخل بيوت الآمنين زاعمة انه ملك لها ، والا السرطان الوبائى لا سبيل الى الشفاء منه الا بقطعه ، وسنظل نحمل مشرط البتر لنقطع به الحية ، وعلى الحق فليكن موتنا ، وعلى الموت فليكن اجتراؤنا ، فالجبن كريه ، والسكوت على الحقوق المسلوبة كريه ، وذلك ما كان ولن يكون من طباعنا .

وان الموت دون العرب بعث

وبعض السم يشفى كالدواء

فاما ان نموت وذاك فخر

واما أن نعيش بغير داء

وقد أصبحنا كما كنا قوة باتحادنا ، قوة لن تقف من أحداث عالمنا موقف المتفرج ، فالمتفرج لا ينفع، ولا يدفع، قوة تؤمن بأن دوى الباطل خافت ، وانه لابد أن يزيل الظلام النور ، قوة ستواصل المعارك بكافة أنواعها ضد المعتدين ولن تخبو اعلامها ، قوة لن تدع شعبا عربيا يستجير ولا امة اسلامية تئن تحت نير ، ولنا من أمتنا الجيش القوى الذى يحمى ولا يهدد ، ولنا من أنفسنا عزائم تمتلىء بالايمان ، ولنا من ثورتنا صيحة البعث ايقظت امة من رقدتها ، وانتفاضة القوة حققت المعجزات ، ومنحت الأمة الحياة .

ولنا قادة آمنوا بربهم فزادهم هدى ، وآمنوا بحق أمتهم فى الحياة الكريمة ، يحملون رؤوسهم على اكفهم مضحين بها فى سبيل هذه الأمة معتقدين أن التضحية فى سبيلها واجب وطاعة وها هو صوت العروبة قد أخذ يدوى فى جميع الأرجاء وسيظل يدوى حتى تبدل الأرض غير الأرض والسماء غير السماء . كل هذا بفضل القائد المؤيد بتوفيق الله جمال عبد الناصر الذى يقول : « لقد أعطتنى هذه الأمة من تاييدها مالم يكن يخطر على بال ، وليس عندى ما أعطيه لها غير كل قطرة من دمى » . وأيد قوله بالعمل فايده الله بنصره وتوفيقه وصدق الله حيث قال : « ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم » .

فضل الجهاد

والاستشهاد في سبيل الله

الأستاذ محمود السعيد الطنطاوى

أفضل الأعمال الجهاد فى طاعة الله وأرفع الدرجات الشهادة في سبيل الله وأحب العباد الى الله المجاهدون الذين جادوا بأموالهم وجاهدوا بأنفسهم وبذلوا أرواحهم دفاعا عن دين الله ابتغاء رضوانه ـ ولقد جعل الله اسم الجهاد صفة للمؤمنين الصادقين فقال تعالى : « انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله أولئك هم الصادقون » ـ آية ١٥ سورة الحجرات ـ وجاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله : دلنى على عمل يعدل الجهاد . قال : لا أجده . قال : هل تستطيع اذا خرج المجاهد أن تدخل مسجدك فتقوم ولا تفتر وتصوم ولا تفطر . قال : ومن يستطيع ذلك . وقال أبو هريرة : ان فرس المجاهد ليستن فى طوله فيكتب له حسنات ـ وعن أبى سعيد الخدرى قال : قيل يا رسول الله أى الناس أفضل . قال : مؤمن يجاهد فى سبيل الله بنفسه وماله . قال عليه الصلاة والسلام رباط يوم فى سبيل الله خير من الدنيا وما فيها . وموضع سوط أحدكم فى الجنة خير من الدنيا وما عليها ـ

ولقد شرع الله الجهاد وفرضه على العباد وجعله فريضة محكمة يكفر جاحدها . ويصبح فرض عين كالصلاة والصيام . اذا دخل العدو دار قوم من المؤمنين ودهم بلادهم فواجب على كل مكلف قادر من أهل هذه البلد الخروج لقتال العدو ومحاربته . وتخرج المرأة فى هذه الحالة بغير اذن زوجها ـ لأن الدين والوطن أصبح فى حاجة الى نصرة واعزاز ودفع عن النفس والشرف والمال ولقد بين الله فضل الجهاد وشرفه فى مواضع كثيرة فى قرآنه الكريم فقال تعالى : **يايها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلك خير لكم ان كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الأنهار ومساكن طيبة فى جنات عدن ذلك الفوز العظيم » ـ اية ١١ ، ١٢ سورة الصف ـ ترغيب من الله للمؤمنين بانهم اذا جاهدوا فى سبيله وبذلوا النفس والمال فسيغفر لهم ذنوبهم ـ .**

واثنى الله على المجاهدين الصابرين فى الباساء والضراء وبين للعباد صفات المؤمنين الحقة بأنها هى الجهاد والنضال فى طاعة الله ووعدهم بالمغفرة والرزق الكريم لأنهم صدقوا القول بالعمل وبذلوا أرواحهم وأموالهم . قال تعالى : **« والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين »** ـ آية ٦٩ سورة العنكبوت

ولقد صدق المؤمنون فى جميع العصور ما وعدوا الله ورسوله عليه فمن عصر الرسول الى عصرنا هذا والمسلمون يخرجون للحرب جهادا فى سبيل الله ودفاعا عن الحق ابتغاء رضوان الله • ولم تكن حروبهم ابدا فى أى زمن من الأزمان لرغبة فى الدنيا وللاستزادة منها • ولم يثبت التاريخ انهم حاربوا عدوانا أو متجبرين بل حاربوا فى مختلف العصور مرغمين مجبرين لامخيرين • حاربوا دفاعا عن دينهم وانفسهم وأموالهم وكانت رغبتهم وهمتهم دائما هى الشهادة أو النصر لدين الله واعلاء كلمة الحق • والمحافظة على حقوق الانسان – وما حاربو وهم يطلبون زخرفا من الحياة لأنهم يعلمون أن الحياة غرورها ضادى وزخرفها باطل • وانما جاهدوا لأن الله كتب عليهم القتال وفرض عليهم الجهاد وأحل لهم دفع قوى الشر والبغى والظلم والجبروت •

لهذا فرض الله الجهاد على المسلمين وأمرهم أن يجاهدوا بأموالهم وانفسهم وبين لهم أن مجاهدة الكفار بالنفس والمال أعظم درجة عند الله قال تعالى : ((**لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر والمجاهدون فى سبيل الله بأموالهم وانفسهم فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما**)) – – آية ٩٥ سورة النساء – يعنى لا يستوى فى الثواب المجاهد الذى حارب بماله وبنفسه بالمجاهد الذى جاد بماله وبخل بنفسه من غير عذر من ضعف فى البدن والبصر فأن ذلك الذى أقعده عن الخروج للحرب – وحث الله عباده على تحمل المشاق وجميع المضار الدنيوية التى تترتب من اثر الحروب لكى يبقى الدين سليما والوطن كريما • فيجب على المسلمين أن يكون حب الجهاد فى سبيل الله وحب الوطن أولى وأحب من النفس والأهل والمال وجميع المصالح الدنيوية – قال تعالى : **قل ان كان آباؤكم وأبناؤكم واخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا حتى يأتى الله بأمره والله لا يهدى القوم الفاسقين** – آية ٢٤ سورة التوبة –

وعن عبد الله بن سلام • قال : **جلسنا نفرا من أصحاب رسول الله فقلنا لو نعلم أى الأعمال أفضل وأحب الى الله عز وجل عملناه وبذلنا فيه أموالنا وأنفسنا** – فأنزل الله على نبيه عليه السلام : **ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص** – آية ٤ سورة الصف – اعلام من الله للمؤمنين انه سبحانه وتعالى يحب الذين يثبتون فى الجهاد فى سبيله ويصفون أنفسهم عند القتال صفا واحدا كأنهم بنيان قد رص والزق بعضه ببعض وأحكم فليس فيه فرجة ولا خلل •

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **ما من قطرة أحب الى الله تعالى من قطرة دم فى سبيله** • وقال : **من جرح جرحا فى سبيل الله أو نكب نكبة فانها تجىء يوم القيامة كأغزر ما كانت لونها لون الزعفران وريحها ريح المسك** •

ولقد حرض الله المؤمنين على القتال ودفع الذين يحاربون فسادا فى الأرض وافتتانا بلذات الحروب وشغفا بسفك دماء الأبرياء وحثهم على تحمل المشاق فى طاعة الله – قال تعالى – **ولا تهنوا فى ابتغاء القوم أن تكونوا تألمون فانهم يألمون كما تألمون وترجون من الله مالا يرجون** – آية ١٠٤ سورة النساء وشكا المسلمون ألم الجراحات التى اصابتهم والمشقة التى لحقتهم من تتبعهم للمشركين بعد معركة أحد – الضاربة غير المتكافئة فى العدد والسلاح – فقال لهم الله لا تضعفوا ولا تتوانوا فى تتبع الأعداء • ثم أورد عليهم الحجة وألزمهم بها فقال لهم : **ان تكونوا تألمون فانهم يألمون كما تألمون** – والألم مشترك بينكم وبينهم وما تكابدونه من الجراح يكابدونه أيضا ومع هذا لايمتنعون عن قتالكم فكيف لا تصبرون وتقاتلون مثلهم مع أنكم أولى بالصبر منهم والجهاد وتحمل المشاق لأنكم مؤمنون بالله وترجون منه الثواب فى الآخرة والنصر فى الدنيا واظهار دينكم على الأديان كلها وأنتم تقاتلون فى سبيل الله وهم يقاتلون فى طاعة الشيطان – والجهاد

شرعه الله على عباده أجمعين وانزله على انبيائه فى جميع كتبه السماوية على جميع أهل الملل وقطع الله على نفسه عهدا بأن يدخل المجاهدين الجنة - قال تعالى : **ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا فى التوراة والانجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله** - آية ١١١ سورة التوبة - والله سبحانه وتعالى أمر بالجهاد فى سبيله لكى يمتحن المؤمنين فى ايمانهم ويستبين منهم الصادق من الكاذب والمجاهد الذى لا يرائى ولا يتخذ بطانة من الكفار يفشى اليهم أسرار الجيوش الاسلامية - قال تعالى - **أم حسبتم أن تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة والله خبير بما تعملون** - آية ١٦ سورة التوبة وحض القرآن الكريم المسلمين على الخروج لقتال الكفار اذا اعلموا أنهم يستعدون لهم فليخرجوا اليهم ويباغتوهم ويحاربوهم فى أى مكان يدركونهم فيه - قال تعالى - **واقتلوهم حيث ثقفتموهم واخرجوهم من حيث أخرجوكم** - آية ١٩١ سورة البقرة ونبه الله المؤمنين أن يكونوا يقظين حذرين محتاطين فى حروبهم مع اهل الكفر وأعداء الانسانية - قال تعالى **يايها الذين آمنوا خذوا حذركم فانفروا ثبات أو انفروا جميعا** . ومن الحزم فى الحرب أن لا يحتقر الرجل عدوه ولا يغفل عنه ويستهتر به مهما كان حقيرا .

ومما جاء فى فضل الشهادة فى سبيل الله - عن أبى هريرة رضى الله عنه قال . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - تضمن الله لمن خرج فى سبيله لا يخرجه الا جهاد فى سبيلى وايمان بى وتصديق برسلى فهو على ضامن أن أدخله الجنة أو أرجعه الى مسكنه الذى خرج منه نائلا ما نال من أجر أو غنيمة والذى نفس محمد بيده ما من كلم يكلم فى سبيل الله الا جاء يوم القيامة كهيئته حين يكلم . لونه لون دم وريحه ريح مسك والذى نفس محمد بيده لولا ان يشق على المسلمين ما قعدت خلاف سرية تغزوا فى سبيل الله أبدا ولكن لا أجد سعة فأحملهم ولا يجدون سعة ويشق عليهم أن يختلفوا عنى والذى نفسى بيده لوددت أغزو فى سبيل الله فاقتل ثم أغزوا فاقتل - رواه مسلم وقال تعالى : **ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون** - آية ١٦٩ سورة آل عمران **فهنيئا للمجاهدين الذين استجابوا لله وللرسول** . قال تعالى : **الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم ، الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل** - آية ١٧٢ ، ١٧٣ سورة آل عمران -

ومن الفضائل التى اعتزت بها الدعوة الاسلامية فضيلة التضحية والبذل والفداء ولقد بلغ من سمو المعانى التى أوحت **بالتضحية بالروح فى سبيل الله ما رواه أنس رضى الله عنه قال غاب عمى أنس بن النضر عن قتال غزوة بدر فقال يا رسول الله غبت عن أول قتال قاتلت المشركين لئن الله أشهد فى قتال المشركين ليرين الله ما أصنع . فلما كان يوم أحد . وانكشف المسلمون . قال : اللهم انى أعتذر اليك مما صنع هؤلاء . يعنى أصحابه وأبرأ اليك مما صنع هؤلاء . يعنى المشركين ثم تقدم فقال : يا سعد بن معاذ الجنة ورب النضرانى أجد ريحها من دون أحد . قال سعد مما استطعت يارسول الله ما صنع قال انس ، فوجدنا به بضعا وثمانين ضربة بالسيف أو طعنة برمح أو رمية بسهم ووجدناه قد قتل وقد مثل به المشركون فما عرفه أحد الا أخته ببنانه** -

وقال عليه السلام فى حق الشهداء - **زوروهم وأتوهم وسلموا عليهم فوالذى نفسى بيده ما يسلم عليهم مسلم الى يوم القيامة الا ردوا عليه السلام** -

الاتحاد دعامة النصر

• الأستاذ عبد العال شعيب

الاتحاد قوة وسعادة للمجتمع الاسلامى ودعامة من الدعائم القوية التى لا غنى عنها فى هذه الأيام التى يمر بها الوطن العربى وما أحوجنا نحن العرب والمسلمين أن نقف موقفا متحدا صلبا أمام عدونا اللدود وأمام المتحفزين للخيانة واثارة القلاقل والفتن والاضطراب أمام من يستمدون وجودهم من الاستعمار الذى نصبهم شوكة فى قلب الأمة العربية غرسهم فتنة باغية وعصبة آثمة ليعيثوا فى أرض العرب فسادا ويجوبوا خلالها سفكا للدماء وغصبا للارزاق ولكن مهلا « وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون » و « ان مع العسر يسرا »

لقد صدق الله سبحانه وتعالى وقوله الحق حين يقول : « لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا »

سيجد هؤلاء اليهود أن أمامهم عرب أقوياء عرب شجعان وأبناء أمة صدقوا ما عاهدوا الله عليه .

لقد غدر اليهود بالأمة العربية غدرا مستندا الى حراب غيرهم من الانجليز والأمريكان الطغاة البغاة وهذه سمتهم دائما ولنرجع الى الوراء ونتمحص فى موقف اليهود من الرسول وصحبه فلقد وقفوا منه موقف العداء وناصبوه فى رسالته واستعدوا لمساندة عدوه وخانوا وطنهم الذى يعيشون فيه ورضوا أن يفتحوا ثغرة ينفذ منها العدو فكانوا خونة غادرين ولولا شجاعة المسلمين واتحادهم وتعاونهم وحسن حيلتهم لانتصرت قريش على الرسول بمساعدة اليهود فهم أهل غدر لا يوفون بعهد ولا يصدقون فى قول ولا يؤمن لهم جانب .

من أجل هذا وكما شاهدنا من النكسة التى منيت بها الدول العربية نتيجة التواطؤ الاستعمارى علينا أن نتحد ونتكاتف ونتآزر حتى نصبح كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا ما أحوج العرب اليوم الى التضامن وما أجدرهم بأن يتعاونوا ويتحدوا ويتماسكوا ويقابلوا عدوهم بقوة ثابتة وعزيمة صادقة يدافعون عن حريتهم وأوطانهم فلا حياة بدون عزة .

« وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم » .

ولقد كان العرب يشيدون بذكر من ماتوا فى سبيل الله فى ساحة الحرب ويكرهون أن يموتوا على فراشهم فهذا خالد بن الوليد من أبطال العرب وشجعانهم وسيف الله المسلول يحزن أشد الحزن لوفاته على فراشه ويقول : عندما أحس الموت لقد شهدت مائة زحف أو زهاءها ما بقى فى بدنى شبر الا وفيه ضربة سيف أو طعنة رمح أو رمية سهم وهاأنذا اموت على فراشى كما يموت البعير فلا نامت أعين الجبناء

وليست المرأة فى الاسلام أقل وفاء لاسلامها ووطنها من الرجل فهذه الخنساء تدفع بأولادها الى الحرب فيموتون جميعا فتقول قولتها الخالدة قولتها المأثورة عندما جاءها خبر استشهادهم : الحمد لله الذى شرفنى بقتلهم وأرجو من ربى أن يجمعنى بهم فى مستقر رحمته .

ايها العرب :

ما كان الله ليترك عباده الذين أخرجهم اليهود من ديارهم وحرموا أموالهم بغير سبب الا الايمان بوطنهم وعروبتهم دون أن ينصرهم ويأخذ بيدهم لأن دعوة الحق تنتصر دائما والله يرعى دعاة الخير والحق فيؤيدهم وينصرهم على أعدائهم فالاسلام يريد من أهله أن يكونوا أقوياء فى الدفاع عن وطنهم وعن عقيدتهم وفى ذلك يقول الله تعالى « ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا فى التوراة والانجيل والقرآن ».

وقال عليه الصلاة والسلام : « عينان لا تمسهما النار عين بكت من خشية الله وعين باتت تحرس فى سبيل الله » .

كما أنب الاسلام المتخلفين عن الجهاد « فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله وقالوا لا تنفروا فى الحر قل نار جهنم أشد حرا لو كانوا يفقهون »

كل هذا دعوة صريحة الى الاتحاد والشجاعة والقوة الاسلامية والاعداد الحربى لصد الأعداء وارهابهم حتى يخرجوا من ديارنا التى سلبوها بغير حق

يا شباب اليوم ورجال الغد لتبقوا على اهبة استعداد تسلحوا وقلوبكم عامرة بالايمان وكلكم ثقة بالله وبأنفسكم ووطنكم وقوميتكم فالحرية تساوى الحياة وهل نقول الا كما يقول الشاعر :

ولى وطن آليت الا أبيعه
والا ارى غيرى له الدهر مالكا
فقد ألفته النفس حتى كأنه
لها جسد ان بان غودر هالكا

« البقية ص ١٧٩ »

رحلاتى فى الاسلام

الشيخ محمود خليل الحصرى

« افضل الصدقة ان يتعلم المرء المسلم علما ثم يعلمه أخاه المسلم » صدق رسول الله

يقول سبحانه وتعالى فى محكم آياته :

« يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل أن نطمس وجوها فنردها على أدبارها ، أو نلعنهم كما لعنا أصحاب السبت وكان أمر الله مفعولا » (النساء - ٤٧) .

« ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب ، كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون » (البقرة - ١٠١)

يخاطب الله تعالى أهل الكتاب أن يؤمنوا بالقرآن الكريم دستور الاسلام والمسلمين - الذى أنزله تبارك وتعالى - مصدقا ، ومؤكدا لما سبقه من كتب أرسلت اليهم ، ثم يحذرهم - سبحانه - من عاقبة الصدود عن الايمان بتغيير وجوههم وسلبها وجاهتها ، وخزيها بالمسخ كما فعل بالذين اعتدوا منهم فى السبت ، وأمره - سبحانه - نافذ لامحالة .

كما يبين الله - سبحانه - لرسوله الكريم - صلوات الله وسلامه عليه - بقوله : ولما أرسل القرآن الكريم لأهل الكتاب مصدقا للكتب التى جاءتهم من قبل جحده فريق منهم كأنهم لايعرفونه مع أنهم موقنون أنه من عند البارى - جلت قدرته - لقيام الدلائل الكثيرة على حقيقته ، وانه أرسل من عنده - تبارك وتعالى - الى الناس جميعا .

كنت معكم فى المرة السابقة حيث كانت أخبار زيارتى لقطعة الوطن العربى الكبير سوريا الحبيبة . واليوم نعيش سويا مع أخبار بلد اسلامى تربطنا به أواصر المحبة والاخوة والجوار . . تلك هى السودان الشقيق .

فى طريق عودتى من احدى البلدان الافريقية توقفت لفترة وجيزة بالاراضى السودانية . نزلت بنا الطائرة فى أرض مطار الخرطوم الفسيح واستقليت سيارة رافقنى فيها أحد العلماء أخذ يشرح لى كل مايدور بخلدى من أسئلة واستفسارات وكعادتى فى كل بلد أزوره سألت عن تاريخ دخول الاسلام الأراضى السودانية ؟ .

أجاب بقوله : تقول كتب التاريخ والسير أنه كانت هناك جذور عميقة للعروبة والاسلام فى السودان ترجع الى أقدم الأزمنة ، اذ كانت هناك صلات تجارية بين الجزيرة العربية والاراضى السودانية ، الى جانب الهجرات السكانية التى تدفقت عن طريق شرق السودان وشمال وادى النيل وأيضا عن طريق ليبيا .

ولعل من الأشياء المهمة التى حملتها هذه القبائل المهاجرة الى الأراضى السودانية اللغة العربية . . وما أن ظهرت الدعوة المحمدية حتى حملتها قبائل بنى هلال ، وبنى سليم ، وربيعة ، وغيرها من القبائل العربية الى كل المناطق السودانية التى استوطنتها . كما ساعدت التجارة أيضا بين شطرى وادى

النيل - مصر والسودان - لنشر الاسلام - دين الله القويم - واتساع رقعته اتساعا شمل أغلب المدن السودانية .. وكان ذلك قديما .

وما أن نقترب من عصرنا الحديث حتى نرى أن تيارات الهجرة لم تتوقف - لاتساع الأراضى السودانية وخصبها - فيظل المسلمون يهاجرون من شتى البلاد والأمصار بقصد التجارة حينا ، والدعوة للعقيدة الاسلامية الخالدة حينا آخر . ومن الاحداث التاريخية الهامة انه تأسست نتيجة الهجرات المستمرة والاستيطان ممالك سودانية مختلفة أهمها مملكتى الفنج ، وسنار ، وسلطنة دارفور .

ويقال أن الفونج لم يدخروا وسعا فى نشر الدين الاسلامى ، وتوطيد الصلة بين الأسر العربية واخوانها من السودانيين .

كما أن مملكة سنار كانت من أكثر الممالك الاسلامية استجابة لنشر الاسلام حتى أن سلطنة دارفور نفسها استعانت بعلماء منها أيام سليمان سلونج الذى تولى امر دارفور عام ١٦٣٧ للميلاد .

منذ ذلك التاريخ أخذ الاسلام ينتشر انتشارا واسعا حتى عم كل الأراضى السودانية وأصبح الآن الدين الرسمى للدولة والعربية لغة القرآن الكريم لغتها .

وكنت قد سمعت عن سعة انتشار الطرق الصوفية فى أغلب المدن السودانية الأمر الذى جعلنى أستفسر عن صحة هذه المعلومات خاصة عندما صحبنى أحد العلماء فى زيارة لضريح أحد الأولياء الصوفيين .

أكد لى الشيخ أن سعة انتشار الطرق الصوفية فى السودان يعتبر امتدادا لانتشارها فى أغلب البلاد العربية الاسلامية .

فهناك مثلا الطريقة القادرية التى ظهرت على يد السيد عبد القادر الجيلانى فى القرن الثانى عشر ودخلت السودان فى النصف الأول من القرن السادس عشر ، ثم الطريقة الشاذلية التى تنسب الى سيدى أبى الحسن الشاذلى الذى جاء الى السودان من تونس ، وساعده الشيخ خوجلى عبد الرحمن المحس على رسوخ دعائم طريقته .

وهناك أيضا فى السودان الطريقة التيجانية نسبة الى مؤسسها سيدى أحمد بن محمد التيجانى عام ١٧٨٢ للميلاد بمدينة فاس .. الى غير ذلك من الطرق الصوفية الكثيرة المنتشرة فى مدن وقرى السودان غير أن أغلب أبناء السودان منذ دخول الاسلام الى بلادهم على المذهب السنى ويأخذون بمذهب الامام الأشعرى فى العقائد التوحيدية ، وبمذهب الامام مالك فى كل الأمور الفقهية .

ولعل من أهم ما لاحظته هناك أن بعض أهل السودان يقرأون القرآن الكريم بقراءة (ورش) خاصة فى مدينتى دنقلة ودارفور ، وبقراءة أبى عمرو فى سائر مناطق السودان الأخرى .

ويقولون ان قراءة دورى أبى عمرو كانت منتشرة فى مدينة دنقلة على وجه الخصوص أيام مملكة الفونج ، ثم ضعفت بمرور الزمن .

أما فى دارفور فلا زالوا يقرأون بها - حتى يومنا هذا .

وهناك أيضا رأيت انتشارا واسعا للخلاوى والكتاتيب الملحقة عادة بالمساجد تقوم بتحفيظ القرآن الكريم ومدارسة علومه ، وهم يعتبرون الشيخ التلمسانى المغربى أول رواد علم التجويد والقراءات بالسودان منذ أمد بعيد .

ومن أهم المساجد الكبيرة ذات الطابع الاسلامى العريق المسجد العتيق الذى انشىء عام ١٨٤٧ للميلاد ، والذى درس فى خلوته الشيخ ابراهيم عبد الرافع الذى أصبح مفتيا للديار السودانية آن ذاك ، كما تخرج من خلوته أيضا الشيخ الأمين الضرير وغيره من كبار علماء السودان الذين يذكرهم التاريخ السودانى .

كما أن هناك فى الخرطوم ، والمدن الكبيرة فى ام درمان وواد مدنى وبورسودان عدة مساجد بعضها يميزه الطابع الاسلامى القديم والآخر بنى على الطراز الحديث .

ومن الجمعيات الاسلامية التى سمعت عنها هناك جمعية انصار السنة المحمدية التى يرجع تاريخ انشاءها الى عام ١٩٣٩ من الميلاد .

ومن المعاهد الاسلامية الشهيرة المعهد العلمى بمدينة ام درمان يقوم بدور كبير فى نشر الثقافة العربية والتوعية الاسلامية الصحيحة ، به مكتبة كبيرة زودت بشتى الكتب والمراجع الدينية .

ولو أنك كنت معى لشعرت بالاعتزاز والفخار بتلك القلوب المؤمنة ، ولشعرت أيضا بالنشوة وأنت تستمع الى عادات وتقاليد أهل السودان أيام شهر رمضان المعظم .

قال لى احد العلماء انهم فى السودان فى احتفالات دينية مستمرة طيلة شهر رمضان تقام السرادقات فى الميادين يتلى فيها القرآن الكريم من مشاهير القراء الذين يفدون الى السودان عادة من وزارة الاوقاف بجمهوريتنا العربية المتحدة لاحياء شهر رمضان المعظم .

والسودانيون عادة يبداون الافطار بتناول ثلاث حبات من التمر ، وكوب من اللبن أو مشروب آخر يشتهر به السودان (بربك) ثم يصلون المغرب وبعدها يواصلون تناول الافطار .

وما أن ينتهوا حتى يخرجوا الى المساجد والزوايا لأداء صلاة العشاء والتراويح وسماع القرآن الكريم واقامة الاذكار حتى ساعة متأخرة من الليل .

ومما هو جدير بالذكر حرص أولى الأمر فى السودان على حضور كافة الاحتفالات التى تقام أيام شهر رمضان خاصة ليلتى النصف والسابع والعشرين .

وهكذا عشت بعضا من الوقت بين أخوة لنا من أبناء وادى نيلنا الخالد الذى يحمل الخصب والنماء من منبعه الى مصبه .

وهكذا رأيت قطعة اسلامية غالية علينا يشكل سكانه قوة للاسلام والمسلمين فى كل أنحاء العالم .

والى لقاء مع أخبار رحلة أخرى ان شاء الله

****

بقية مقال « الاتحاد دعامة النصر »

اذ لا ريب ان الاتحاد دعامة النصر والفوز وهو صرح العزة والكرامة وما اتحد قوم فى سبيل الله الا وكان النصر حليفهم فبالاتحاد تصير الأمة العربية فى طريق الفلاح والنجاح « واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا »

فالى الأمام يا رجال العرب والله معكم ومعينكم « ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز »

ان الأمة العربية أمة محمد عليه السلام هى خير الأمم التى تريد السلام ولا تريد الاستسلام لا تريد سفك الدماء ولكن تريد حقن الدماء لا تريد ان تعتدى على احد ولا تود أن يعتدى عليها فهى أمة سلام وامان ووفاء « كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر »

اما اذا اراد احد ان ينال منها نيلا فانها تقابل العدوان بمثله او اشد واثقة من ان الحق يعلو ولا يعلى عليه وبذلك يهبها الله الحياة الكريمة الحرة العزيزة « ولكم فى القصاص حياة »

وليعلم اليهود وأعوانهم من المستعمرين ان يد الله فوق أيديهم وعما قليل سيأتى اليوم الذى يخربون فيه بيوتهم بأيديهم وايدى المؤمنين ويحقق الله عليهم ماأراده لهم من الذلة والمسكنة اينما كانوا وعندئذ يفرح المؤمنون بنصر الله « وكان حقا علينا نصر المؤمنين » .

أضواء على التاريخ الإسلامي

الأمة الإسلامية ترفض الاحتلال والخنوع

الأستاذ محيي الدين الألوائي

وفي عام ١٨٠٣ صدرت في الهند الفتوى المعروفة ضد الانجليز ، والتي تقول : « ان الهنـــد ما دامت تحت سلطان الانجليز فانها قد تحولت الى دار حرب ويجب على كل مسلم ومسلمة أن يعتبر الانجليز اعداء له ، يجب عليه حربهم والتخلص منهم ، ويحرم عليهم التعاون معهم حتى يخرجوا من البلاد » . وهذا هو نص الفتوى التي اصدرها العلماء المسلمون في الهند أيام الكفاح للتحرير الوطني . واتخذ المفتي الكبير الشيخ « شاه عبد العزيز الدهلوي » أساس هــذه الفتوى ـ كما هو وارد في نصها الكامل من قوله تعـــالى : « يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء ، بعضهم أوليـــاء بعض ، ومن يتولهم منكم فانه منهم ان الله لا يهـــدي القوم الظالمين » سورة المائدة (٥١) . وكذلك قوله تعالى: « يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اوليـــاء تلقون اليهم بالمودة .. » . وغير ذلك من الآيات القرآنية الكثيرة التي تنبه المســـــلمين ضد مؤامرات اعدائهم ومستعمريهم وتحرم على المسلمين اي لون من ألـــوان التعاون مع أعداء الاسلام والمسلمين .

وظلت هذه الفتوى شعار الثـــوار ضد السيطرة الانجليزية في الهند ، وأساس الجهاد الوطني في كل مكان في البلاد ، فصار المسلمون في مقدمة دعاة الاستقلال التام وطرد المستعمر من القارة الهندية وقام العلماء المسلمون بالهاب نار الحماس في نفوس الجماهير الشعبية ضد الانجليز الذين سلبوا منها الحكم وسيطروا بالحيـــل والمكائد على البـــلاد ، واعتبروا هؤلاء المتـــآمرين والمستعمرين أعداء لهم مغتصبين لوطنهم ويجب عليهم الكفاح للتخلص من سلطانهم . وقد سردت هذه الواقعة التاريخية لالقاء ضوء على مدى خطورة الاستعمار الغربي على العالم الاسلامي وجهود المسلمين في مختلف بقـــاع الارض عبر السنين والقرون في مقاومة الاحتلال والخنوع امام المغتصبين لحقوقهم .

وقلنا « ان الأمة الاسلامية ترفض بعقيدتها ومثلهـــا العليا الاحتلال والخنوع امام المستعمرين » وذلك في ضوء الارشادات القرآنية الواضحة والأخلاق العاليةالتي يجب أن يتخلق بها كل مسلم صحيح . واما التوحيـــد فهو اساس الاسلام وقطب رحاه . وهو يعلم المسلمين أن الخوف والخشوع لا يكونان الا لله الواحد القهار ، وأن من يخش غير الله هو مشرك به وجاعل غيره اهلا للخوف والطاعة وهذا مالا يجتمع مع التوحيد أبدا . وان الاسلام من اوله الى آخره دعوة عامة الى التضـــحية والبساطة والجراة والاستهانة بالموت في سبيل الحق ، ولم ير التاريخ مثل هذه الضحايا الكثيرة العظيمة التي قدمتها الأمة الاسلامية في كل دور من ادوار حياتها في سبيل اعلاء كلمة الحق . وان تواريخ وتراجم رجال هذه الأمة وعلمـــائها ومشـــايخها وجماهيرها تنبيء عن التضحيات الغالية والجراة الفائقة في الشدائد والبطولة النادرة في ميادين المعارك .

وأن المسلمين يتحتم عليهم الا يتقنعوا في اعـــلان الحق ولا يتوانوا في اداء واجبهم ، امام المصائب والبلايه بل المسلم المؤمن يصدع به حيث كان ، ولو لاقى دونه الموت ، وتصير هذه الفريضة أوكد واوجب عندما يسود الظلم والجور ، ويمنع الناس من استخدام ســيادتهم المشروعة . وها هي الآن قد تجمعت قوى الشر كلها ، من الاستعمار المحارب للاسلام والمسلمين ، والصـــهيونية العالمية المعادية للانسانية كلها ، في مؤامرات ضد العالم الاسلامي ، وللاعتداء على مقدساته وتراثه وعرقلة تقدمه وتشتيت وحدته واستنزاف كل طاقاته . وكانت نتيجة هذه المؤامرة الشنيعة ضد الاسلام والمسلمين خلق دولة اسرائيل المزعومة في قلب العـــالم العربي والاسلامي ، ووسط الأماكن المقدسة لهم .

ولماذا تعتبر قضية فلسطين ، قضية المسلمين جميعا ؟ ولماذا يلتف كل مسلم حول الزعيم المسلم العربي جمـــال عبد الناصر ؟ وهل يجب عليهم أن يؤيدوه ويبايعوه في

الجهاد المقدس الذى يقوده ضد اسرائيل واعوانها من الدول المستعمرة ؟ وهذه اسئلة تخطر ببال بعض المسلمين المخلصين .

ويمكنني أن الخص الاجابة على الأسئلة المذكورة في النقاط الآتية :

ان قضية فلسطين تعتبر قضية المسلمين جميعا للاسباب الآتية : (١) لارتباطها الوثيق بدينهم وتاريخهم وتراثهم (٢) ان وجود اسرائيل مع سياستها التوسعية خطر يهدد المسجد الأقصى والحرمين الشريفين وقبر الرسول عليه الصلاة والسلام (٣) ان وجودها بمثابة اقامة قاعدة لأعداء العالم الاسلامى كله ، من الصهاينة والمستعمرين ، فى قلب مراكز المسلمين (٤) هى عرقلة فى سبيل تقدم المسلمين ووحدتهم (٥) ان اعتداءات اسرائيل المتكررة والدفاع عنها تستنزف كل طاقات واوقات الدول العربية والاسلامية بحيث لا تجد فرصة للاهتمام بشئون نهضتها وتقدمها . ولهذه الأسباب تجب على كل مسلم فى مشارق الأرض ومغاربها ، بمقتضى عقيدته وعزته وكرامته ، الكفاح للتخلص من هذه الجرثومة ورفع راية الجهاد ضدها وضد أعوانها لاخراجها وتخليص تلك البقعة العزيزة من براثنها واعادتها الى أبنائها العرب الذين شردوا منها ظلما وعدوانا .

ومن هنا تتضح أن قضية فلسطين لم تعد قضية اقليمية محدودة بين العرب واسرائيل بل هى قضية اسلامية عامة . ويكمن الجواب للسؤال الثانى فى الرد المذكور ، لأن الزعيم المسلم العربى جمال عبد الناصر اذ يدافع عن فلسطين فهو يدافع عن المسلمين جميعا وعن حقوقهم ومبادئهم وتراثهم ، فلم يعد هو زعيما وقائدا للعرب فقط فى ضوء الاعتبارات السابقة فيحتم على المسلمين جميعا ان يؤيدوه ويبايعوه حتى يقود المعركة المقدسة الى النصر المبين ، فاذن يفرح المؤمنون .

وفوق كل هذه الاعتبارات فان قضية فلسطين قضية حق وعدل دوليين وعرفيين . فان شرذمة قليلة من اليهود الصهاينة ارتكبت بمساعدة اعداء الاسلام والمسلمين من الانجليز وغيرهم ، الجرائم الآتية فى حق وطنه واهله : (١) تشريد مليون عربى من أوطانهم وديارهم مكرا وغدرا وعنفا . (٢) قتل النساء والأطفال والمسنين منهم (٣) الاعتداء على الأماكن المقدسة لدى اصحاب الأديان جميعا (ضرب) قبة الصخرة المكرمة والمسجد الأقصى ومسجد عمر وغيرها بقنابلهم (٥) ازالة عدد من المساجد والمقابر ظلما واستخفافا بشعور الانسانية . ولهذه الاعتبارات العرفية العامة نرى كل مخلص فى أنحاء العالم من مختلف الشعوب والأمم والأديان والأجناس يؤيد باخلاص العرب فى قضيتهم العادلة ماديا وادبيا شعور حساس حتى يصلوا الى حقهم المنشود الذى تؤيده العدالة والحق .

سفن الاسطول العربى

وانواعها ومعداتها فى عهد الدولة الفاطمية وما بعدها

الاستاذ محمد عبد الجواد الاصمعى

(تمهيد) يستفاد من كلام المقريزى ان السفن والمراكب السحرية كانت على قسمين : حربية ونيلية

فالحربية هى التى كانت تبنى لغزو العدو ، وتشحن بالسلاح والات الحرب والمقاتلة ، فتمر من ثغر الاسكندرية وثغر دمياط وتنس والفرما الى الحرب وجهاد الروم والافرنج وغيرهم . وكان يقال لمجموع هذه السفن الحربية عند العرب « الاسطول » وهو معرب Stolos اليونانية .

واما المراكب النيلية فانها تبنى لتجرى فى النيل صاعدة الى اعلى الصعيد ومنحدرة الى مصاب النيل تحمل الغلال والاخشاب وغيرها .

وكانت هذه المراكب على انواعها تصنع بدور الصناعة . ويراد « بدار الصناعة » عندهم ما نعبر عنه اليوم بالترسانة او الترسخانة وهما منقولتان عن تلك .

ويحدثنا التاريخ ان الافرنج لما اختلطوا بالمسلمين وافتتحوا بعض البلدان العربية ايام الحروب الصليبية كان من جملة ما اقتبسوه عنهم صناعة المراكب ، كما اقتبسها العرب عن الامم التى قبلهم . وسمى الاسبان دار الصناعة Darcimah واخذتها سائر امم اوروبا فقال البرتغال Tarcena و Taracena وقال الطليان فى اول الامر Darsena ثم Terzana ثم Arzana ثم Arzanale وقال الفرنسيون والانجليز Arsenal واسترد العرب كلمتهم عن الاسبان Tarsanah مصبوغة بلون افرنجى بطريق التركية فقالوا كما قال الترك . « ترسانة » بل تركها بعضهم اكثر من الترك انفسهم فقال « ترسخانة » مع ان الطليان لايزالون الى اليوم يقولون Darsena ولكنهم يريدون بها القسم الداخل فى جوف الميناء حيث يربطون السفن المحتاجة للتعمير بعد نزع الاتها وجهازاتها ، كما تفعل الان هيئة قناة السويس فى اصلاح وتعمير وانشاء السفن .

ويقال نحو ذلك فى لفظ « اميرال » Amiral الافرنجية فانها ماخوذة عن « امير البحر » او « امير الماء » العربية . واول من استعمل هذا اللقب فى اوربا اهل جنوة وغيرهم من الطليان .

وكان العرب يبنون سفنهم الحربية على امثلة سفن الصين واليونان والرومان ، لانهم اخذوا هذه الصناعة من تلك الامم وعدلوها . وكانت هذه السفن تتحرك بالمجاديف ، وبعضها تتحرك بالمجاديف والشرعات معا . وكان للرومان سفن كثيرة المجاديف جعلوا فيها على كل مجداف ملاحا حاملا درعا من الفولاذ وترسا مخصوصا واسلحة اخرى بيضاء . وجعلوا لبعض السفن اشرعة مثلثة ولبعضها اشرعة مربعة . وكان بعض هذه السفن يتركب من طبقة او طبقتين وهكذا كان عند العرب

فالمركب والسفن الحربية المستعملة فى العصر الفاطمى وما قبله وما بعده كانت انواعا تتفاوت شكلا وجرما وقوة ، سناتى على انواعها واشهرها وما دخل من الفاظها فى اللغات الافرنجية فى المقال الاتى - ان شاء الله تعالى وبتوفيقه .

مختارات من شعر

ابن عربي

في التصوف

الأستاذ عبد العزيز سيد الأهل

شرف الاستشهاد

قال ابن عربى مستمليا روح سورة القتال فى فضل الجهاد وشرف الاستشهاد :

شرع القتـــل للرجوع سريعـا
للذى جئت منـه عند الكفاح
دون موت وان عينى تراه
ميتـا • قد علمت معنى السراح
جعل الله فى الشهادة رزقا
للذى نالها بغير انتزاح
فهو ان كان فى العيان فسادا
فهو عند الاله عين الصلاح
كل ماكان او يكون وما لا •••
انما كونه بأمر متـــاح

حينما شرع الله الجهاد على المسلم اراد ان يسرع اليه بالخير والنعمة العظمى ، وخير مايحصـــل عليه المجاهد هو الموت الذى يرجع بى الى بارئه ، وكأنما رجع به اليه مسرعا وهو فى ارقى حالات العبادة والطاعة حين يكافح عن دينه ويقاتل فى سبيله •

والذى يظهر للاعين انه مات ككل من يموت ولكنه لم يمت حقيقة بل هو حى يرزق ، وانما فارق الروح البدن ولا سراح للشـــهيد الا فى هذا الظن والظاهر دون الحق والباطن •

وقد جعل الله للشهداء حياة بلا موت ورزقا بلا نفاد وذلك حين قال : (ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون) •

ومهما ظهر للعيون ان الشـــهداء قد ماتت ابدانهم وصارت الى الفساد فان الأمر لايعدو ان يكون وهما من الفساد ولكنه غاية الصلاح وحقيقة الفلاح • وليس من صلاح يرزقه العبد افضل من رزق منسوب الى الله بانه عنده ، بل لم ينسب رزق بانه عنده الا رزق الشهداء •

وهل يتردد مؤمن فى طلب الجهـاد للرحلة السريعة الى الله ؟ وكيف يتردد والآجال مكتوبة والاعمار محدودة وكل مامضى وما يأتى فانما يقع او يمتنـــع بامر الله ومشيئته ؛ والله يقدم له ويهيىء له اسبابه ، وليس كالجهاد الدائم من سبب يتقرب به المؤمن لرضا الله ويضمن به الخلود •

الوحدة العربية نواة الوحدة الاسلامية وقلبها النابض

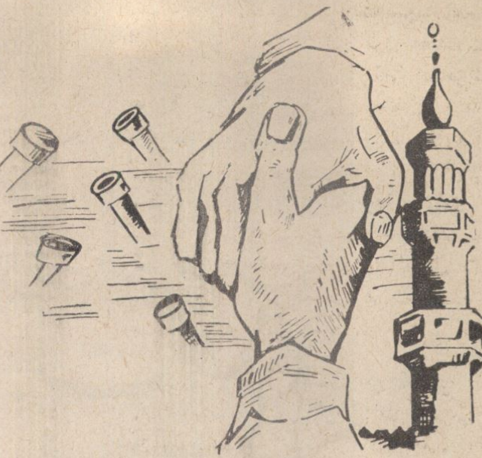

الدكتورة
عنايات الطحاوى

نظرا للعدوان الاسرائيلى الانجلو امريكى الغادر على الأمة العربية فى الخامس من شهر يونية سنة ١٩٦٧ . رأيت من واجبى أن أوضح فى هذا المقال أهمية الوحدة العربية من نواحيها المختلفة وغايتها الى الوحدة الاسلامية الكبرى التى ستسحق بعون الله وقدرته العظيمة الفائقة تلك العصابة الصهيونية وأعداء الانسانية من ورائها .

والعالم العربى يشغل تلك الرقعة الفسيحة من الأرض الواقعة بين ايران وخليج البصرة شرقا والمحيط الأطلسى غربا . والبحر المتوسط وجبال طوروس شمالا والمحيط الهندى وأفريقيا الوسطى جنوبا .

وتعيش فى هذه الرقعة الفسيحة التى تربو مساحتها على ثمانية مليون من الكيلو مترات المربعة حوالى مائة مليون مسلم .

وتكون هذه الرقعة الوطن العربى الكبير وتكون هذه الأقوام الأمة العربية . وقد خضعت هذه الأقوام لمصائر عربية واحدة منذ كانت الدعوة الاسلامية ومنذ اجتمع الناس على كلمة واحدة وربطت بينهم على مر السنين والأجيال وحدة اللغة ووحدة الطبع والتقاليد والمصالح المشتركة . هذا فضلا عن الوحدة الدينية .

ووقفت هذه الأمة فى وجه الأحداث الكبرى وحققت نصر العرب أمام الصليبيين والتتار فى العصور الوسطى وجابهت عدوان العثمانيين منذ بداية القرن السابع عشر .

وفى أواخر القرن ١٨ وأوائل القرن ١٩ شهد العالم العربى قرنا حافلا بالمآسى والنكبات وأدى التسابق الاستعمارى بين انجلترا وفرنسا الى احتلال الكثير من جهاته فاحتل الفرنسيون شمال افريقية واحتل الانجليز مصر ومواقع اخرى على البحر الأحمر والبحر العربى . كذلك احتل الانجليز العراق وفلسطين واحتل الفرنسيون لبنان وسورية وزاد الطين بله أن أحل الانجليز اليهود فى فلسطين .

وقد وقف العرب فى مختلف أقطارهم أمام الاستعمارين البريطانى والفرنسى موقف المعادى الذى لا يعترف بالأمر الواقع المرير . وبقدر ما أسرف المستعمرون فى بث روح الفرقة بين العرب واقامة الحواجز السياسية والاقتصادية بين أقطارهم كانت روح المقاومة الجماعية تنمو وتطرد على الأيام اشتعالا وتأججا ضد الاستعمار .

وكانت نكبة فلسطين بما جرت على العرب من مآثم وويلات بداية ليقظة عربية شاملة ونقطة الانطلاق فى معركة حامية بين العرب والاستعمار . وهذه الأمة العربية الواحدة التى كسبت وجودها الحى من تفاعل الأحداث والمصالح ووحدة التاريخ والتراث ووحدة الشعور والمصير أمة متكاملة تخوض معركتها الحالية لتحقيق وجودها واستقلالها كخطوة اولى فى تحقيق أهداف كبرى يسعى العرب الى بلوغها عن طريق التكتل والتماسك والايمان بعقيدة جازمة صارمة يعتنقها كل عربى هى عقيدة القومية العربية .

وتتلخص مقومات ودعائم القومية العربية فيما يلى :

١ – الأرض المشتركة التى تتكامل جغرافيا رغم قيام الحدود السياسية .

٢ – الثقافة المشتركة التى تنشأ عامة عن اللغة المشتركة وتقارب الآراء .

٣ – الوحدة الدينية التى ستؤدى الى وحدة اسلامية كبرى .

٤ – وحدة المصالح المادية والاقتصادية المتداخلة .

٥ – المؤثرات التاريخية المشتركة التى تشكل وحدة الأحداث ووحدة التراث .

٦ – وأخيرا الأهمية الاستراتيجية للعالم العربى وتأثيرها فى التوازن العالمى .
وسنتكلم الآن عن كل من هذه العوامل بشىء من التفصيل .

أولا : العامل الجغرافى وهو من أهم واقوى دعائم القومية العربية وهو **الأرض المشتركة** فللأمة العربية ارض مشتركة تمتد من المحيط غربا الى الخليج العربى شرقا ومن جبال طوروس شمالا الى المحيط الهندى جنوبا . وهذه الرقعة الفسيحة من الأرض بصحاريها وجبالها ووهادها ووديانها تكون كتلة جغرافية لا يفصل بين اجزائها فاصل طبيعى قوى . فشمال شرق افريقيا وجنوب غرب آسيا امتداد جغرافى واحد على الرغم من ذلك الشريط المائى الضيق الذى يفصلهما وهو البحر الأحمر . وكانت سيناء همزة الوصل بين القارتين على طول عصور التاريخ . وفى هذه الرقعة استقرت أمة عربية فى شبه الجزيرة وسوريا وفلسطين والعراق وامتدت غربا منذ اقدم الأزمنة عبر البحر الأحمر وسيناء واختلطت بالأقوام التى سكنت افريقية وتفاعلت معها وكونت خليطا عنصريا كبيرا امتزجت فيه دماء الصحراء بدماء الوديان الخصبة ودماء الجبال وتم من هذه النماذج شعب متحد فى تقاليده ونظم حياته ولغته واحاسيسه .

واستقر هذا الشعب فى نواحى الاقليم المختلفة ونشأت له بالأرض التى استقر عليها علاقات ومصالح وتشبثت كل جماعة من جماعاته بالوطن الذى استقرت فيه وحافظت عليه ودافعت عنه دفاع المستميت .

وقد ظلت هذه الأرض المشتركة وطنا مشتركا للعرب ينتقلون فيه من مكان الى مكان طلبا للرزق او التماسا للامن او نشرا لمذهب أو رسالة .

والأرض العربية المشتركة متنوعة متكاملة اما تنوعها ففى السطح والمناخ والنبات والموارد الطبيعية وأما تكاملها فلأن بعضها يسد نقص البعض الآخر . وقد أدى التنوع والتكامل الى احداث نوع من التكافل الحيوى بين سكان الأقليم .

وتبدو نظرية التكافل الجغرافى للاقليم واضحة فى اقامة الكثير من السعوديين والكويتيين بمصر والسوريين واللبنانيين فى السودان والمصريين فى الكويت والعراق وجميع دول العالم العربى ولم يعد يعتبر العربى من أى بلد غريبا فى بلد عربى آخر .

وأصبح هذا التكامل الطبيعى هو مكمن القوة فى حياة العرب اليوم وهو سر الوحدة الاقتصادية والسياسية وسر التعاون والتساند ودعامة القومية العربية .

ثانيا : وحدة اللغة والثقافة :

نبدأ فى هذا الموضوع من ذلك الوقت الذى بدأ العرب فيه يظهرون على مسرح

التاريخ . ولعل أبرز الصفات الثقافية بين سكان الوطن العربي منذ الاسلام هو وحدة اللغة ولقد اتفق علماء الاجتماع على اعتبار اللغة المشتركة من اهم مقومات الأمة لأنها وسيلة التفاهم وتبادل الأفكار . وكانت اللغة العربية التي سادت بقاع الأقطار العربية اداة الامتزاج بين السكان في الدولة العربية الكبرى . ومع اختلاف اللهجات بين سكان المنطقة الواسعة الا أن هذا الاختلاف لا يعطل في كثير او قليل وحدة الفكر ووحدة السياسة خاصة وان العربية الفصحى هي اللغة الرسمية لكل الشعوب الناطقة بالضاد .

واذا كان الاستعمار في الماضي حاول ان يشجع على تقوية اللهجات لتتخذ اشكال اللغات المستقلة بقصد عزل بعض المجتمعات العربية عن البعض الآخر وسعى الى تعليم اللغات الأجنبية بحيث تصبح لغة اساسية فقد فطن العرب الى هذه المؤامرة وقضى عليها بتمسكه بتدريس اللغة العربية في المدارس الأجنبية .

وللعرب ثقافة قديمة موحدة ذات أصالة يتداولونها ويتأثرون بها جيلا بعد جيل هي خلاصة حضارتهم وعصارة افكار الأسلاف والأجداد ولا تزال هذه الثقافة العربية تكون الاساس في الفكر العربي بكل ما حوى من علوم وآداب يتدراسها أبناء العروبة جميعا .

والعرب اليوم بصدد تطور فكرى عارم يتمثل في كتابهم وشعرائهم وأدبائهم ومؤلفاتهم وصحفهم . هذا التطور ان دل على شيء فانما يدل على وحدة الثقافة وما يصحبها من وحدة الروح ووحدة الأمة العربية ومظاهر قوميتها .

ثالثا : الوحدة الدينية :

ان توفر الوحدة الدينية والروحية في وطن ما يجعل قيام الوحدة بين ابنائه واجزائه ايسر تحقيقا وأدعى الى التوائق والترابط بين ابناء الوطن واجزائه .

والوحدة الدينية او الروحية متوفرة في الوطن العربي وقد كانت هذه الوحدة وما تزال من أهم مظاهر حياة سكان هذا الوطن في مختلف أجزائه منذ قرون عديدة ومن الجدير بالذكر أن جميع المسلمين متحدون في العقائد والأركان الرئيسية للاسلام وأن ٩٣٪ منهم سنيون والبقية شيعة وليس بين السنيين والشيعة خلاف في العقائد والأركان .

ومن غير المسلمين في الوطن العربي الكبير توجد النصارى وتبلغ نحو ثلاثة ملايين نسمة موزعون في مصر والشام والعراق والمغرب العربي وكتلتهم الكبرى في مصر حيث تبلغ نحو النصف . ثم في بلاد الشام حيث يبلغ عددهم نحو مليون . والدم العربي الصريح فيهم من ناحية والتاريخ واللغة من ناحية اخرى يجمعان بين مسلمي العرب ونصاراهم . وليس بين الاسلام والنصرانية تناقض في الأهداف فكلاهما نابعان من نبع واحد . والأسلام يعترف بقداسة السيد المسيح ونبوته وانجيله . وليس هناك اى تباين بين النصارى والمسلمين في المصالح العامة سواء اكان في مجال السياسة والحكم والتنظيم والتشريع أم في مجال الحقوق والواجبات أم في مجال الاقتصاد والاجتماع . فالدين الاسلامي يضمن كل الضمان حقوق المواطنين من غير المسلمين مصرياتهم اللهم الا أولئك الذين يعتدون على المسلمين ويكيدون لهم ويؤذونهم ويغتصبون أرضهم ويقترفون جرائمهم البشعة أولئك هم الصهاينة المجرمون الذين فرضوا انفسهم فرضا على الأمة العربية وفلسطين الشهيدة .

رابعا : وحدة المصالح الاقتصادية :

الوطن العربي وحدة جغرافية متكاملة بغلاتها الزراعية والحيوانية والمعدنية ووجوه نشاطها الحيوى ومن ثم فهو وحدة اقتصادية يكمل بعضها بعضا بالتبادل التجارى .

ولو صحت العزيمة بين سكان هذا الوطن على استغلال موارده الطبيعية المتنوعة وزالت الحواجز فيما بينهم لحقق العرب اكتفاء ذاتيا لا يحتاجون فيه الى غيرهم .

والتاريخ يحمل الينا الأدلة على أن البلدان العربية كانت دائما مجالا اقتصاديا واحدا تنتقل فيه المتاجر من مكان الى مكان بلا ضرائب أو مكوس . واذا كانت العصور الوسطى قد شهدت حركة رواج تجارى بين مختلف أنحاء الوطن العربى فما بالنا بالأزمنة الحديثة التى زادت فيها موارد العرب وكثرت مطالبهم وسهلت بين ربوعهم المواصلات وبدأت حركة التصنيع وخطت خطوات ناجحة وقويت فكرة التعاون والتبادل

واذا كانت الوحدة الاقتصادية بين اجزاء الوطن العربى لم تتحقق بعد لاعتبارات سياسية فان المصالح الاقتصادية المشتركة قائمة بالفعل لأنها جزء أساسى من التكامل الطبيعى للأقليم .

أما أولئك الذين أقاموا الموانع والسدود الاقتصادية بين أجزاء الوطن العربى فهم أولئك الاستعماريون الذين جزءوا الوطن العربى الى دول ودويلات لتحقيق مطامعهم فى أن تبقى هذه الدول والدويلات مرتبطة بحركة الأقتصاد الأجنبى ولكن هيهات لهم أن يحققوا مطامعهم الدنيئة نها هو العالم العربى بكل دولة ودويلاته يمنع عنهم بتروله ويحرمهم من التحكم فى اقتصادياته عقابا لهم على موقفهم الأثيم بالنسبة للعالم العربى أثناء اعتداء عصابة صهيون ومساعدتهم السافرة للمعتدين .

خامسا : الأهمية الاستراتيجية للعالم العربى :

ان المركز الجغرافى الممتاز للعالم العربى وما فيه من منابع ثروة عظيمة ظاهرة وباطنة وطرق مواصلات عالمية برية وبحرية وجوية كل هذا يضفى على الوطن العربى الكبير فى المعترك الدولى أهمية كبرى تجعله عرضة لطمع الطامعين واستغلال المستغلين .

وقد ازدادت اهميته اليوم كثيرا عن ذى قبل بسبب ما طرأ على التفكير الاستراتيجى والسياسى من تغيير وتطور وشمول ثم بسبب ما اكتشف فى باطن أرض الوطن العربى من مخازن هائلة للنفط الذى يعد اليوم من أعظم وسائل الحرب والصناعة .

ولقد كان ذلك المركز الممتاز سببا فى جعل انجلترا وفرنسا تدوران وتلفان حول بلاد العرب منذ القرن السادس عشر الميلادى حتى تمكنتا من وضع ايديهما عليها فى القرن التاسع عشر والعشرين .

وقد أخذ هذا المركز الممتاز وما فى بلاد العرب من مزايا وثروات يجلب أنظار الولايات المتحدة قبل الحرب العالمية الثانية ويدفعها هى الأخرى الى اللف والدوران حوله أيضا ثم اشتد نشاطها نحوه فى أثناء هذه الحروب وبعدها خاصة بعد أن استقلت جميع دول العالم العربى من الاستعمار الانجليزى والفرنسى وغدت تتطلع الولايات المتحدة فى مجالات سياسية واقتصادية واستغلالية جديدة فى مختلف آفاق العالم العربى . فتمكنت من الحصول على امتيازات نفطية عظيمة وانشأت قواعد جوية فى بعض اقطاره وأصبحت بذلك صاحبة مصالح كبرى فيه .

وفضلا عن ذلك فان المركز الاستراتيجى الممتاز الذى ينفرد به هذا الوطن بالنسبة للشرق الأوسط والثروات الباطنية والظاهرة التى يزخر بها وتوافر المواد الغذائية والاستراتيجية فيه وخاصة ما اكتشف فيه من حقول البترول الهائلة التى يقدر مخزونها باكثر من نصف مخزون البترول العالمى ، كل ذلك جعله موضع تنازع وتشاد بين الكتلتين المتنافستين الكبيرتين اللتين انقسم اليهما العالم بعد الحرب العالمية الثانية . وبدأت الولايات المتحدة تساندها الكتلة الغربية فى فرض اسرائيل على العالم العربى دون وجه حق وذلك لتكون مركزا استراتيجيا لها من جهة ولعدم قيام وحدة عربية متكاملة من جهة اخرى .

كل هذا يبرز أهمية الوحدة العربية وضرورتها فهى السبيل الى قوة العرب أصحاب هذا المركز العالمى الممتاز وهى السبيل الى مقاومة تلك الأطماع الدنيئة التى تتضح

من موقف العالم الغربي الانجلوامريكي في هذه الظروف التي نجتازها اليوم مع عميلته الحقيرة اسرائيل .

سادسا : وحدة التاريخ ووحدة النضال العربي :

هذه المساحة الواسعة التي تكون الوطن العربي الكبير قد تعرضت الى محن مشتركة في اجزائها المختلفة فواجهت غزو الاسكندر المقدوني وتعرضت لظلم الرومان وهمجية المغول وحرب الصليبيين وشراسة الأتراك والاستعمار الغربي .

واخيرا واجهت خطرا داهما هو الخطر الصهيوني الآثم .

ولم يقدر للوطن العربي النجاة من اخطار هذه المحن جميعها الا بوحدة الكفاح فقد كان الجيش المدافع في جميع الاحوال جيشا مشتركا تحت قيادة موحدة وبذلك كان النصر نصرا مشتركا .

والذي يطالع قصة اسرائيل يدرك مدى مساعدة بريطانيا للصهيونية فالانجليز هم الذين ابرزوا لليهود مطالب في مؤتمر لندن سنة ١٨٤٠ ترمي الى انشاء وطن قومي لهم في الأرض المقدسة وحصلوا على فرمان عثماني يجيز لهم امتلاك الأراضي في فلسطين وفي سنة ١٩١٧ صدر وعد بلفور المشئوم الذي اكد توطين اليهود في فلسطين .

وكان هذا الوعد اكبر صدمة للعرب وبدأ الصراع بين العرب واليهود وحفلت المدة بين عامي سنة ١٩٢٠ ، سنة ١٩٣٠ بثورات قام بها العرب ضد اليهود لم تلبث ان تحولت في نفس الوقت الى ثورات على البريطانيين .

وظلت مشكلة فلسطين بدون حل بل تنتقل من سيء الى اسوأ واخذت امريكا بدورها تشجع هذا الوطن الصهيوني المزعوم على حساب حياة العرب الفلسطينيين . ووقع الالتحام بين العرب واليهود في ١٥ مايو سنة ١٩٤٨ وتحول النصر الذي كان محققا للعرب فيها الى ما يشبه الهزيمة حين افتعل الاستعمار الظروف التي ادت الى عقد اتفاقية الهدنة في شتاء سنة ١٩٤٩ تحت ضغط الأمم المتحدة .

ونشأت مشكلة اللاجئين الكبرى الذين شردوا عن ديارهم وحرموا من وطنهم الطبيعي لحساب اليهود المعتدين . وامضت دول الاستعمار وخاصة بريطانيا والولايات المتحدة في بذل العون لاسرائيل وأصبحت اسرائيل مركزا استراتيجيا للاستعمار تنطلق منه خططه مقنعة او سافرة وشوكة في جنب العالم العربي . ولكن القومية العربية أصبحت حقيقة واقعة وصارت عقيدة كل عربي ويقينه يؤمن بها ويتسلح بها في كفاحه اليوم وقد رسمت القومية العربية منهاجا تسير عليه وتعمل على الكفاح من أجل تحقيقه بكل ما أوتيت من عزم وقوة ويتكون المنهاج من النقاط التالية :

١ — العرب امة واحدة ذات وطن واحد هو الوطن العربي الكبير .

٢ — حرية العرب كل لا يتجزأ ولا حرية للعرب ما لم تتحرر تماما كل اركان الوطن العربي الكبير .

٣ — لا سيادة لغير العرب على وطنهم العربي فلا استعمار ولا نفوذ .

٤ — موارد العرب للعرب فلا استغلال ولا احتكار .

٥ — الدفاع عن الوطن العربي منبثق من داخله معتمد على سواعد ابنائه وكفاحهم وتضحياتهم .

٦ — القومية العربية شعار كل عربي وعقيدته وهي نقطة انطلاق نحو غايات عربية خالصة وغايات انسانية سامية .

والقومية العربية تقف اليوم خلف المجاهدين العرب في صراعهم المستميت الجبار وتشد ازرهم أمام تلك العصابة الصهيونية الانجلو امريكية الغادرة وسيكون النصر باذن الله حليفنا .

دامت وحدتنا قوية عزيزة . ((ان ينصركم الله فلا غالب لكم)) صدق الله العظيم .

المرأة المسلمة

المرأة العربية في المعركة

إعداد : نجاة الزنيري

في هـذه الظروف التى يجتازها الوطن العربى لمجابهة العدوان الاستعمارى الأمريكى البريطانى الصهيونى ، لم تكن المرأة العربية بعيدة عن المعـركة .. ولم تكن ابدا بعيدة عن المعركة فى كل مراحل التاريخ البعيد والقريب.

ففى التاريخ القديم وفى فجر الاسلام وفى حيـاة الرسول عليه الصلاة والسلام حملت السيف وشاركت فى الجهاد فى سبيل الله وقاتلت وقتلت .

وفى التـاريخ القريب والحديث وعلى الصـعيد العربى كله شاركت فى حمل السلاح والاستشهاد فى سبيل الحق والوطن وشاركت فى المظاهرات المطالبـة بالحرية ؛ والاستقلال وشاركت فى ميـادين الخدمة الاجتماعية والتوعية والدفاع المدنى والمقاومة الشعبية والاسعاف والتمريض انها دائما فى المعركة حيث يجب أن تكون بالروح والجسد والقلب والفكر .

فلو عدت للتاريخ القديم الى فجر الاسلام تحضرنى الذاكرة بثلاث مجاهدات هن (نسيبة بنت كعب) التى قاتلت واستشهدت . (وصفية) عمة الرسول عليـه السلام ، التى قتلت احد اليهود . (واسـماء بنت ابى بكر) التى سماها النبى عليه السـلام (ذات النطاقين) والتى ضحت بابنها فيما بعد فى سـبيل الحق .

نسيبه بنت كعب

ففى معركة احـد ، خرجت مع جيش المسلمين فى مجموعة من النساء تسقى الجنـود الظامئين وتاسو الجرحى وتحرض على القتال ، وكانت تضرب بالسيف وترمى بالسهام مشتركة بذلك مع زوجها وولداها .

ولا تكاد ترى الخطر يدنو من رسول الله حتى تلقى بنفسها على الاعداد لتحميه من غدرهم .. ولما جرح ابنها (عمارة) ضمدت جراحه فى الحال لكى يواصـل المعركة دون توقف . وقال لها الرسول عليه السلام .

(ومن يطيق ما تطيقين يا ام عمارة ؟) - ولمـا عاد الرجل الذى ضرب ابنها قال لها رسول الله (هـذا ضارب ابنك) فانقضت عليه وقتلته وقال لها الرسول عليه السلام : (الحمد لله الذى نصرك واراك ثارك بعينيك) .

واصيبت بالجروح لكنها تماسكت ولم تتراجع ولم تتوقف عن القتال وظلت تدافع عن الرسول حتى بعـد عنه خطر المهاجمين وقال الرسول مسجلا بطولتها فى ذلك اليوم : (ما التفت يمينا وشمالا الا وانا اراها تقاتل دونى)

واصيبت بجرح خطير ونزف دمها غزيرا وهى لاتابه ولكن النبى قال لابنها : (امك . امك . اعصـب جرجها) . وقال له ايضا : ، بارك الله عليكم من اهـل بيت مقام امك خير من مقام فلان وفلان : وسمعت نسيبة بنت كعب قول النبى فقالت له (ادع الله ان ترافقك فى الجنة) فقال النبى داعيا : (اللهم اجعلهم رفاقى فى الجنة) فصاحت نسيبه بنت كعب فى سعادة غامرة (ما ابالى ما اصابنى فى الدنيا) .

صفية عمة النبى عليه السلام

وفى غزوة الخندق - عندما علم النبى بمـا يدبره الكفار من كيد فامر اصحابه بحفر الخندق حول المدينة لحمايتها من المعتـدين وجمع النساء والاطفال فى حصن

بنى حارثة حتى لايمسهم سوء بينما يعسكر الرجال خلف الخندق يواجهون الاحزاب من قريش وحلفائهم من المشركين والمنافقين . وكانت (صفية عمة النبى) مع النساء فى الحصن وكان معها (حسان بن ثابت) الذى اعتصم بالحصن لضعفه ومرضه . وبينما كانت صفية تشرف يوما من اعلى الحصن شاهدت فارسا يهوديا يقترب ثم يطوف بالحصن متفقدا مستطلعا فخشيت أن يقتحمه أو يدل عليه . وطلبت من حسان بن ثابت أن يذهب اليه ويقتله لكنه لم يستطع لضعفه . فقامت هى واخذت عمودا طويلا وذهبت الى الفارس اليهودى المدجج بالسلاح ثم نازلته وضربته وقتلته .

وانتهت غزوة الخندق بفشل اليهود . وانتصار المسلمين .

أسماء بنت ابى بكر

اشتد اذى المشركين على النبى حتى انتهوا الى تقرير قتله . واذن له بالهجرة الى المدينة مع صاحبه ابى بكر وخرجا ليلا حتى انتهيا الى غار بقمة جبل ثور واعتصما به .

وكانت اسماء بنت ابى بكر تحمل اليهما كل ليلة الزاد والماء وما سمعته أو رأته من ابناء قريش . وفى ثالث ليلة أعدت من الزاد ما يكفى الرحلة الطويلة وانطلقت وحدها فى جوف الليل تصعد الجبل على وعورته حتى بلغت باب الغار ورآها أبو بكر وحمل عنها ماكانت تحمله من الزاد والماء وتعاون معها على اعداد الراحلتين فقد كانت هذه ليلة الرحيل وذهبت أسماء لتعلق الزاد والماء بالراحلة ولم تجد لها رباطا فشقت نطاقها نصفين ربطت الزاد بنصفه وسقيا الماء بالنصف الاخر . ورآها النبى فابتسم لصنيعها وقال لها :

ان الله سيبدلها نطاقين فى الجنة) وسميت منذ ذلك اليوم بذات النطاقين . ثم واجهت بعد ذلك أقسى امتحان يمكن أن تواجه به أم .

عندما أصبح ابنها (عبد الله بن الزبير) يتولى الخلافة وتدين له بالطاعة الحجاز والعراق واليمن وتولى (عبد الملك بن مروان) الخلافة فى دمشق واراد ان يضع لسلطانه البلاد التى يحكمها عبد الله بن الزبير وتمكن عبد الملك من ضم العراق الى ملك بنى اميه . ثم أرسل (الحجاج) على رأس جيش كبير لاخضاع الحجاز . وحاصر الحجاج مكة واخذ يصب عليها الهول والعذاب ويأخذ انصار ابن الزبير باللين حينا وبالشدة احيانا ويغريهم بالمال والمناصب حتى انفض اكثرهم عنه ولم يبق معه الا القليل ، وجاء رسول الحجاج الى عبد الله بن الزبير يعده بالامان والامارة فى ظل بنى أمية لو اغمد سيفه وبسط للبيعة يده .

ودخل عبد الله بن الزبير على امه اسماء وكانت قد بلغت من العمر مائة عام . يسألها رأيها . وقالت الأم التى ترى ابنها وقد خيره أعداءه بين المال والامارة وبين الهزيمة والموت ـ قالت له :

الله . الله . يابنى . أنت والله أدرى بنفسك فان كنت تعلم انك على حق تدعو اليه فامض عليه ولا تمكن من رقبتك غلمان بنى امية فيلعبوا بك . وان كنت أردت الدنيا فبئس العبد انت أهلكت نفسك ومن معك . وان قلت انى كنت على حق فلما وهن أصحابها ضعفت عزيمتى فليس هذا فعل الأحرار ولا أهل الدين كم خلودك فى الدنيا ؟

القتل أحسن ما يقع بك يا ابن الزبير فوالله لضربة بالسيف فى عز احب الى من ضربة بالسوط فى ذل .

فقال لها : يا أماه أخاف ان قتلنى أهل الشام ان يمثلوا بى ويصلبونى . فاجابته أمه على الفور : (يابنى هل يضير الشاه سلخها بعد ذبحها ؟) .

وخرج عبد الله بن الزبير فقاتل حتى قتل .. ولم تبك عليه أسماء

هذا فى التاريخ البعيد . واعود بذاكرتى الى اليوم الحاضر واجد أن ما يحدث اليوم فى العالم العربى هو حديث كل امراة عربية وشغلها الشاغل الذى تلاشت أمامه كل مشاكلها الذاتية والعائلية ..

وهنا فى القاهرة ـ عاشت المراة بكامل كيانها استعدادا للمعركة المصيرية .

فعلى مستوى المدارس والمعاهد والجامعات . تطوعت كل الطالبات دون استثناء للتمرين على خدمات الدفاع المدنى والتدريب العسكرى والتوعية والتمريض والاسعاف والتبرع بالدم ووضع كل هذه الامكانيات فى خدمة الحكومة والجيش

ومن أجل تنظيم صفوف المراة وواجباتها وضعت خطة لالاف النساء لتعرف كل واحدة ماذا ستعمل وأين وعقد مؤتمر شامل لكل الهيئات النسائية لمناقشة الامكانيات وتحديدها ووضع خطة للعمل . وخلال هذا الشهر وفى كافة اللجان النسائية استغرقت المراة فى عمل جماعى وفى روح معنوية عالية ونشاط متدفق من أجل الجنود المقاتلين ومن أجل أسرهم ومن اجل الوطن والعروبة لمواجهة كل الاحتمالات الممكنة ..

وبعد ، ان دور المراة فى المعركة لا يقل عن دور الرجل فهى التى يجب أن تقف بجانبه أما واختا وزوجة ليؤدى واجبه كاملا .

وهى مطالبة بعيدا عن ميدان القتال بمضاعفة الانتاج حتى تستطيع الدولة أن تؤدى التزاماتها . وعندما يترك الرجل مكانه فى المصنع ليؤدى واجبه المقدس فعلى المراة العاملة أن تثبت فى هذه الفترة كل امكانياتها بالنسبة لمعركة الانتاج فتضع كل جهودها وكفاءتها ومقدرتها وحبها للوطن فى ادارة عجلة العمل فى كل مؤسسة ومصنع ومصلحة حكومية لتشارك بايجابية وصدق فى محاربة العدو بكل امكانياتها .

ألفاظ القرآن الكريم

فضيلة الشيخ أحمد الشرباصي

اللفظة	رقم الآية	المعنى
وعهدنا	١٢٥	وجهنا أمرنا .
والعاكفين	١٢٥	الذين يجاورون البيت الحرام ، ويقيمون عنده ، ويعتكفون فيه .. والعاكف هو المقيم على الشىء الملازم له .
والركع السجود	١٢٥	الذين يصلون، لأن الركوع والسجود من الأعمال البارزة فى الصلاة ، والركع جمع راكع ، والسجود جمع ساجد .
بلدا آمنا	١٢٦	بلدا ذا أمن ، أى مأمونا . كقولهم : عيشة راضية ، أى مرضية ، أو يكون من فيه آمنا ، كقولهم : ليل نائم ، أى ينام من فيه ، والمراد بالبلد مكة .
فاضطره	١٢٦	أرغمه على أن يذوق العذاب ، فأسوقه اليه وأدفعه نحوه ، فلا يستطيع الامتناع ولا النجاة .
وبئس المصير	١٢٦	« بئس » كلمة تستعمل فى الذم ، والمصير هو المرجع والمآل ، أن مآلهم سىء مذموم .
يرفع ابراهيم القواعد	١٢٧	اى يعلى بالبناء أركان البيت ، وهو الكعبة ، والقواعد جمع قاعدة ، وهى الأساس .

اللفظة	رقم الآية	المعنى
ربنا تقبل منا	١٢٧	أى يدعوان وهما يبنيان فيقولان : أثبنا على عملنا هذا فاننا نبنيه لوجهك وليكون مثابة لعبادك .
السميع العليم...	١٢٧	الذى يسمع دعاءنا ، ويعلم اخلاصنا فى نيتنا .
واجعلنا مسلمين لك	١٢٨	اجعلنا - بتوفيقك - ندوم على اخلاص وجوهنا لك ، وتوجهنا اليك ، أو اجعلنا مستسلمين لك ، خاضعين لأمرك على الدوام . والاسلام هنا هو الانقياد لأمر الله تعالى - سبحانه - بالاقرار بكل ما أوجب .
وأرنا مناسكنا	١٢٨	علمنا أعمال حجنا التى طلبت منا أن نعبدك بها ، أو علمنا مذابحنا فى الحج ، والمنسك الموضع الذى تذبح فيه الذبيحة ، والنسك فى الأصل هو غاية العبادة ، وشاع استعماله فى الحج .
رسولا منهم	١٢٩	هو سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - ولذلك قال النبى : « انا دعوة ابراهيم » .
الكتاب	١٢٩	القرآن الكريم .
الحكمة	١٢٩	ما تكمل به نفوسهم من المعارف ، وقيل ان الحكمة هى الشريعة وبيان الأحكام ، وقيل هى السنة ، وقيل هى المعرفة بالدين والفقه فى التأويل .
ويزكيهم	١٢٩	ويطهرهم من الشرك والآثام ، ويجعلهم مطيعين مخلصين ، وقيل : يشهد لهم يوم القيامة بأنهم أزكياء ، أى طاهرون .
العزيز الحكيم	١٢٩	العزيز هو القدير الذى لا يغلبه أحد ، أو لا يمتنع عليه شىء اراد أن يفعله ، والحكيم هو الذى يتقن الصنع ، ويحسن التدبير ، ويضع الأشياء فى مواضعها .
ومن يرغب	١٣٠	رغبت عنه أى صددت ، وهذا ضد رغبت فيه ، أى أحببته واردته . والكلام هنا استفهام يراد منه الاستنكار والاستبعاد .
سفه نفسه	١٣٠	أهلك نفسه بأن استخف بها وامتهنها وأذلها ، وأصل السفه الخفة .
اصطفيناه	١٣٠	اجتبيناه واخترناه للرسالة .
من الصالحين	١٣٠	من المشهود لهم بالصلاح والاستقامة ، ولذلك يكون من الفائزين .
ووصى بها	١٣٢	أى أمر ابراهيم أبناءه ، وكذلك أمر يعقوب أبناءه ، بأن يتمسكوا بملة الاسلام وكلمة التوحيد .
اصطفى لكم الدين ...	١٣٢	أعطاكم الدين الذى هو صفوة الأديان ، ووفقكم للأخذ به .

يتبع

أنت تسأل والمفتى يجيب

فضيلة الامام الاكبر الشيخ حسن مأمون

س ١ :

من محمد جمال عبد المحسن محمد ـ نجع حمادى الثانوية :

رجل تزوج ثم ماتت زوجته ، فهل يصح أن يتزوج من عمة زوجته المتوفية أو ابنة أختها ؟ ولماذا ؟

الجواب :

لا مانع لدى من توفيت زوجته أن يتزوج عمتها أو بنت أختها وانما الممنوع أن يجمع الرجل بين زوجتين احداهما عمة الأخرى أو خالتها لأن الشارع الحكيم يرى فى هذا الجمع من المضار ما يهدد بيت الزوجية بالانفضاض ويقضى بالتخاصم والتقاطع بين الأقارب والأرحام .

فعن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ قال : « نهى النبى صلى الله عليه وسلم ان تنكح المرأة على عمتها أو خالتها . رواه الجماعة ، وفى رواية أخرى نهى أن يجمع بين المرأة وعمتها وبين المرأة وخالتها » .

وفى رواية عن ابن حيان نهى أن تزوج المرأة على العمة والخالة ، وقال انكن ان فعلتن ذلك قطعتن أرحامكن » وفى رواية فانكم ان فعلتم ذلك قطعتم أرحامكم » وأخرج أبو داود فى المراسيل عن عيسى بن طلحة قال نهى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ عن أن تنكح المرأة على قرابتها مخافة القطيعة » . الجزء السادس من نيل الأوطار .

.....

س ٢ :

من نفس السائل :

هل الكينا حرام ؟ ولو استعملت كدواء فهل هى حرام أم حلال ؟

الجواب :

ليست الكينا مما يصدق عليها اسم الخمر ، الذى يذهب العقل ويحدث فتورا فى الأعضاء بل هى شراب يقوى الأعصاب . واذا كانت بهذه المتانة فلا حرمة فى تعاطيها أو التداوى بها . وذلك بعد التأكد من أنها لم تختلط بمادة مسكرة كالكحول مثلا .

س ٣ :

من نفس السائل :

الكذب يقينا حرام . ولكن اذا استعمل فى حل نزاع بين شخصين أو قبيلتين فهل يكون فى هذه الحالة حلالا أم حراما ؟ ولماذا ؟

الجواب :

لا يباح الكذب الا فى مواضع حددها الرسول صلى الله عليه وسلم وهى الحرب. والاصلاح بين الناس وحديث الرجل امرأته وحديث المرأة زوجها .

قال الحافظ واتفقوا على أن المراد بالكذب فى حق المرأة والرجل انما هو فيما لا يسقط حقا عليه أو عليها أو أخذ ما ليس له أو لها وكذا فى الحرب فى غير التأمين واتفقوا على جواز الكذب عند الاضطرار كما لو قصد ظالم قتل رجل هو مختف عنده فله أن ينفى كونه عنده ويحلف على ذلك ولا يأثم .

وأخرج الطبرانى فى الأوسط « الكذب كله اثم الا ما نفع به مسلم أو دفع به عن دين »

قال الامام الشوكانى : والحق ان الكذب حرام كله بنصوص القرآن والسنة من غير فرق بين ما كان منه فى مقصد محمود أو غير محمود ولا يستثنى منه الا ما خصه الدليل من الأمور المذكورة فى الأحاديث ثم قال نعم ان صح ما قدمناه عن الطبرانى فى الأوسط كان من جملة المخصصات كعموم الأدلة القاضية بالتحريم على العموم . الجزء السادس ـ نيل الأوطار .

.....

س ٤ :

من م. ص. على ـ قليوبية :

ما حكم نوم الشاب غير المتزوج بجوار اخته الشابة مثله أو المحرمات وعلى فرض وجود حسن النية وما دليل القرآن والسنة فى ذلك ؟

الجواب :

ليس من شك فى أن أخت الرجل وعمته وخالته وأمه وبنت أخيه وبنت أخته وأمه من الرضاعة والأخت من الرضاعة كل هؤلاء يحرم على الرجل الزواج منهن لأن بينه وبينهن حرمة أبدية وهذا شأنه مع بقية المحرمات عليه المذكورات فى القرآن الكريم كأمهات النساء وبنات الزوجات المدخول بهن وحلائل الأبناء من الصلب وهذا شأن لا يختلف فيه فقيه مع فقيه ولا جاهل مع آخر فهو أمر مطبوع فى نفوس الناس على اختلاف درجاتهم وكان من آثاره انعدام العاطفة الجنسية بين الرجل وهؤلاء المحرمات . واذا كان الفقهاء يعترفون بالاحتلام من النائم وتكلموا فى حكم من نزل منه منى وهو نائم فى وجوب الغسل وعدم وجوبه وكان النائم فاقد الوعى وعقله فى حالة تعطل تام على حد التعبير الذى يقول ان النوم موتة صغرى ـ اذا كان حاصلا فعلا وان الامناء والانزال قد يكون من النائم فمن ذا الذى يضمن لنا أن نائما قد ينساق وهو فى نومه العميق وراء شهوته التى تأتيه أيضا وهو نائم فيعتدى دون قصد ولا رغبة ولا سبق اصرار على من تنام بجواره كأخته أو احدى المحرمات عليه فيعتدى عليها دون قصد فتكون الطامة الكبرى التى لا علاج لها وكم يشتد الخطب اذا كان لهذا الاعتداء أثر تحمله المعتدى عليها فى أحشائها ويكون عارا أبديا فى حياتها وبعد مماتها لا يستطيع أحد أن يضمن لنا هذا . والرسول عليه الصلاة والسلام يقول « مرو أولادكم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر وفرقوا بينهم فى المضاجع » واذن فليس من سبيل الى دفع هذا الضرر المتوقع الا بمنع الرجل من أن ينام بجوار أخته أو احدى محارمه ويكون ذلك من باب سد الذرائع الذى يعترف به الاسلام أو من باب الوقاية من ضرر متوقع ونزولا على قول الرسول الكريم بالتفريق بين الأبناء فى المضاجع .

س ٥ :

من قارئة متدينة :

تقول ان زوجها لا يصلى ونصحته كثيرا دون جدوى فماذا أفعل حتى يهديه الله ؟

الجواب :

أيتها السائلة الكريمة ما أجدرك بالتشجيع وما أجدرنا بدعوة سائر النساء لينسجن على منوالك فى الحث على أداء الصلاة - ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا فاتركى لنا أيتها السائلة زوجك الذى يئست من توجيهه الى اداء الركن الثانى من أركان الاسلام وهو الصلاة - اتركيه لنا وسنضع أمامه طبيعة الصلاة وما فيها لتكون مرآة له يرى فيها ما غفل أو تغافل عنه ولعل فى هذا ابلاغا له ولقوم غيره غلبت شقوتهم فتكاسلوا عن أداء تلك الرحلة الروحية وكرهوا ذلك اللقاء الربانى .

أيها الزوج العاقل والمسلم الصورى . كيف تعرض عن نصح زوجتك وكتابك يقول « حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى » ويقول « ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر » وان كنت لا تحفظ القرآن فكيف يغيب عليك قول نبيك « أرأيتم لو أن نهرا بباب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمسا ما تقول ذلك يبقى من درنه قالوا لا يبقى من درنه شىء قال فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بها الخطايا » وان كنت لم تقرأ القرآن ولم تسمع بالحديث فكيف يغيب عن عقلك أن الصلاة خمس رحلات الهية فى النهار والليل بها يخلص الانسان من دنياه ويقف بين يدى مولاه يناجيه ويعظمه ويستحضره ويستعين به ويتوكل عليه ويفرده بالوحدانية والخلق والتدبير ويعترف فى موقفه هذا بالتجرد من الحول والقوة والعزة والسلطان ويقر بأن ذلك لله فلا خالق غيره ولا مسئول الا هو ولا مستعان سواه وبذلك يتحرر الانسان من الذل والاستعانة بأخيه الانسان مهما قوى سلطانه وعظم جاهه فما الانسان فى واقعه الا مربوب لله محتاج اليه .

أيها الزوج - ان أداء خمس صلوات فى اليوم والليلة يعقد صلة مستمرة بين العبد وربه وليس من ريب فى أن صلة العبد بهذا الجناب العالى لها من القوة الروحية ما يقوى العزائم ويحيى الضمائر الغافلة ثم المسجد أيها الزوج ما أدراك ما هو - هو بيت الله أضافه الى نفسه تنويها به وبالصلاة فيه « وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا » ذلك المسجد الذى اذا دخلته وواظبت على دخوله حصلت على الفوائد الدنيوية بجانب الفوائد الروحية ما لا يخفى عليك فالمصلون بعد انتهاء الصلاة الجماعية يكونون فى برلمان ربانى يتشاورون ويتباحثون فى أمور دينهم ودنياهم بنفوس صافية وقلوب مطمئنة وطمع ورجاء فى أرحم الراحمين .

استمع ايها الزوج الى الرسول وهو يبين أركان الاسلام ويجعل الصلاة الركن الثانى فيقول « بنى الاسلام على خمس شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ، واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت من استطاع اليه سبيلا » . حديث عظيم الشأن فى جليل القدر وعقد لؤلؤى ينتظم أركانا خمسة أولها عقيدة التوحيد .

ونظرا لأهمية الصلاة فى هذا العقد وأنها الفرق بين المسلم والكافر نظمت الثانية فى حبات هذا العقد بعد الايمان بالله وهى جديرة بهذه المكانة فكيف لا تكون كذلك وهى التى يذكر الانسان بها ربه وفى أوقاتها المتلاحقة فى اليوم والليلة وبها يتكرر وقوفه بين يدى ربه فيحيا ذكره فى نفسه وقلبه فتعظم مراقبته له ويخشاه فيلتزم طاعته فى أوامره ونواهيه وقد عرض القرآن للصلاة من نواحى متعددة لما لها من المكانة فى تطهير النفس من الفحشاء والمنكر - ذكرها فى سورة البقرة وجعلها من أوصاف المتقين الذين ينتفعون بالقرآن (ألم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون) وعرض لها من جهة أنها عنصر من عناصر البر والحق فقال (ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب وأقام الصلاة) وكما

عرض لها هكذا حكم لمن يؤديها بثبوت الأخوة بينه وبين المؤمنين (فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فاخوانكم فى الدين) وأخيرا جعل التمسك بها سبيلا للحصول على أجر المصلحين (والذين يمسكون بالكتاب وأقاموا الصلاة انا لا نضيع أجر المصلحين) وكم للصلاة من أثر فى وقاية النفس من الفحشاء والمنكر (وأقم الصلاة أن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر) (ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا الا المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون) •

أيها الزوج : هذه هى الصلاة وتلك مكانتها بين أركان الاسلام فاستقبل من أمرك ما استدبرت وعد الى ركن اسلامك الثانى وأده بخشوع وتدبر تطهر نفسك من الفحشاء والمنكر واستعن به على الصبر تصل الى بغيتك ومعية الله لك (يأيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة ان الله مع الصابرين) وحسب المسلم أن يكون فى معية ربه •

أيها الزوج : أرى فى هذا القدر كفاية لرجوعك الى ربك وصحوتك من غفلتك وأرجو أن يكون فيه الكفاية • وانى أدفعك دفعا الى الرجوع الى ربك فأضع أمام عينيك الوعيد فى قوله تعالى (فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا) وقوله تعالى (كل نفس بما كسبت رهينة الا أصحاب اليمين فى جنات يتساءلون عن المجرمين ، ما سلككم فى سقر ، قالوا : لم نكن من المصلين ، وعيد تنخلع عنده القلوب المؤمنة اذا ما حضرتها بواعث التفكير فى ترك الصلاة • فصل أيها الزوج واخشع فى صلاتك واجعل صلاتك مع الصبر عدتك فى التغلب على مشاق الحياة •

(واستعينوا بالصبر والصلاة) فان فعلت أمنت غضبة الله على محارمه وفزت بنعيمه ومعيته وان كانت الأخرى - وأرجو الا تكون هذه الأخرى • فقد أديت واجبى وقمت بما كان يلزمنى خرجت من لوم كان يلحقنى • ان أريد الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه أنيب •

•••••

س ٦ :

من السيد/عبد الله عبد الرحمن - بسيدى بشر - الاسكندرية ••

يقول : هل يغنى عن زكاة المال ما تحصله الحكومة من ضرائب مباشرة وغير مباشرة ؟

الجواب :

الضرائب غير الزكاة - لان الزكاة فرض دينى وهى أحد اركان الاسلام الخمسة التى بنى عليها الاسلام لقوله عليه السلام (بنى الاسلام على خمس : شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ، واقام الصلاة ، وايتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج البيت لمن استطاع اليه سبيلا) أما الضرائب فهى من وضع الحاكم على الأمة يأمر بها لاقامة المصالح العامة للمجتمع اذا لم تف مالية الدولة بالقيام بها - والزكاة مقدرة بتقدير الشارع لها لا تزيد ولا تنقص عما حدده الشارع كالعشر ونصفه بالنسبة للزروع والثمار وربع العشر بالنسبة للنقد وعروض التجارة وقدره ٢½ ٪ والزكاة لاتلغى أبدا أما الضرائب فليست محددة بل قابلة للزيادة والنقصان بحسب الظروف وقد تلغى أصلا اذا انعدمت الحاجة اليها •

ومن هنا يتبين أن الضرائب غير الزكاة من حيث مصدر التشريع ومن حيث التقدير والدوام والاستمرار •

واذا كانت الضرائب غير الزكاة فيجب اذن اخراج الضرائب التى أوجبها الحاكم لمصالح المجتمع والباقى بعد الضريبة ان بلغ نصابا وحال عليه الحول فارغا عن الحاجة الأصلية وجب اخراج الزكاة فيه طهرة لنفوس الأغنياء من خلق الشح •

فعلى أبنائى المسلمين أن يعلموا ان الضرائب لا تغنى عن الزكاة بحال ما والله ولى التوفيق •

مع القراء

اعداد : فؤاد هيبة

عزيزى القارىء

فى عيد ثورتنا الخامس عشر عيد الحرية والاشراق النورانى الفياض ، عيد الازدهار والنماء
تتوارد ذكريات النضال المقدس ، وتتزاحم خواطر الفدائية المؤمنة لتحدد لنا ملامح الصورة المشرقة
لابعاد كفاح شعبنا الاصيل على امتداد تاريخ الدعوة الاسلامية عبر الأجيال المتلاحقة ٠٠ فمن
خيانة يهود خيبر الى تسلط الفرس والروم ٠ومن وحشية التتار الى مجون أسرة محمد على ، ومن
انذار ٥٦ الى غدر ٦٧ وهكذا تكتمل الصورة مبرزة فى وضوح ما للشدائد فى حياة الأمه العربيه
والاسلامية من أثر ايجابى فى صقل دعاتها وامدادهم بأسباب الظفر وتعبئة الامه الاسلاميه
لانزال الضربة القاصمة بالعدو وانتزاع النصر ٠٠ ومجله منبر الاسلام اذ تهنىء الأمة العربية
والشعوب الاسلاميه بعيد ثورتها الخامس عشر تجزم فى يقين ان معركة اليوم امتداد صادق
لتاريخ كفاحنا الزاخر ببذل كل غال ونفيس اعلاء لكلمة الحق وازهاقا لدوله الباطل ٠٠ فأما الزبد
فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض ٠٠ من غيرنا هدم التماثيل التى كانت تقدسها
جهالات الورى ، ومن الألى حملوا بعزم أكفهم باب المدينة يوم غزوة خيبرا ؟ ومن الذى بذل
الحياة رخيصة ورأى رضاك أعز شىء فاشترى ؟

٢٣ يوليو ٠٠ ثورة الحرية

السيد / عبد الرءوف على عطية طالب بمعهد الناصر الدينى بميت غمر دقهلية

يبعث الينا بقصيدة « بطل العروبة جمال » موضحا ان المكاسب التى حققتها ثورتنا الخالدة بقيادة الرئيس جمال عبد الناصر ستظل دائما وابدا مشعلا ينير الطريق لكافة الشعوب المتطلعة الى الحريه والسلام

انه جمال مرشدنا وهادينا
الى الثورة على الظلم والظالمينا
اعلى راية الاسلام خفاقة
فى ربوع الارض وفى وادينا
اشرقت الأرض بنور ثورة
قضت على الاستغلال والسالبينا

الايمان صبر ٠٠ والصبر جهاد

السيد محمد سليمان حسن

عن الصبر واثره فى الفرد والمجتمع يحدثنا قائلا : مدح الله الصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس ونعتهم بقوله : أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون » وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة عن الايمان فقال هو الصبر ، والصابر الحق والمجاهد الصدق هو الذى يجاهد نفسه وهواه ٠ ويلبى نداء الله اذا دعاه فاذا هو عفه وقناعة وشجاعة قال المسيح عليه السلام : لاتدركون ماتحبون الا بصبركم على ما تكرهون ، انه من يتق ويصبر فان الله لايضيع اجر المحسنين ٠

حذور الكفاح ٠٠ نفس الجهاد

السيد محمد محمود دعبس المؤسسة المصريه العامة للغزل والنسج

فى قصيدة بعنوان « اخى فى العروبة » يصور فيها حالة فلسطين الجريحه وفى عينيها دموع تهيب بحمل السلاح لاستخلاص الاراضى المقدسة :

فلسطين تدعو وفى مقلتيها دموع تذوب
ومن راحتيها دماء تسيل تهز القلوب
دماء تنادى لسحق الاعادى ونصر الشعوب
وتروى جذور الكفاح الطويل بأرض الخطوب

الغدر والفتنة ٠٠ ديدن اليهود

السيد محمد عبد الرحمن السحرتى

قال عيسى عليه السلام مخاطبا اليهود الفارزيين الذين فرزوا انفسهم عن الشعوب الاخرى حيث ادعوا انهم ابناء الله واحباؤه انتم ابناء أب هو ابليس وشهوات ابيكم تريدون ان تصنعوا يا ابناء الافاعى تدعون انكم ابناء ابراهيم ولكنكم لم تفعلوا ما أمركم به ابراهيم بل ما أمركم به أبوكم ٠٠ الشيطان ٠فضربت عليهم الذلة أينما ثقفوا ٠

التبرع بالدم ٠٠ تضامن روحى

السيد على عبد المتجلى صالح المدرس بالروضة بلد ملوى ٠

حول التبرع الدم وماله من معان انسانية تسمو فوق كل خيال ينظم منظومته

بنى وطنى وما أدعو الا اخوتى
شيمتهم التضحية يزكيها العزم
ادعوكم للتبرع بقطرت من دم
تنشر الحياة فى مجروح أو ظم
فلربما لقطراتك الحياة ساعية
تنشر من حوله الشفاء وتبدد السقم

بريد التعارف

الاسم : فاروق محمد النقيرى
البلد : الجمهورية العربية المتحدة
السن ١٩ سنة
المهنة : طالب بدار المعلمين بدمنهور .
الهواية : قراءة الكتب الدينية وجمع الطوابع والمراسلة
العنوان شرنون / دمنهور . بحيرة

الاسم حويس عويجان منصور العنزى
البلد : الكويت
السن ٢٠ سنة
المهنة : صاحب مكتبة مجلات
الهواية : المراسلة وجمع الصور
العنوان : الكويت الشداوية بقالة البادية رقم ٤٤

الاسم : طارق هاشم محمد
البلد : الجمهورية العراقية
السن : ١٧ سنة
المهنة : طالب
الهواية : تبادل الطوابع والمراسلة والمطالعة
العنوان : بغداد الصليخ شارع أبى بكر الصديق رقم المنزل ١/١١٨

الاسم : عبده السلاوى صالح
البلد : المغرب
السن : ١٩ سنة
المهنة : طالب ثانوى
الهواية : المراسلة والاطلاع
العنوان : شارع الجنرال أمزيان رقم ٣٦ الناظور المغرب .

الاسم : صلاح محمد فتحى كمال
البلد : الجمهورية العربية المتحدة
السن ١٩ سنة
المهنة : طالب بمدرسة السويس الثانوية
الهواية : جمع الطوابع وتبادلها والمراسلة
العنوان : ٣ . ص . ب . السويس مكتب الاهرام ١٩ شارع الشهداء بالسويس

الاسم : متولى متولى خليل سالم
البلد : الجمهورية العربية المتحدة
السن : ١٩ سنة
المهنة : طالب بالمعهد العالى التجارى بالمنصورة
الهواية : المراسلة والاطلاع وقراءة مجلة منبر الاسلام
العنوان : أبو شلوبة السنبلاوين دقهلية

اقرأ فى هذا العدد :

صفحة

معالم الطريق – نص رسالة السيد الرئيس جمال عبد الناصر الى مجلس الامة .. ٤

الجهاد بالمال امان من الهلاك .. .. السيد حسين الشافعى نائب الرئيس
ووزير الأوقاف والشئون الاجتماعية ٦

قضية العرب قضية حق وعدل ... ... السيد سجاد حيدر سفير باكستان بالقاهرة ٨

الاشتراكية العربية فى ميزان الاسلام ... ... فضيلة الشيخ محمد محمد المدنى .. ١٠

الطريق الواحد ... ... الاستاذ عبد العزيز سيد الأهل ١٥

انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون ... ... فضيلة الشيخ عبد الجليل عيسى ... ١٧

الأحكام الشرعية بين التطبيق والتطوير ... ... فضيلة الشيخ عبد اللطيف السبكى .. ٢٢

وا معتصماه ... ... الدكتور احمد الحوفى ٢٥

قائدنا جمال فى مواقف البطولة والنضال ... ... فضيلة الشيخ عبد الحميد يلبح ٢٨

المعركة مستمرة ... ... فضيلة الشيخ عبد الله المشد ٣٢

واجبنا اليوم ... ... فضيلة الشيخ أحمد كامل الخضرى . ٣٥

ليست لليهود قوة ذاتية ... ... فضيلة الشيخ عبد الغنى الراجحى . ٣٩

تاريخنا سلاح فى المعركة ... ... الاستاذ أنور الجندى ٤٤

الدعوة روح الفكرة (السيد جمال الدين
الأفغانى ... ... الأستاذ عبد السميع البطل ٤٦

عزيمتنا اقوى من كل نكسة ... ... الأستاذ محمود الهجرسى ٥٠

العصابات الصهيونية المجرمة واسنادها الى
الجحيم ... ... الأستاذ أحمد وافى ٥٤

فى المعركة ... ... الأستاذ أبو الوفا المراغى ٦٣

المسجد الأقصى والأراضى المقدسة واحلام
الصهيونية ... ... فضيلة الشيخ السيد خليل الجراحى ... ٦٦

القضاء فى الاسلام ... ... الأستاذ محمود كمال ٧٠

الابتلاء طريق النصر ... ... فضيلة الشيخ عبد الحسيب طه ٧٦

امجاد فى عيد الثورة ... ... فضيلة الشيخ عطية صقر ٨١

الايمان بنصر الله ... ... فضيلة الشيخ الصاوى شعلان ٨٤

اولى القبلتين وثالث الحرمين ... ... فضيلة الشيخ عبد الرحمن النجار ٨٦

اليهود اعداء الله وخصوم الحياة ... ... فضيلة الشيخ محمد حافظ سليمان ... ٩١

قطوف ... ... الأستاذ على الجندى ٩٥

ثورة ٢٣ يوليو وقوة انطلاقها ... ... الشيخ سليمان حسن عبد الوهاب ٩٧

يقظة الاسلام ... ... الأستاذ محمود أبو الفيض المنوفى ١٠٥

مصير بنى اسرائيل ... ... فضيلة الشيخ عبد الرحيم فوده ١٠٩

الحرب بين الصهيونية والاسلام ... ... الأستاذ اسماعيل كشميرى ١١٣

الولى المصرى ... ... الأستاذ أحمد الدسوقى ١١٦

المسجد الأقصى عبر التاريخ ... ... فضيلة الشيخ محمد سيد جاد الحق .. ١٢٢

صحبة عن سيرة الرسول الأعظم ... ... سماحة الأستاذ مبشر الطرازى الحسينى ١٢٥

الخطر اليهودى بين الأمس واليوم ... ... الدكتور على حسنى الخربوطلى ١٢٨

عبد الناصر صانع السلام ... ... الأستاذ كامل عبد المجيد ١٣٢

اليهود والانسانية ... ... الاستاذ ابراهيم عوضين ١٣٤

من جرائم اليهود ضد نبى الاسلام ... ... الأستاذ صلاح عزام ١٣٧

الصهاينة الد اعداء الانسانية ... ... الأستاذ الرفاعى البياز ١٣٩

الأمة الملعونة فى القرآن ... ... الأستاذ محمد بدر الدين سالم ١٤١

امة واحدة ... ... الاستاذ محمد عبد العزيز حسن ١٤٣

على طريق النصر .. لا .. .. الشاعر حسن جاد ١٤٥

الى ابنى فى المعركة ... ... الشاعرة روحية القليني ١٤٨

بطولات .. وبطولات ... ... الشاعر محمود جبر ١٥٠

نشيدى فى عيد الثورة ... ... الشاعر على الجمبلاطى ١٥٣

نفوس كبيرة (قصة العدد) ... ... الأستاذ حسين الطوخى ١٥٦

نشيد الأبطال ... ... الشاعر عبد الله شمس الدين ١٦٠

بيت المقدس والصهيونية ... ... الدكتور أحمد شلبى ١٦٢

الفدائية والادراك الواعى عند الشباب المسلم الأستاذ ناصف سليم ١٦٤

من قريب ... ... الأستاذ عبد الحميد بسيونى ١٦٦

نكسة كسحابة صيف ... ... الأستاذ حسن الشيخه ١٦٨

ايها المتآمرون .. نضالنا مستمر ... ... الأستاذ محمد المتولى النظامى ١٦٩

فضل الجهاد والاستشهاد فى سبيل الله ... ... الأستاذ محمود السعيد الطنطاوى ١٧٣

الاتحاد دعامة النصر ... ... الأستاذ عبد العال شعيب ١٧٦

رحلاتى فى الاسلام ... ... فضيلة الشيخ محمود خليل الحصرى ... ١٧٧

اضواء على التاريخ الاسلامى ... ... الأستاذ محيى الدين الألوائى ١٨٠

سفن الاسطول العربى فى الدولة الفاطمية ... الأستاذ محمد عبد الجواد الأصمعى ... ١٨٢

مختارات من شعر ابن عربى فى التصوف ... الأستاذ عبد العزيز سيد الأهل ١٨٣

الوحدة العربية نواة الوحدة الاسلامية وقلبها
النابض ... ... الدكتورة عنايات الطحاوى ١٨٤

المرأة المسلمة ... ... اعداد : نجاة الزنيرى ١٨٩

الفاظ القرآن الكريم ... ... فضيلة الدكتور أحمد الشرباصى ١٩١

انت تسال والمفتى يجيب ... ... فضيلة الامام الاكبر الشيخ حسن مأمون ١٩٣

مع القراء .. .. اعداد : فؤاد هيبة ١٩٧

بريد التعارف ١٩٨

٢٥٥

بسم الله الرحمن الرحيم

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

لجنة القرآن المرتل

نزولا على رغبة المواطنين - واستجابة لآلاف الطلبات والخطابات التي وردت للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية من السفارات والهيئات المختلفة والجمعيات الإسلامية في قارتي أفريقيا وآسيا وبعض دول أوربا وأمريكا اللاتينية ...

يسر لجنة القرآن المرتل أن تعلن عن بيع ..

إسطوانات القرآن المرتل

- رواية حفص عن عاصم بترتيل الشيخ محمود خليل الحصرى

٤٤ إسطوانة

		مليم	جنيه
بالغلاف الفاخر	الثمن	٧٩٦	٢٣
بالغلاف العادى	الثمن	٣٢٢	١٩

السرعة ٣٣ ١/٣ لفة فى الدقيقة

- رواية ورش عن نافع بترتيل الشيخ محمود خليل الحصرى

٦٨ إسطوانة الثمن ٣٥ جنيه ١٥٠ مليم

السرعة ٣٣ ١/٣ لفة فى الدقيقة

- كما يسر اللجنة أيضا أن تعلن عن بيع مجموعة إسطوانات تعليم الصلاة باللغات العربية والانجليزية والفرنسية والاوردية والسواحلية ....

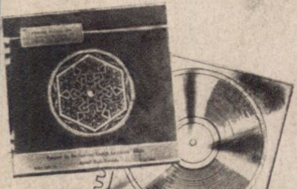

المجموعة تحتوى على ٧ سبع اسطوانات

الاسطوانة الأولى شاملة للآذان - والثانية تشمل كيفية الوضوء - والخمس اسطوانات الأخرى على كل منها صلاة من الصلوات الخمس - وأمام كل اسطوانة - كتيب يشرح كل فريضة - بالكلمة وبالصورة

الثمن ٥٠ خمسون قرشا

مواعيد البيع

من الساعة ٩ صباحا الى الساعة ٢ مساء و من الساعة ٥ مساء الى الساعة ٩ مساء ما عدا أيام الجمع والعطلات الرسمية

العنوان:

القاهرة : مخازن القرآن المرتل : ٧٦ شارع الجمهورية ت ٩١١٧٠٨

الاسكندرية : فرع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية : ٤٢ شارع سعد زغلول ت ٣٨٦٦٢